مِن نوادر مخطوطات الحنابلة

اللآلئ البهية
شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية

محقق على نسخة خطية

تصنيف
أحمد بن عبد الله المرداوي الحنبلي
(كان حياً سنة ١٢٣٦ هـ)

حققه وعلق عليه
إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

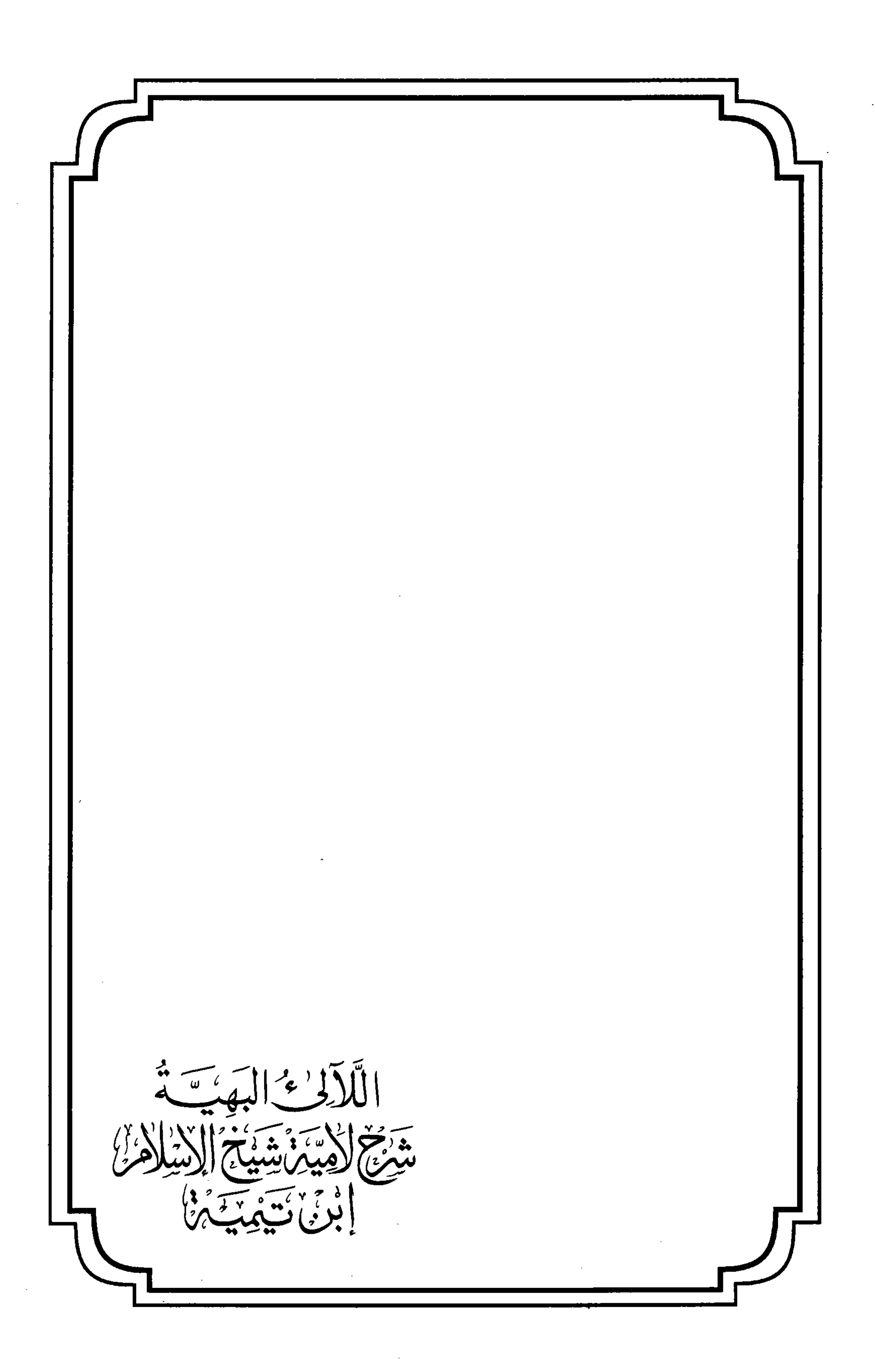
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



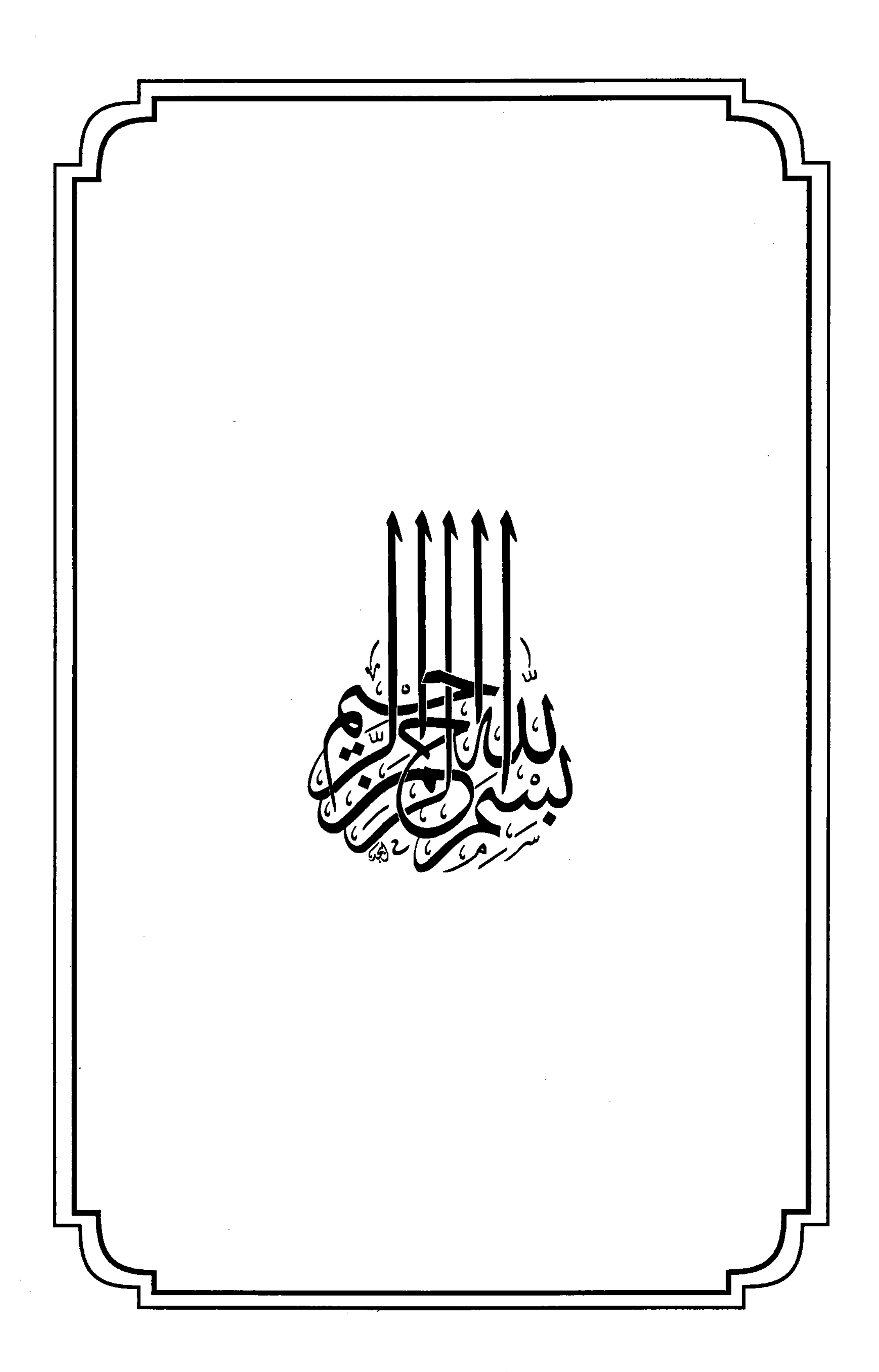
ISBN 9953-81-375-2

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb



اللآلئ البهية
شرح لامية شيخ الإسلام
ابن تيمية


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِنْ شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهد اللهُ فهو المهتد، ومَنْ يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولهُ.

أمّا بعد:

فهذا هو الكتاب الثالث ضمن مشروعنا الجديد، القاضي بإخراج مخطوطات ورسائل العلماء والمؤلفين الحنابلة ، والذين لم يعرفوا أولم يترجم لهم، أو عرفوا ولم ينشر شيئاً من مؤلفاتهم.

وكتابنا هذا هو مِنَ الشروح النادرة لمؤلفات العلماء، فقد سبق أن تشرفنا بنشر كتاب «شرح كتاب الكبائر للشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب» للداعي عقيل بن عمر، وهو الراجح من الحنابلة، وأصله إما من الجزيرة العربية أو اليمن أو العراق.

كما تشرفنا قبله بتحقيق كتاب «مجمل الرغائب فيما للأمام أحمد بن حنبل من المناقب» وهو للخزرجي الحنبلي ولم تعرف ترجمته رغم قيمة الكتاب.

وكتابنا هذا شرحٍ للامية شيخ الإسلام ابن تيمية، لكاتب حنبلي من حنابلة القرن الثالث عشر للهجرة.

وقـد طبع سابقاً ، إلا إنّا عثرنا على مخطوط آخر، فأردنا توثيق الكتاب مجدداً وخدمـته خدمة جيدة تليق به، سيما وأن مخطوطنا قد أثرى هذا الشرح بتعديلات في النص مع إضافات قيمة.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أنْ يوفقنا لخدمة دينه، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه، ولا يجعل منه لأحد شيئاً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

المحقق

لاميّه شيخ الإسلام:

هذهِ القصيدة لها نسخة خطيّة في جامعة الملك سعود برقم (١٩٢٨/ ٦) منسوخة في سنة (١٣٥٣هـ).

وقد ذكر هذه القصيدة علامة العراق نعمان الآلوسي[١] في كتابه البديع «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين»[٢].

وهي (١٦ عشر بيت مِنَ الشعر) في موضوع العقيدة بشكل عام، وقد ضمنّها الكاتب عبد السلام بن برجس رحمه الله في مؤلفه (الصحيحُ من النَظم الفصيح لشيخ الإسلام ابن تيمية)[٣] وهذا الشرح حسب ظني القاصر هو الوحيد لهذهِ اللاميّة.

وكان لا بدّ من الاعتناء به وطبعه وتحقيقه ونشره، لأن هذا العمل يعتبر نشراً للعقيدة الحقّة[٤].

---

(١) أكملنا -ولله الحمد- جمع جميع الرسائل والمؤلفات لهذا الإمام، وبالنية نشره قريبا بإذن الله في كتاب واحد.

(٢) حققته على نسختين خطيتين وخدمته خدمة مقبولة.

(٣) سقط من هذه القصيدة بيت واحد من الشعر وهو البيت السادس.

(٤) علماً إنه لا يخلو من نقد سنذكره في وصف هذا الكتاب.

الطبعات السابقة للكتاب:

أول نشر للقصيدة هو في طبعة «جلاء العينين» لنعمان الآلوسي رحمه الله.

ثم نشرت مع الشرح «اللآليءُ البهيّة»في مؤسسة النور بالرياض سنة (١٣٥٨ هـ)، ولا أدري هل نشر بعدها أم لا.

ولكني اعتمدت على طبعة محققة نشرت في دار المسلم، سنة (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)، وعليها تعليقات قيمة للشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، وخرّج أحاديثها لجنة من طلبة العلم، وبإشراف دار المسلم للنشر والتوزيع.

وهي طبعة جيّدة وبها خدمة طيبة ليس لي عليها أي مؤاخذة سوى ما كتب في الغلاف (تأليف العلامة أحمد بن عبد الله المرداوي الحنبلي) ولعله خطأ من الطابع أو سبق قلم من أحد المحققين لظنه أنّ المرداوي هو أحد كبار علماء المرداويين كعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي الصالحي (ت : ٨٨٥هـ) محقق المذهب وعلامته[1].

أو هو أحد المرداويين مثل: أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن ماجد المرداوي (ت: ٧٨٣هـ) الذي شرح «الفروع» لابن مفلح (ت:٧١٦) وهو زوج ابنة ابن مفلح.

أو يوسف بن محمد بن عبدالله المرداوي (ت: ٧٦٩هـ) صاحب شرح المقنع.

---

(١) من أشهر مؤلفاته «تصحيح الفروع المسمى» «الدُّر المنتقى والجوهر المجموع في تصحيح الخلاف المطلق في الفروع» وهو مطبوع في حاشية الفروع، و«التحرير في أصول الفقة».

أو يوسف بن محمد بن عمر المرداوي (ت:٨٨٢هـ).

أو ابن عوض المرداوي (ت:١١٠١هـ).

كـل هـؤلاء وغيرهـم حنابلة مرداويين، وكلّهم أعلام عرفوا، أما مؤلفنا فهو غـير معـروف في كـتب التراجـم ولا يعـرف له مؤلَّف غير هذا فكيف يوصف بـ (العلامة)!!.

لا أحسبها إلا سبق قلم لا يخفى على محققيه أو على الدار الفاضلة عسى أن تعدّل في الطبعات القادمة بإذن الله.

ثـم تأتـي طبعتنا هذهِ بإضافات جديدة على النص بعد أن قابلنا بين نسختنا الخطيّة والنسخة المطبوعة.

وأضـفنا تحقـيقات جديدة وتعليقات علّنا نكون قد وفقنا لخدمته مع فهارس تفصيلية.

ترجمة الشارح:

كمـا سـبق ذكـره أننا لم نعثر على أي ترجمة لشارحنا لا في كتب الحنابلة ولا غيرها، والذي اعتقده أننا سنجد له ترجمة قريباً، وكل المعلومات التي تجمعت لديَّ عن الشارح هي الآتي:

- في نهاية مخطوطتنا، وفي المطبوع كتب ما يلي:

(قـال مـؤلفه سـامحه الله تعالى فرغت من جمعه وتعليقه ضحوة الثلاثاء نهار ثلاثة وعشرين من جمادى الأولى ١٢٦٣ من الهجرة النبوية...).

أي أن المؤلف كان حيّا سنة (١٢٦٣ هـ)

- لم يذكر الشارح أي شيخ من شيوخه أو أحد معاصريه.
- أنه حنبلي وهذا ما كتب على طرة اسمه[1] في المخطوط والمطبوع.

إضافة إلى قولـه عدة مرات أنه حنبلي:

فقال في(ص١٧٦): (كثيرون من أصحابنا الحنابلة وغيرهم).

(ص١٧٧): (.. وقامع البدعة إمامنا أحمد بن محمد بن حنبل).

(ص١٧٥): من (فقهاء أصحابنا).

(ص٦٢): (قال إمامنا الإمام أحمد بن حنبل..).

- ليست هناك إشارة على مكان تأليفه الشرح ولا موطنه ولا مكانه.
- موارده هي التالي:

١- الإبانة في أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري.

٢- لوامع الأنوار، للسفاريني.

٣- ابن رجب مثل: (فضل علم السلف على الخلف).

٤- ابن تيمية مثل:

- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة.
- الفتاوى المصرية.
- قاعدة في القرآن.

---

(١) في المخطوط فقط (المرداوي الحنبلي) ولم يذكر (أحمد بن عبدالله).

- الحموية.
- التدمرية.
- التسعينية.

٥- ابن الجوزية من تفسيره «زاد المسير».

٦- الذهبي عدة مواضع منها كتاب (العرش).

٧- ابن حجر في فتح الباري.

٨- محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه (الفصول في الأصول).

٩- أحمد بن عوض المرداوي الحنبلي في كتابه (طرف الطرف في مسألة الصوت والحرف).

١٠- موفق الدين بن قدامة الحنبلي في كتابه (البرهان في حقيقة القرآن).

١١- مرعي بن يوسف الحنبلي.

● أقاويل الثقات في تأويل الصفات.

● البهجة.

١٢- عبد القادر الكيلاني في كتابه (الغنية).

١٣- ابن قيم الجوزية في:

- نونيته.
- حادي الأرواح.
- مفتاح دار السعادة.

١٤- الطوفي في (قواعد الاستقامة والاعتدال).

١٥- ابن قاضي عجلون الشافعي في شرحه على عقيدة الشيباني الشافعي.

١٦- السيوطي في كتابه: (البدور السافرة)، (التبصرة).

١٧- القرطبي، التذكرة.

١٨- حسين الدوسري في كتابه (القول السديد في حرمة الاجتهاد ووجوب التقليد).

١٩- تاج الدين السبكي في كتابه (السيف المشهور في عقيدة الأستاذ أبي منصور).

٢٠- النووي في شرح مسلم.

هذه هي الكتب التي ذكرها المؤلف وبعضها نقل منه مباشرة والآخر بالواسطة، ولم أذكر كتب الحديث.

- المؤلف مرداوي النسبة وهي نسبة إلى قرية (مردا) قرب مدينة نابلس في فلسطين، وقد تلفظ (مرداء) وهي قرية خرج منها علماء وفقهاء ومحدثون [(١)]، وأكثرهم إن لم أقل كلهم حنابلة.

وأكثرهم أخباره بالشام ويلقبون كذلك بالمقادسة.

فهل شارحنا كان من سكان الشام أو فلسطين؟! الله أعلم بالحقيقة.

(١) أنظر معجم البلدان (٥/ ١٠٤)، والزبيدي «تاج العروس» مادة (مرد) .

- وعلـوم المؤلـف وثقافـته تـشبه إلى حـد مـا ثقافة الحنابلة المتأخرين، خاصة في القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر للهجرة.

فقد ختم بتوسل غير مشروع قائلاً: (باسمه العظيم وبجاه نبيه الكريم).

والإكثار من النقل من كتب المتأخرين كالسفاريني وكرمي الحنبلي.

وكـان له ميل للتفويض في الأسماء والصفات، وهذه مسلك سلكه متأخري الحنابلة.

وكـذلك كثـرة اسـتخدامهم للـروايات الضعيفة والمنكرة، وقلّة بضاعتهم في هذا العلم.

وغير ذلك من الأمور التي تبين شخصية الشارح.

وعلـى كـل حـال إذا عـرف المؤلـف أو لم يعـرف فشرحه جيّد وعليه بعض المؤخذات نوّه عليها الشيخ الفوزان حفظه الله ونبهنا عليها.

وصـدق علـي بـن أبـي طالـب رضـي الله عـنه حين قال: (لا تعرف الحق بالرجال بل أعرف الحق وأعرف أهله).

وصف المخطوط:

المخطـوط في (٣٣ ورقـة) كل ورقة بصفحتين، ومسطرته (٢١ سطر) في كل صفحة، خطه مقروء، والنسخة مقابلة ومصححة.

والمخطوط أرسله لي من العراق الأخ الفاضل مرشد محمد شيت الحيالي أبو عـبدالله يـوم كـان في العراق، ولا أدري هل هو من دار صدام للمخطوطات، أم من مكتبة خاصة؟!.

والمخطوط يحمل الرقم (٨٨٠٧) وفيه ثلاث مخطوطات :

١-الوصية الكبرى، وهي رسالة شيخ الإسلام إلى إتباع الشيخ عدي بن مسافر.

٢-الأدلـة البيـنة، وهـو سـؤال الـشيخ الإسـلام ابن تيمية عن عذاب القبر وعن النفس.

وهاتان الرسالتان رقمتا بترقيم واحد وكتبتا بخط واحد.

وكتب آخرها ما يلي...

يـوم الخمـيس ربـيع الثانـي سـنة ١٣٣٦ هجـرية الموافـق كانـون الثاني سنة ١٩١٨.

وهي في (٣٠ ورقة) أي (٦٠ صفحة).

٣-رسـالتنا، وهـي بخـط مخـتلف عـن الرسائل السابقة، وسنة نسخها تختلف فقد كتب في صفحتها الأولى ما يلي:

كتاب اللآليء البهية في

شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية

تـأ ليف الفقير إلى الله العلي

راجي رحمة ربه

المرداوي الحنبلي

وكتب جانبه الأيسر ما يلي:

لبعضهم في مدح هذا الكتاب:

يا من يريد كتاباً جامعاً

حوى من علم الأصول فوايد

مؤيدة بالآي والسنن التي

عليها بالبرهان أعظم شاهد

وكتب فوقه:

الحمد لله

ملكه من فضل ربه العلي عبد ع...[1] ابن مزيد الحنبلي سنة ١٢٦٦هـ.

---

(١) طمس لم أتبينه.

ثم كتب كذلك:

لا يخرجن كتابا عنك عارية   إلا برهن ....[١]

ثم كتب أسفل الصفحة[٢] :

فائدة:

بسم الله الرحمن الرحيم .. وبالإسناد المتقدم.

قال أبو حنيفة رضي الله عنه : حججت مع أبي سنة ستة وتسعين وعمر ستة عشر سنة، فإذا أنا بشيخ قد اجتمع عليه الناس، فقلت لأبي: من هذا الرجل فقال: هذا الرجل قد صحب محمداً ﷺ يقال له عبدالله بن الحرث فقلت: أي شيء عنده؟ فقال: أحاديث سمعها من النبي ﷺ فقلت: قدمني إليه حتى اسمع منه فقد... بين يدي فجعل يفرج عن الناس حتى دنوت منه فسمعت يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب.

ومن مناقبي أبي حنيفة لأبي القاسم ابن القيم الحنفي وكتب جانب هذا الكلام...

---

(١) طمس لم أتبينه.

(٢) كتبته كما قرأته وتقلت لك الأخطاء كما وردت.

لا يخرجن كتابا عنك عارية

إلا برهن وثيق يحرز الثمنا.

فنحن في زمان قلّت أمانتهم

ومن وثقت بهم اعيتهم حرنا[1]

ثم كتب في الصفحة الأولى في أعلى يمين الصفحة ما يلي:

الحمد لله وحده

يعلم الناظر إليه بأن عثمان

ابن مزيد وقف وحبس

هذا الكتاب لوجه الله تعالى

على طلبة العلم وجعل

النظر فيه للشيخ داود

البغدادي وصلى الله

وسلم على سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم وذلك

سنة ١٢٧٠

---

(١) لم أفهم الكلمة الأخيرة فرسمتها.

وكتب رقم أعلى المخطوط

جرد ٣٤٣٤٣

أما آخر صفحة فقد كتب الناسخ اسمه

بقلم الفقير المقر بالزلل والتقصير عبده عبدالله بن عريضة[١] الحنبلي غفر الله له ولوالديه

وبعد هذه الصفحة كتب التالي:

معالم النصف الأول مجلد .

٢

نصف تاريخ اليافعي.

قطعة من أنساب السمعاني.

مجموعة شعر غزليات.

المغرب في اللغة.

القانون.

كليات القانون.

منتهى الإعراض طب جديد.

طب أهل البيت.

نصف من كتب اللغة يشبه القاموس.

(١) لعلها عويضة.

حلبة الكميت.

ديوان فارسي.

حاشية مرزاخان على شرح التجريد.

شرح الإشارات للطوسي.

شرح فخري زاده.

هـذا وصـف المخطـوط، علمـاً إن مخطوطـنا أضاف للمطبوع إضافات قيمة ولكنه حوى سقوطات في نفس الوقت.

وفي بعض المواطن خلافات يسيرة.

وقد رمزت له عند التحقيق ب (خ).

عملي في الكتاب:

١- قارنـت المخطوط بالمطبوع ووضعت كل الاختلافات في الهامش ورجحت ما اجتهدت به.

٢- خرجت الأحاديث والآثار متبعاً ما يلي:

أ- ما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به إبقاءً لهيبة الصحيحين.

ب- ما كان في غيرهما خرجته وحكمت عليه.

ج- خرجت الآثار وحكمت على بعضها.

د- وضعت تعليقات الشيخ الفوزان على الكتاب.

هـ- علقت على بعض المواطن.

و- ترجمت للأعلام الذين يحتاجون إلى ترجمة.

ز- عرفت بالكتب ما كان مطبوعاً أو مخطوطاً أو مفقوداً.

ح- كل المواطن التي نقل منها الشارح رجعت لها وعزوت إليها.

ط- عملت فهرساً للآيات والأحاديث والآثار والكتب والشعر والأعلام ثم فهرساً موضوعياً.

وأخـيراً أسأل الله العظيم، رب العرش يرحمني ويرحم غربتي، وبلدي يطوف بين احتلال تارة وبين يدي الصفويين الجدد وأحفاد ابن العلقمي تارة أخرى.

وصدق شاعرنا الفاضل محمد سعيد الجميلي حين قال:

الله أكـبر مـا اسـتذكرت صـيحتهم[١] إلا تمنيـتهم أن يظهـــروا الآنــا
كـي يـستعيدوا لـنا مـا ضـاع من قيم مـن أمـة بايعـت (بوشاً) وعنّانا
مــن أمــة سَـلّمت بغــداد راضــيــة وحكّمـت بالعـراقيين شـيطانــا
هـذا العـراق بـه الأحجـار لـو نطقت لأخجلتـنا مـراراً وهـي تـنخانـا
أرض بهـــا شــيّد التوحــيد فعلــته يقـيم فـيها العلوج الـيوم أوثانـا
مـا عُـذر مَـنْ شـربوا مـن مـاء دجلته أن يتركوا بالفرات العذب أدرانا
هــــذا العـــراق مـــنارات مـــؤذنها ينفــي علاقــتــه إلا بمــولانـــا
فـــلا خـــؤون ولا قـــنٌ يمثلـــنا فقـد كشفنا لسيف الغرب أعوانا
القـــاتلين كأمـــريكا طفولتـــنا الـــبائعين بـــدولار قـــضايانا
الخائـــنين تـــراباً كلمـــا طلعـــت شمـس به لعنت من قبلهم خانا
يـا ابـن الـصحابة ويـح القاعـدين إذا لم يجعلـوك لنـصر الـدين مـيدانا
ويـح الـذين ادعـوا حـب الحسين ولم يدافعـوا عـن تـراب ضَمَّ جثمانا
ويــح الـذين صــلاح الـدين شـرفهم أن يـسلموا أرضـه بـاغ وخوانا

هـذه جزء من قصيدة بديعة وافقت بعض ما في النفس فأحببت سرد بعضها في مقدمة شرح هذا النظم العقدي.

---

(١) يعني الصحابة لأن القصيدة بعنوان (يا ابن الصحابة)

أسال الله العظيم رب العرش الكريم أن يرحم شيخ الإسلام ابن تيمية وشارحها وكل من ساهم بنشرها ، ويرحمني ويغفر لي ولأبي ؛ فأنه فارق الحياة في بغداد الجريحة قبل أيام(١) وأنا في بُعدٍ عنه،أسأل الله أن يرحمه ويرحم غربتي، وأن يجعل عملي لوجهه خالصاً، فإني أعلم أن جُل أعمالنا إن لم تكن كلّها مشوبة بالرياء والسمعة والشهرة وحب النفس والمال، كما أسأله أن يقبل أحسن أعمالنا ويتجاوز عن سيئها_ وهي كثيرة ، إنه جواد كريم رحيم ودود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

حرره

أبو معاذ

إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم

القيسي البغدادي

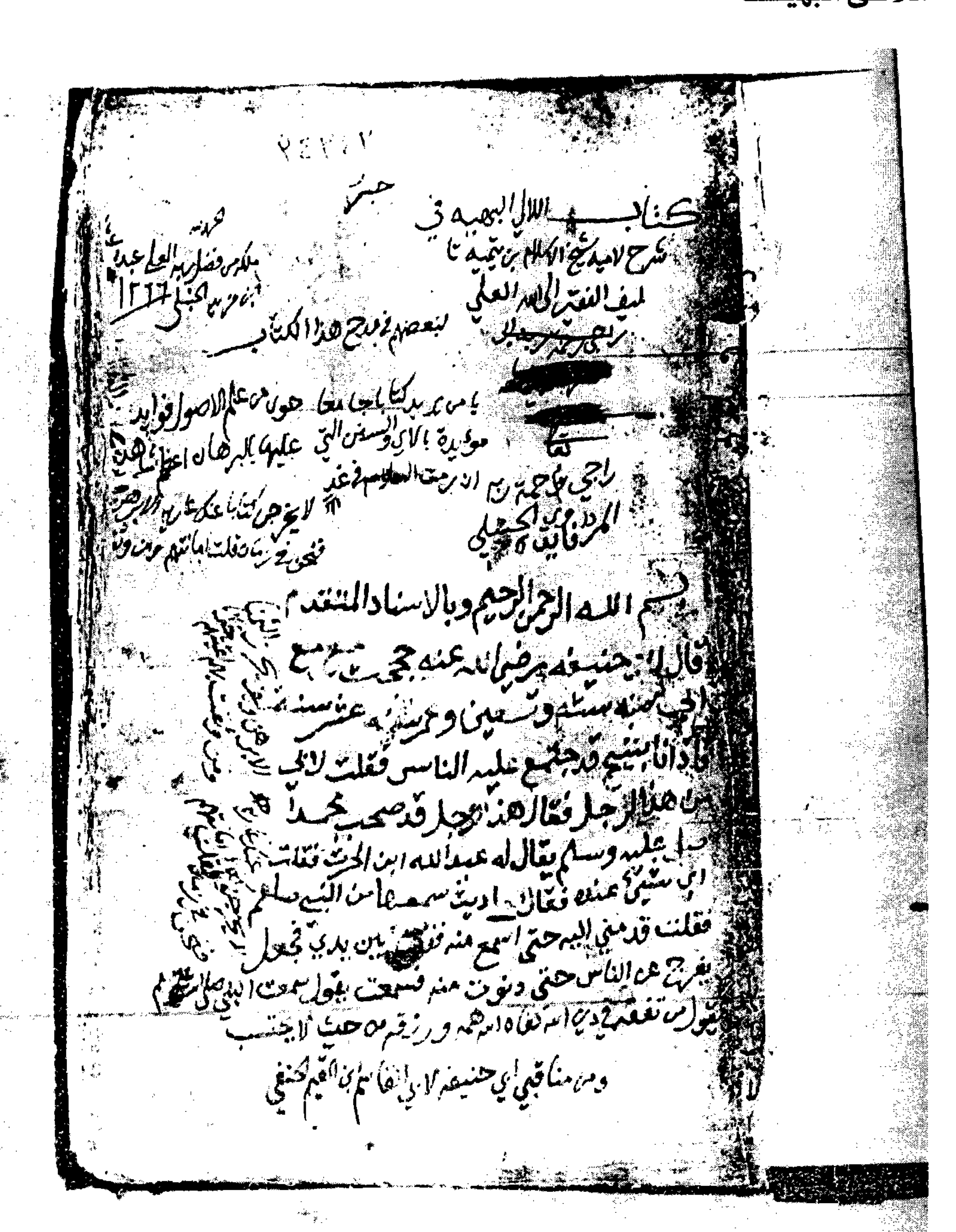
في عمان / الأردن

في ٢٩ من شهر صفر سنة ١٤٢٧هـ.

---

(١) كانت وفاته رحمه الله رحمة واسعة في ٢٨ صفر ١٤٢٧هـ عن عمر ناهز ٨٥سنة ، ودفن في مقبرة الكرخ بين بغداد والفلوجة.

صــور المخطوطـــات



كتاب اللآلي البهية في
شرح لامية شيخ الاسلام ابن تيمية
لمؤلف الفقير الى الله العلي

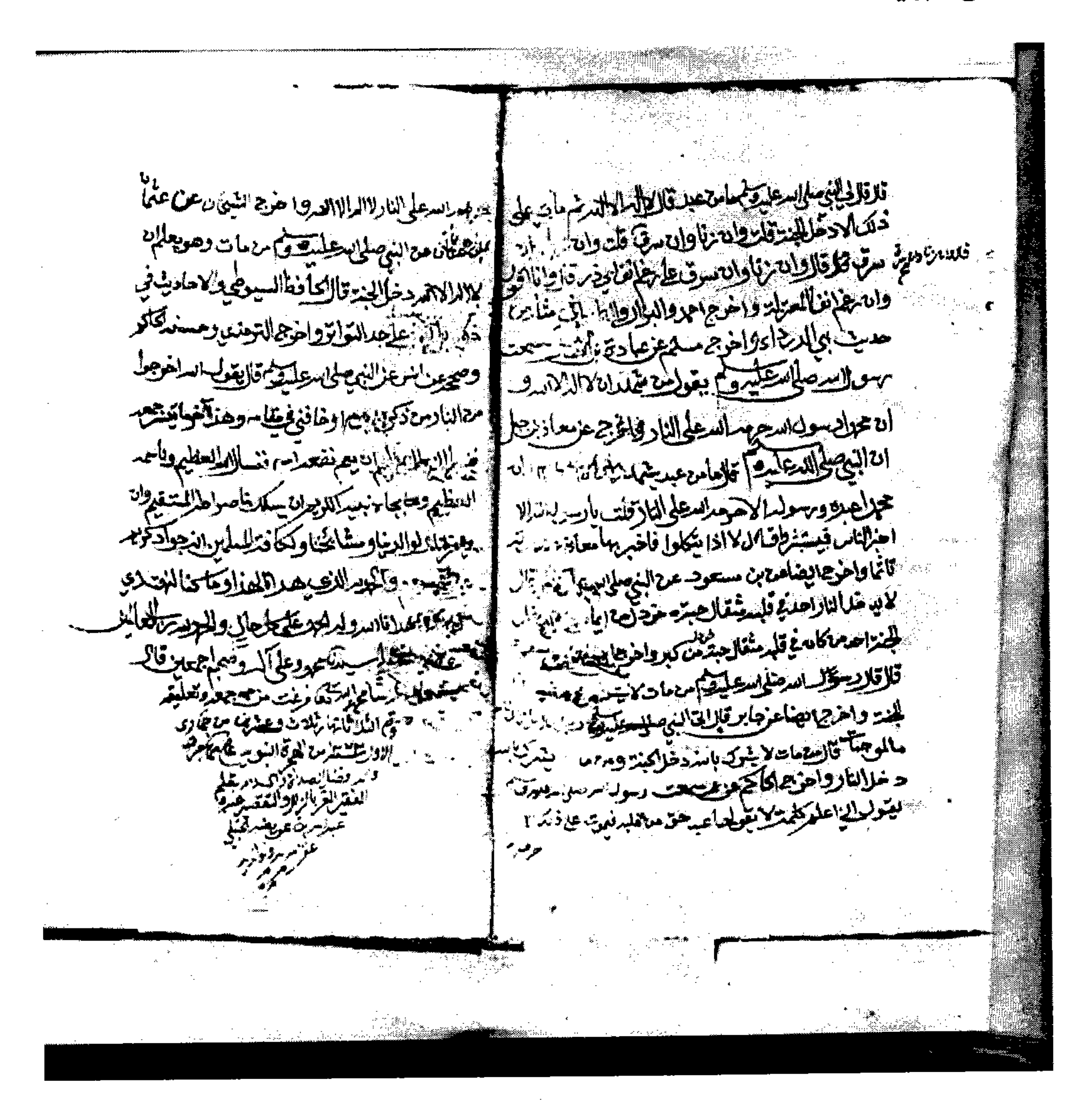
[redacted]

يا من يريد كتابا جامعا حوى من علم الاصول فوائد
مؤيدة بالآي والسنن التي عليها البرهان اعظم شاهد

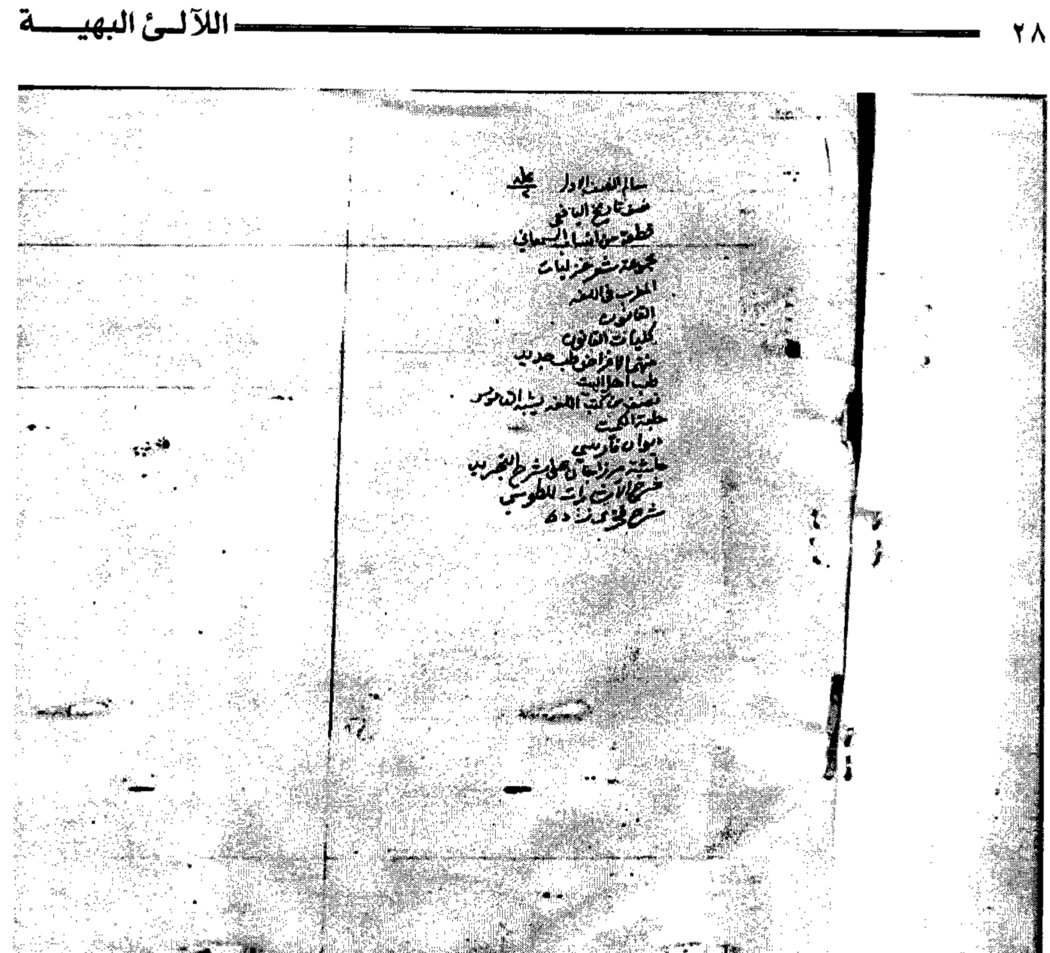
بسم الله الرحمن الرحيم وبالاسناد المتقدم
قال ابو حنيفة رضي الله عنه حججت مع
ابي سنة ست وتسعين ولي ست عشرة سنة
واذا انا بشيخ قد اجتمع عليه الناس فقلت لابي
من هذا الرجل فقال هذا رجل قد صحب محمدا
صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله ابن الحرث فقلت
لابي ... عنده فقال احاديث سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت قدمني اليه حتى اسمع منه فتقدم بين يدي فجعل
يفرج عن الناس حتى دنوت منه فسمعت يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب
ومن مناقب ابي حنيفة لابي القاسم ... الحنفي

صورة الغلاف

صورة الصفحة الأولى والثانية



صورة الصفحة الأخيرة


مختصر تاريخ اليافعي
قطعة من أنساب السمعاني
مجموعة شعر غزليات
المغرب في اللغة
القانون
كليات القانون
منتهى الأغراض طب جديد
طب أهل البيت
نصف من كتب اللغة يشبه القاموس
حلية الكميت
ديوان فارسي
حاشية ميرزاجان على شرح التجريد
شرح الإشارات للطوسي

صورة الغلاف الأخير للمجموع

القصيــدة كامـلة

لامية شيخ الإسلام ابن تيمية[1]

يا سائلي عَنْ مذهبي وعقيدتي
رُزِقَ الهدى مَنْ للهدايةِ يَسْأَلُ

إسْمَعْ كلامَ مُحَقِّق في قوله
لَا يَنْثَنِي عَنْهُ ولا يَتَبَدَّلُ

حُبُّ الصحابةِ كُلِّهم لِي مَذْهَبٌ
وَمَوَدَّةُ القُرْبى بها أَتَوَسَّلُ

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وَفَضْلٌ سَاطِعٌ
لكنّما الصِّدِّيقُ مِنْهُم أَفْضَلُ

وأَقُولُ في القرآنِ ما جاءَتْ به
آياتُهُ فَهُوَ القديمُ المُنْزَلُ

وأقول قال الله جل جلاله
المصطفى الهادي ولا أتأول[2]

---

(١) الشعر من البحر الكامل.

وهذه القصيدة ذكرها نعمان الألوسي في صفحة ٥٨ من كتابه «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» ومنها نسخة خطية في جامعة الملك سعود برقم (٦/١٩٢٨) مكتوبة سنة ١٣٥٣هـ.

(٢) هذا البيت سقط من كتاب «الصحيح من النظم الفصيح لشيخ الإسلام ابن تيمية» للفاضل عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم رحمه الله.

وكذا هو ليس في «جلاء العينين».

لامية شيخ الإسلام ابن تيمية[(١)]

يـــا ســائلي عَــنْ مــذهبي وعقــيدتي
رُزِقَ الهــدى مَــنْ للهدايــةِ يَــسْأَلُ

إسْــمَعْ كــلامَ مُحَقِّــق في قــوله
لَــا يَنْثَنِــي عَــنْهُ ولا يَتَــبَدَّلُ

حُــبُّ الــصحابةِ كُلِّهــم لِــيْ مَــذْهَبٌ
وَمَــوَدَّةُ القُــرْبى بهــا أَتَوَسَّــلُ

وَلِكُلِّهِــمْ قَــدْرٌ وَفَــضْلٌ سَــاطِعٌ
لكــنّما الــصِّدِّيقُ مِــنْهُم أَفْــضَلُ

وأَقــولُ في القــرآنِ مــا جــاءَتْ بــه
آياتُــهُ فَهُــوَ القــديمُ المُنْــزَلُ

وأقــول قــال الله جــل جلالــه
المــصطفى الهــادي ولا أتــأول[(٢)]

---

(١) الشعر من البحر الكامل.

وهـذه القـصيدة ذكـرها نعمـان الألوسـي في صـفحة ٥٨ مـن كـتابه «جـلاء العيـنين في محاكمة الأحمدين» ومنها نسخة خطية في جامعة الملك سعود برقم (١٩٢٨/٦) مكتوبة سنة ١٣٥٣هـ.

(٢) هذا البيت سقط من كتاب «الصحيح من النظم الفصيح لشيخ الإسلام ابن تيمية» للفاضل عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم رحمه الله.

وكذا هو ليس في «جلاء العينين».

وجميعُ آياتِ الصِّفَات أُمِرُّها
حقّاً كما نَقَلَ الطِّرازُ الأول

وَأَرُدُّ عُهْدَتَهَا إلى نُقَّالِهَا
وأَصُونُها عَنْ كُلِّ ما يُتَخَيَّلُ

قُبْحٌ لمن نَبَذَ القُرآنِ وَرَاءَهُ
وإذا أسْتَدَلَّ يقولُ قالَ الأخطلُ

والمؤمنونَ يَرَوْن حقاً رَبَّهُمْ
وإلى السماءِ بغيرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

وأُقِرُّ بالميزانِ والحَوْضِ الذي
أَرْجُو بِأَنِّي مِنهُ رِيّاً أَنْهَلُ

وكَذا الصراطَ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّمٍ
فَمُوَحِّدٌ نَاج وآخرُ مُهْمَلُ

والنارُ يَصْلاها الشَّقِيُّ بحكمةٍ
وكَذا التَّقِيُّ إلى الجِنانِ سَيَدْخُلُ

وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ في قَبْرِهِ
عَمَلٌ يُقارِنُهُ هناك وَيُسْأَلُ

هذا اعتقادُ الشافعيِّ ومالِكٍ
وأبي حنيفة ثُمَّ أحمدَ يُنْقَلُ

فإن أتَّبعْتَ سَبيلَهُمْ فَمُوَفَّقٌ
وإن ابتدعتَ فما عليكَ مُعَوَّلُ

النـــص المحقق

وضعته لنفسي ولمنْ شاء الله من بعدي، لضرورة كونها لم تشرح وإلا فلست من أهل ذلك الشأن ولا من خيل ذلك الميدان.

وسميته «**اللآلىء البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية**» وأسأل الله أن ينفع به من اشتغل به، وأن يتغمّده برحمته، إنه أرحم الراحمين، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

مقدمة تشتمل على عدة تعريفات

الأول منها: اعلم وفقك الله تعالى أنّ الملّة المحمدية تنقسم إلى نوعين. اعتقادات وعمليات.

فالأولى هي التي لم تتعلق بكيفية عمل، مثل اعتقاد وجوب وجود الباريء القادر المختار، ووحدانيته[١]، وتسمى أصلية.

والعمليات: هي ما يتعلق بكيفية العمل؛ وتسمى فرعية.

فالمتعلق بالعملية: هي علم الشرائع والأحكام؛ لأنها لا تستفاد إلا من جهة الشرع.

والمتعلق بالاعتقادات: هو علم التوحيد والصفات وعلم أصول الدين.

ولما كان هذا العلم أهم لابتناء العمليات عليه أوردوا البراهين والحجج عليه[٢]، واكتفوا بالعمليات بالظن المستفاد من الأدلة السمعية[٣].

وأيضاً: فإنّه لما كان عصر الصحابة خالياً من البدع الكلامية والشبه الخيالية، والخصوم المعتزلية لم يكن علم أصول الدين مدوناً هذا التدوين. فكلّما كثرت البدع والشبه، وانتشر الخلاف دوّن علماء الأصول قواعده المعلومة لدفع شبههم وبدعهم وردّهم إلى الصواب المعلوم عن النبي المعصوم ﷺ[٤].

---

(١) الفوزان (واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له)

(٢) كتب على جانب المخطوط (الحجج بدل).

(٣) الفوزان : (والمراد بالظن العمل بالاجتهاد. وأما الاعتقاد فليس مجالا للاجتهاد لأنه توقيفي)

(٤) (المعصوم) من (خ)

والمراد بعلم أصول

الدين؛ العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية؛ أي العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية، سواء توقفت على الشرع كالسمعيات أم لا؟ وسواء توقفت على الدين الواقع ككلام أهل الحق أو لا؟ ككلام المخالف واعتبر في أدلتها اليقين لأنه لا عبرة في الظن في الاعتقاديات[١]، بل في العمليات كما تقدم[٢].

الثاني: اعلم أنا لا نأخذ الاعتقادات الإسلامية من القواعد الكلامية، بل إنّما نأخذها من النصوص القرآنية والأخبار النبوية. واستمداد هذا الفن من الكتاب المنزّل على النبي المرسل والتفسير والحديث الثابت والفقه والإجماع والنظر[٣].

وغاية هذا العلم أن يصير الإيمان والتصديق بالأحكام الشرعية متقناً محكماً لا تزلزله شبهة من شبه المبطلين.

وموضوعه هو المعلوم[٤] من حيث إنه يتعلق به إثبات العقائد الدينية. ولا شك أنه يبحث به عن أحوال الصانع من القدم[١] والوحدة والقدرة والإرادة وغيرها ليعتقد ثبوتها مما هو عقيدة إسلامية، أو وسيلة إليها.

---

(١) كتب جانباً (فائدة لا عبرة في الظن في مسائل الاعتقاد).

(٢) الفوزان : (ويقصد بالظن الاجتهاد) .

(٣) في (ط) (الفطرة) بدل (النظر).

(٤) الفوزان : (القول باستمداد أصول الدين من التفسير والفقه غير صحيح إلا من باب الشرح والإيضاح).

الـثالث: من التعريفات: اعلم أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، قـد تـنازعوا في كـثير مـن الأحكـام وهم سادات المؤمنين، وأكمل الأمة إيمانا بلا نـزاع، ولكـن بحمـد الله تعـالى لم يتـنازعوا في مـسألة واحـدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال بل كلّهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسُنّة على كل حال فكلمـتهم واحـدة لم يـسوموها تـأويلا. ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا. ولم يقل واحـد مـنهم يجـب صـرفها عـن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتـسليم. وقابلوها بالإيمان والتعظيم، فأهل الإيمان إذا تنازعوا في شيء من ذلك ردوه علـى الله وإلى رسـوله كمـا رتـب علـيه الإيمـان، كما في قولـه تعالى:﴿فَـلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَـرَ بَيْنَهُمْ ﴾[النساء: ٦٥].

فكـلّ مـا تـنازع فـيه المؤمنون من مسائل الدين دُقّة وجُلّه جليه وخفيه ردوه إلـيهما، إذْ مـن الممتـنع أن يأمر الله بالرد عند التنازع إلى من لا يوجد عنده فصل النزاع.

وقد أجمع الناس أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إلـيه نفـسه في حـياته، وإلى سـنته بعـد وفاتـه، ﷺ، وقـد جعـل الله هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه فإذا انتفى انتفى الإيمان.

---

(١) لا يوصف الله بالقدم.

الرابع[١] : اعلم أن المراد بمذهب السلف ما كان عليه أصحاب رسول الله، وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم أئمة الدين ممن شهد لهم بالإيمان وعرف عظم شأنهم في الدين. وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف دون رمي ببدعة. أو شهر بلقب غير مرضي[٢] مثل الخوارج، والروافض، والقدرية، والجهمية، والمعتزلة ونحو هؤلاء، لكن لما كان ظهور البدع ونشوؤها بعد المائتين وأظهر المأمون القول بخلق القرآن، وظهر مذهب الاعتزال، وكان الذي قام في نحورهم ورد مقالتهم وأبطل مذهبهم وزيّفه وذمّ من ذهب إليه أو عول عليه أو مال إليه... سيدنا وقدوتنا الإمام المبجل والحبر البحر المفضل الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه نسب مذهب السلف إليه. وعول أهل عصره من أهل الحق فمن بعدهم عليه ألا فهو المذهب المأثور والحق الثابت المشهور.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه: «**الإبانة في أصول الديانة**»[٣] وهو آخر مصنفاته ما نصه:

---

(١) كتب على يمين الصفحة (مطلب في مذهب السلف).وعلى يساره (فاك.. مذ... الصحا...الاء..).

(٢) في (ط) (مرض).

(٣) طبع كتاب «الإبانة» عدة مرات في الهند ومصر ولبنان وفي المملكة العربية السعودية، وحققته المحققة المصرية الدكتورة فوقية حسين محمود على أربع نسخ خطية، وطبع في دار الأنصار سنة (١٣٩٧ هـ)، ولكنها نسخة غير موفقة وعليها ملاحظات أشار لها الدكتور الفاضل عبد الرحمن ابن صالح المحمود في كتابه القيم «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (١/ ٣٥٢ – ٣٥٥).

(فإنْ قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والحرورية وغيرهم، فعرّفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون.

قيل له: قولنا الذي به نقول، وديانتنا التي بها ندين، التمسك بكتاب الله وسُنّة نبيه ورسوله محمد ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، فنحن بذلك معتصمون، ولما كان عليه الإمام أحمد بن حنبل – نضّر الله وجهه – قائلون. ولمن خالف قوله مجانبون؛ لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به المبتدعين..... فرحمة الله عليه من إمام مقدم. وكبير مفخم) انتهى كلامه[1].

الخامس: مذهب السلف هو المذهب المنصور والحق الثابت المأثور، وأهله هم الفرقة الناجية أهل السُنّة والجماعة التي بكل خير فائزة، من الشفاعة، والورود على الحوض، ورؤية الحق، وغير ذلك من سلامة الصدور. والإيمان بالمقدور، والتسليم لما جاءت به النصوص، فمن المحال أن يكون المخالفون أعلم من السالفين كما يقول بعض مَنْ لا تحقيق لديه – ممن لا يقّدر قدرَ السلف. ولا عرف الحق حَقّ المعرفة: **(أن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم)**[2]. وهؤلاء إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان

---

(١) لعل الشارح نقل من نسخة من «الإبانة» مخالفة لما هو مطبوع وهذا النص هو في مقدمة كتاب «الإبانة» (٨، ٩).

(٢) هذه العبارة المغلوطة شاعت وانتشرت، وقد تكلم عليها شيخ الإسلام وابن القيم، وانظر مجموع الفتاوى (٤/ ١٥٧)(٧/ ٣٠٥) ودرء التعارض (٣/ ٩٥) والصواعق المرسلة(٣/ ١١٣٣).

بألفاظ القرآن والحديث[١] من غير فقه ذلك، بمنزلة الأميين، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات.

فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة.

قال الإمام المحقق محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي في شرح عقيدته المشهورة المسماة بـ «الدرة المضية» التي لم يؤلف مثلها في فنها[٢]. وهي مِنْ أجلِّ كتب الأصول بل هي أحسن من[٣] جمع مقالات السلف بعبارات قريبة ما نصه:

(اعلم رحمك الله أن اصطلاحي في هذا الكتاب. يعني شرحه المسمى بـ«لوامع الأنوار البهية» هو الاستدلال بالكتاب القديم،[٤] وبقول النبي الكريم عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم واقتفاء الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وما درج عليه الرعيل الأول من القرون المفضلة، مما تلقاه أئمة الدين بالقبول، وأثبتوه بالمنقول، وأصّلوه في الأصول، وإن زعم متحذلق أنه يباين العقول، فإنه كلام باطل ومذهب معلول؛ فإنّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، تأتي بمحارات العقول لا بمحالاتها، فمَنْ زعم أن العقل يحيل شيئاً مما جاءت به الأنبياء فلا يخلو من أحد الأمرين:

---

(١) كتب يسار الكلام (مطلب كامل كلامه رحمه الله).

(٢) الفوزان (طيبة في جملتها وعليها بعض الملاحظات) .

(٣) في (خ) (ممن).

(٤) تسمية القرآن بالقديم عليه كلام وفيه تفصيل.

إما عدم ثبوته عنهم[١].

وإما عجز العقول[٢] عن إدراكه، ولا يلزم من عجز العقول عن إدراك شيء من الأصول أو غيرها أن يكون مستحيلا، كحديث النزول مع عدم الانتقال[٣].

وكون القرآن كلام الله وصفته مع عدم الانفصال ونظائر ذلك كثيرة جداً.

فمن لم يسلم للمنقول وقابله بالرد بالمعقول فهو ضال[٤] مخبول، فمذهبنا هو ما وافق صحيح المنقول، وصريح المعقول[٥]، الذي يجمع ما في الأقوال المختلفة من الصواب، ويجتنب ما فيها من الخطأ والارتياب، وهذا هو مذهب سلف الأمة وسائر الأئمة، وهو الذي يدلّ عليه الكتاب والسُنّة وإجماع السلف، فإن الله تعالى بيّن في كتابه الحق بما ضربه فيه من الأمثال، فمن لم يكن علمه متلقى من الكتاب والسُنّة فهو غير نافع ولا منتفعاً به بل ضره أكثر من نفعه.

وعلامة هذا العلم كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي[٦]:(أن يكسب صاحبه الزهو والفخر والعجب والخيلاء، وطلب مباهاة العلماء، وممارات السفهاء، وصرف وجوه الناس إليه) انتهى كلامه رحمه الله[٧].

---

(١) في (خ) (منهم)

(٢) في (ط) (العقل).

(٣) الفوزان: (التعبير بالانتقال وعدمه في مثل هذا المقام مما لم يعرف عن السلف الخوض فيه،وربما يراد (بعدم الانفصال) ما يقوله الأشاعرة: أن كلام الله هو المعني النفسي القائم به وهذا باطل).

(٤) (ضال) ليس في (خ) .

(٥) كتب يمين الصفحة (فائدة).

(٦) هذا كلام ابن رجب في كتابه «بيان فضل علم السلف على الخلف» (١٧)

(٧) لوامع الأنوار (١/ ٢٧ – ٢٨) .

فهذا أوان الشروع في المقصود. فنقول وبالله التوفيق.

قال الناظم رحمه الله تعالى مجيباً لمن سأله عن مذهبه واعتقاده بقوله:

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي   رزق الهدى مَنْ للهداية يُسأل

(يا سائلي) سؤال هداية واسترشاد، لا سؤال تعنّت وعناد.

(عن مذهبي) الذي اذهب إليه في الفروع.

(و) عن (عقيدتي) التي اعتقدها في الأصول، هو مذهب السلف المأخوذ من الكتاب والسُنّة، وما ذهب إليه الأعلام الأئمة وغيرهم من أئمة الحديث.

ثم إنّ الناظم رحمه الله، سأل الهداية لمن سأله بقوله (رُزِقَ) بالبناء للمفعول (الهدى مَنْ) اسم موصول (للهداية يُسأل) (بضم اللام على أنه فعل مضارع للتجرد من العاملين)[1].

ثم قال مؤكدا للجواب بقوله:

اسمع كلام محققٍ في قوله   لا ينثني عنه ولا يتبدّل

(اسمع) فعل أمر مبني على السكون.

(كلام) عبد مقر بلسانه معتقد بجنابة.

(محقق) في دينه لا يعتريه شك لا رجوع عما اعتقده.

---

(١) ما بين () زيادة من (خ) .

(في قولـه) متعلّق بمحقق. والقول له إطلاقات والمراد به هنا بمعنى الاعتقاد، ويراد به الرأي: كقول أبي حنيفة رحمه الله.

وقول الناظم (لا ينثني) أي لا يرجع.

(عنه) أي عن ذلك الاعتقاد.

(ولا يتبدل) مذهب السلف بغيره.

فصل

ولما كانت مسالة حب الصحابة أهم مسائل الاعتقاد لأنها إجماعية؛ أي مجمع عليها عند أهل السُنّة والجماعة لسابقتهم في الإسلام، والكتاب والسُنّة مملوءان من الثناء عليهم لما ذكرناه.

فلذلك قال مبتدئاً مصرحاً بقوله:

حبُ الصحابةِ كلّهم لي مذهب ومودة القربى بها أتوسل

(حبُ الصحابةِ) الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (لا نوالي أحد منهم ولا نبغضه)[1].

(كلهم)، فلا نفرق[2] بين علي ومعاوية[3] وعائشة وفاطمة، بل كلّهم في المحبة سواء. كما هو مذهب الفرقة الناجية من[4] أهل السُنّة.

قال المصنّف (لي مذهب) أذهب عليه وأعوّل في الاعتقاد عليه.

---

(١) في (خ) (عائشة) .

(٢) هناك فرق بين (التفريق) و(التفاضل) فنحن لا نفرق بين رسل الله كما أمرنا الله لا نفرق بين أحد من رسله ولكن رسل الله يتفاضلون فأفضلهم رسول الله، ثم أولي العزم أي نحن لا نحب أحداً من اصحابة وينقض آخر، بل نحبهم جميعاً، رغم أننا نفاضل بينهم بالمحبة فليست محبة علي كمحبة معاوية. لذلك فقوله (في المحبة سواء) ليس دقيقاً وليس هو مذهب الفرقة الناجية.

(٣) ما بين () من (خ) .

(٤) (من) من (ط) فقط.

(و) كذا (مودة) أي محبة.

(القربى) أي قرابته، ﷺ؛ وهم أهل بيته المأمور بها بقوله: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣].

(بها) أي: بمحبة أهل البيت كلهم.

(أتوسل) أي: أتقرب إلى الله تعالى بحبهم. وقيل: أتوسل أي: أتشفع ولشيخ الإسلام تقي الدين: في ذلك قاعدة[١] تتضمن فصل الخطاب في هذه المسألة، وكيف لا تكون مودتهم وسيلة بل هي أعظم الوسائل[٢] لأنهم أهل بيت حبهم إيمان وبغضهم نفاق.

ولما كانت فضائل الصحابة – رضي الله عنهم – مراتب، وهم متفاوتون فيها أكد ذلك بقوله:

وَلكلِّهِمْ قَدْرٌ علا وفضائل ... لكنما الصديق منهمُ أفضلُ

(ولكلّهم) أي الصحابة

(قدر) عظيم وثواب جسيم لدلائل الكتاب والسُّنّة (علا) أي سما على غيره لسابقته وهجرته (وفضائل).

---

(١) طبعت باسم «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» وهي كذلك في مجموع الفتاوى (١/ ١٢٤) .

(٢) الفوزان : (وهذا من التوسل الجائز لأنه قربة إلى الله وطاعة، والتوسل الممنوع هو التوسل بذواتهم أو جاههم أو حقهم).

ولما كانت أفضلية أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثابتة بالكتاب والسُنّة، ومتفق عليها عند الأمة (ومجمع عليها عند الأئمة)[١] ؛ لأنه أفضل خلق الله بعد النبيين والمرسلين فلذا استدركه بقوله. (لكنما الصديق) يعني أبا بكر رضي الله عنه، واسمه عبدالله بن عثمان بن أبي قحافة.

(منهم) أي من جملة الصحابة.

(أفضل) من غيره بالإجماع، لُقّبَ بأبي بكر الصديق.

وكان علي بن أبي طالب يحلف بالله أن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر الصديق من السماء[٢].

وهو أول الناس إسلاما بالنبي،ﷺ. وقيل علي،[٣] وقال أبو حنيفة: الورع أن يقال أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق، ومن الصبيان علي بن

---

(١) ما بين () من المطبوع فقط.

(٢) والبخاري في تاريخه(١/ ٩٩)الطبراني في الكبير (١٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦)، والحاكم (٣/ ٦٢)، وابن عساكر في تاريخه (٣٠/ ٧٥).

وهذا الأثر رده الحاكم ووافقه ابن حجر في «لسان الميزان» (٥/ ١٨٩) بسبب جهالة محمد بن سليمان العبدي، ولكن الحافظ ذكر في الفتح (٧/ ٩) والهيثمي في المجمع (٩/ ٤١) أن رجاله ثقات، وهذا غير صحيح.

(٣) ذكر الترمذي في جامعه (٥/ ٦٤٢) عند الحديث رقم (٣٧٣٤) قائلاً : (وقد اختلف أهل العلم في هذا، فقال بعضهم: أول من أسلم أبو بكر الصديق، وقال بعضم: أول من أسلم علي، وقال بعض أهل العلم: أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأسلم علي وهو غلام ابن ثمان سنين، وأول من اسلم من النساء خديجة)١.هـ .

وقريباً من هذا عند الحاكم في المستدرك عند الحديث رقم (٤٦٦٣) وانظر مجموع الفتاوى (٤/ ٤٦٢)، ومقدمة ابن الصلاح(١٧١).

أبي طالب رضي الله عنه[١] ومن النساء خديجة[٢].

وفضائل الصديق كثيرة شهيرة جداً، وقد دونت في مجلدات[٣].ويكفي في فضله ما ورد في الكتاب والسنة. كقوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧﴾ إلى آخر السورة[٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ۝٣٣﴾ [الزمر:٣٣][٥] . وقوله تعالى: ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ﴾ [التوبة:٤٠][٦].. إلى غير من الآيات والأحاديث.

---

(١) في (خ) (عنهما) وهذا خطأ، فإنّ أبا طالب مات كافراً باتفاق المسلمين ولم يقل بإسلامه إلا الروافض.

(٢) هذه العبارة اشتهرت عن ابن الصلاح في مقدمته في علوم الحديث (١٧١) وعنه نُقلت، ولفظها (والأورع أن يقال ...).

(٣) في (ط) (سجلات) .

(٤) سورة الليل: ١٧ – ٢١ .

(٥) قال ابن عطية الأندلسي في تفسيره «المحرر الوجيز» (١٥/ ٤٨٤): (ولم يختلف أهل التأويل أن المراد بـ (الأتقى) إلى آخر السورة: أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم هي تتناول كل من دخل في هذه الصفات).

وقد نقل الإجماع على تفسيرها بذلك الواحدي وابن الجوزي وابن كثير والشوكاني والطاهر بن عاشور في تفاسيرهم، ولم يخالف في ذلك إلا الرافضة فجعلوا ذلك في علي رضي الله عنه ولا عبرة به. وقد ردّ على الرافضة الرازي في تفسيره برد وافٍ فشفى وكفى..

كما رّد شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السُنّة» (٧/ ٣٧٦ – ٣٧٧) وانظر كتاب «الاجماع في التفسير» لمحمد بن عبد العزيز الخيضري.ط.دار الوطن

(٦) هذه الآية ليست في (خ) .

وقد أخرج الإمام أحمد وغيره عن علي بن أبي طالب قال: خير هذه[١] الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر.

قـال الإمـام الحافظ الذهبي: وهذا متواتر عن علي رضي الله عنه. فلعنة الله على الرافضة ما أجهلهم[٢]. انتهى.

وقـال المـصنف في «الفـتاوى المصرية» : قد نقل عن علي رضي الله عنه من نحو ثمانين وجها خير هذه[٣] الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر[٤].

وقـال علـي بـن أبـي طالـب رضـي الله عنه في قولـه تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر : ٣٣]: هو أبو بكر[٥].

وفي روايـة البـزار: جـاء بالصدق أي الحق هو محمد ﷺ . وصدّق به هو أبو بكر[٦].

---

(١) (هذهِ) من (خ) .

(٢) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (٤١٠) .. ونقله عنه السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (٤٤) .

(٣) (هذه) من (خ) .

(٤) انظـر مجمـوع الفـتاوى (٤/ ٤٠٧، ٤٢٢) (٢٨/ ٤٧٣) (٣٥/ ١٢٤، ١٨٥)، مـنهاج الـسُنّة (١/ ٣٠٨) (٦/ ٣٧) (٧/ ٣٦٩، ٥١١).

(٥) رواه ابـن جريـر (٢٠/ ٢٠٤)، وابـن عـساكر (٣٠/ ٣٣٦) . وعزاه في الدر المنثور (١٢/ ٦٦١) للباوردي في «معرفة الصحابة» قال ابن حجر في الفتح (١٣/ ٤٩٥).

(٦) رواه ابن أبي شيبه (٩٢٨)، والبزار كما في المجمع (٩/ ٤٨)، وابن عساكر في تاريخه (٣٠/ ٤٤٠) والحـديث اسـتنكره الـشيخ ناصـر في «السلـسلة الـضعيفة» (٤٩٢٨) . وعلّـته عمر بن إبراهيم الهاشمـي اتهـم بالكـذب. وقـد أورد شيخ الإسلام في «منهاج السُنّة» (٧/ ١٨٩) فقد ذكر عن

أسـلم علـى يده جمع من الصحابة، منهم عثمان بن عفان، والزبير، وطلحة، و عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.

وهـو أول مـن جمـع القـرآن[١]. وقاء تحرجا من الشبهات[٢] وأول من سمى القرآن مصحفا. وأول من سمى خليفة[٣].

وأول من ولي الخلافة وأبوه حي[٤] ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جداً.

وهـو أفضل الصحابة وخيرهم بإجماع أهل السُنّة. فقد أجمعوا على أن أفضل الـناس بعد النبيين والمرسلين أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم التابعون، ثم تابعوهم[٥].

= عـبد العزيـز بـن جعفر بن أحمد بن يزداد غلام الخلال أن سائلاً سأله عن هذه الآية فقال له:

- هو أو بعض الحاضرين: نزلت في أبي بكر.

فقال السائل: بل في علي.

فقـال: أبو بكر بن جعفر اقرأ ما بعدها (أولئك هم المتقون) إلى قولـه: (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا) الآية فبهت السائل..

وهذه الحكاية ذكرها أبو يعلى في «طبقات الحنابلة».

(١) قصة جمع القرآن مشهورة وهي في البخاري (٤٩٨٦) .

(٢) يعني عندما أطعمه غلامه من لحم شاةٍ حصل عليها من الكهانة، والقصة في البخاري (٣٨٤٢).

(٣) ذكرها السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (٧٢) .

(٤) (وأبوه حي) ليس في (خ). وقد ذكر هذه الأولوية السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (٧٢) .

(٥) قـولـه: (ثم التابعون ثم تابعوهم)، هذه اختصار من الشارح وفي الأصل(... ثم علي ثم سائر العـشرة، ثـم باقي أهل بدر، ثم باقي أهل أحد، ثم باقي أهل بيعة الرضوان، ثم باقي الصحابة) انظر «لوامع الأنوار» (٢/ ٣١٢) .

وسمي صديقاً لأنه أول من صدّق بناءً على أنه أوّل من آمن.

ولهذا قال أبو محجن الثقفي فيه شعرا:

وسميّت صديقاً وكل مهاجــر سواك يسمى باسمه غير منكر[(١)]

سبقت إلى الإسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر[(٢)]

وأوّل مـا اشـتهر سيدنا أبو بكر بهذا الاسم صبيحة ليلة الإسراء. فقد أخرج الحـاكم في المستدرك عن أم المؤمنين عائشة الصديقة[(٣)] رضي الله عنها وعن أبيها، قالت: جاء المشركون إلى أبي بكر فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أُسري به اللـيلة إلى بـيت المقـدس. قـال أو قـال ذلك!. قالوا: نعم. فقال: لقد صدق، إني لأصـدّقه بأبعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحه. ولذلك سُمي أبو بكر صديقاً . إسناده جيد[(٤)].

---

(١) الـشعر ذكـره ابـن عـبد الـبر في «الاسـتيعاب» (٢٩٥) في ترجمة الصّديق، والصفدي في «الوافي بالوفيات» (٢٤٢٦) .

(٢) (الصديقة) من (خ) .

(٣) الحـاكم (٣/ ٦٢)، والبيهقـي في الـدلائل (٢/ ٣٦٠، ٣٦١) وفـيه ضعف وله شواهد كثيرة عند أحمد (٥/ ٢٨،٢٩)، والنسائي في الكبرى (١٢٧٨٢) . وسنده الصحيح.

ملاحظـة: في (خ) جـاءت عـبارةً (ولذلك سمى أبو بكر صديقاً) بعد قولـه (إسناده جيد) وهذا خطأ فهي جزء من الحديث.

(٤) رواه الحـاكم (٤٤١٤)، والطبرانـي في الكـبير (١٢٥٦٢)، وابن أبي شيبة (٣٦٥٨٤،٣٣٨٨٥)، وعـبدالله بـن أحمـد في زوائـد الـزهد (١١٢) «وفضائل الصحابة» (١٠٣/ ١١٩) والخطيب في «تـاريخ بغـداد» (١٤/ ٥١) وزابـن عـساكر في تاريخـه (٣٠/ ٣٩،٤١) مـن طرق عن مجالد عن

وفي الطبرانـي بسنده عن الشعبي قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما أي الناس كان أول إسلاما؟ قال: أبو بكر الصديق، ألم تسمع قول حسان:

إذا تذكـرت شـجواً مِـنْ أخـي ثقة ... فاذكـر أخـاك أبـا بكـر بمـا فعـلا
خـير الـبرية أتقاهـا وأعلمهـا[1] ... بعــد الــنبي وأوفاهــا بمــا حمــلا
والثانــي التالــي المحمــود مــشهده ... وأول الـناس مـنهم صـدّق الرسـلا

وفي صـحيح الـبخاري عـن أبـي الـدرداء رضـي الله عـنه قـال: قال رسول الله ﷺ : «**هل أنتم تاركوا لي صاحبي، إنّي قلت أيها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعا فقلتم: كذبت، فقال أبو بكر: صدقت**»[2].

قـال الحافظ الذهبي وغيره من حفاظ الإسلام وأئمتهم: صحب أبو بكر النبي ﷺ، مـن حين أسلم إلى أن توفي لم يفارقه حضراً ولا سفراً إلا فيما أذن له فيه من حج أو غزو... وهو رفيقه في الغار قال الله تعالى: ﴿**إِذ هُمَا فِى ٱلْغَـارِ**﴾ الآية [3].

= الـشعبي عن ابن عباس وهذه الطرق بعضها صحيح وبعضها تالف وفي بعضها مجاهيل، وعلة هذه السند مجالد بن سعيد.

وله طريق رواه البيهقي في السنن (٦/ ٣٦٩) فقد رواه من طريق يعقوب بن سفيان عن أبي بكر الحميدي عن سفيان عن مالك بن مغول عن رجل قال: سئل ابن عباس.

وهذا سند ضعيف أيضاً بسبب جهالة أحد رواته.

(١) في كل المصادر (وأعدلها) .

(٢) البخاري (٣٦٦١) .

(٣) هذا الكلام ذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (٣٨) .

وأنفق ماله على رسول الله، ﷺ ، [١] وهو أجود الصحابة رضي الله عنه [٢].

قال ابن الجوزي الحنبلي: أجمع العلماء من المفسرين وغيرهم أن هذه الآية يعني قوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾ الآيات. أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه [٣] وأسلم وله أربعون ألف دينار فأنفقها على رسول الله ﷺ [٤].

وفي الصحيحين عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي النساء أحب إليك؟، قال: «**عائشة**». قلت: من الرجال. قال: «**أبوها**» قلت: ثم من قال: «**عمر بن الخطاب**» [٥].

وأخرج ابن سعد بسنده عن الزهري قال: قال رسول الله، ﷺ، لحسان بن ثابت: «**هل قلت في أبي بكر شيئاً؟**».

---

(١) يشير إلى ما رواه الترمذي (٣٦٦١)، وابن ماجه (٩٤)، وأحمد (٢/ ٢٥٣)، وفي «فضائل الصحابة» (٢٥) وابنه في «زوائد الفضائل» (٥٩٥) والحديث صحيح ولفظه: «**ما نفعني مال ما نفعني ما أبي بكر ....** ».

(٢) لعله يشير على ما رواه أبو داود (١٦٧٨)، والترمذي (٣٦٧٥) عن عمر عندما سابق أبا بكر فجلب نصف ماله فجاء أبو بكر بكل ماله. والحديث صحيح.

(٣) سبق الكلام على اجماع أهل التفسير، أما كلام ابن الجوزي فقريباً منه في «زاد المسير» (٩/ ١٥٢)، والمؤلف نقل من «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٨).

(٤) هذا مذكور في كتب السير والتراجم أنظر «الاستيعاب» (٢٩٥)، وابن عساكر (٣٠/ ٦٦، ٦٧) وغيرها وقريباً منه قول عائشة: (انفق أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ أربعين ألفاً) رواه ابن حبان (٦٨٥٨، ٦٨٥٩) وسنده صحيح.

(٥) في (خ) (الناس) وهو خطأ.

قال: نعم، قال: «قل[١] وأنا اسمع»، فقال:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعـــدل به رجلا

فضحك رسول الله ﷺ، حتى بدت نواجذه. ثم قال: «صدقت يا حسان هو كما قلت»[٢].

قال العلامة محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي رحمه الله تعالى في شرح عقيدته.

قد أجمع المسلمون أن المراد بالصاحب المذكور في الآية[٣] أنه أبو بكر الصديق. فنص القرآن على ثبوت صحبته. وهذه فضيلة لم يشاركه فيها أحد من الصحابة[٤].

---

(١) (قل) ليست في (خ)

(٢) لهذا الحديث طريقان:

الأول: ما رواه ابن سعد (٣/ ١٧٤)، وابن عدي(٢/ ١٦٠) وابن عساكر في تاريخه (٣٠/ ٩٠، ٩١) وفي سنده الجراح بن منهال المكنى بأبي العطوف أتهم بالكذب.

الثاني: الحاكم (٤٤١٣/ ٤٤٦١) وفي سنده عمرو بن زياد اتهم بوضع الحديث. فالحديث باطل. والقصيدة معروفة عن حسان بن ثابت لكن سبب قول حسان غير ثابت.

(٣) أي قوله تعالى: ﴿إِذْ ليقول لصاحبه﴾ [الأحزاب: ٤٠] وقد اتفق أهل الإسلام جميعاً أن صاحبه هو أبو بكر في الغار إلا أن بعض الروافض لا يعدون هذه منقبة ويقولون – قاتلهم الله -: إن المؤمن قد يصحب الكافر !! سبحانك هذا بهتان عظيم.

(٤) أي النص على صحبته في القرآن.

ولهذا قال العلماء: من قال: إن أبا بكر لم يكن من الصحابة، كفر. لتكذيبه نص القرآن.

وذكروا مثله فيمن قذف عائشة أم المؤمنين؛ لأن القرآن نزل ببراءتها رضي الله عنها[١]، انتهى[٢].

وورد عن الحسن أنه قيل له: حب أبي بكر وعمر سُنّة؟ قال: لا بل فريضة[٣].

وعن مالك بن أنس رضي الله عنه أنه قال: كان السلف يعلمون أبناءهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمون السورة من القرآن[٤].

وأما الرافضة فلجهلهم سلكوا خلاف هذا الطريق وتفرقوا على أهواء وبدع، نعوذ بالله من الزيغ والضلال.

وفي سنن أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أما إنك أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي»**[٥].

---

(١) ذكر ذلك ابن حزم في «الفصل» (٣/ ١٤٣)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في «الصارم المسلول» (٥٦٨) ونقله عن مالك ابن حجر الهيتمي في «الصواعق» (٢/ ٦٢١) .

(٢) «لوامع الأنوار» (٢/ ٣١٥) .

(٣) رواه خيثمة في حديثه (١٧١)، واللالكائي في «شرح السُنّة» (٢٣٢١)، وابن عساكر تاريخه (٣٠/ ٣٩٢، ٣٩٣) (٤٤/ ٣٨١).

(٤) رواه اللالكائي في «شرح السُنّة» (٢٣٢٥)، وابن عساكر تاريخه(٤٤/ ٣٨٣) .

(٥) رواه أبو داود (٤٦٥٢)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (١٩٢)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (٩٤)، وابن عساكر في تاريخه (٣٠/ ١٠٥، ١٠٦) . والحديث ضعيف.

وفي الـصحيحين مـن حـديث أبـي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قـال: «**لـو كـنت مـتخذاً خلـيلاً غـير ربـي لاتخـذت أبا بكر خليلا. ولكن أخوة الإسلام**»[١].

وقد ورد هذا الحديث من رواية جمع من الصحابة رضي الله عنهم . فهو من الأحاديث المتواترة[٢].

وكانـت وفاتـه رضـي الله عنه سنة ثلاث عشرة من الهجرة. وغسّلته زوجته أسمـاء بـنت عمـيس بوصـية مـنه رضـي الله عنه. وصلّى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكانت مدة[٣] خلافته سنتين وأربعة أشهر وعشر ليال.

وبعـد أبـي بكر[٤] في الأفضلية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولقبه النبي ﷺ بأبي حفص وبالفاروق.

أخـرج ابـن ماجـة عـن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أسلم عمر نزل جبريل فقال: «**يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر**»[٥] .

---

(١) رواه البخاري (٤٦٦، ٣٦٥٤)، ومسلم(٣٣٨٢).

(٢) انظر «نظم المتناثرة» (١٢٣ – ١٢٤) للكتاني.

(٣) (مدة) من (خ).

(٤) (أبي بكر) بدلها بياض في (خ) .

(٥) رواه ابـن ماجـة (١٠٣)، وابـن سـعد(٣/ ٢٦٩)، وابـن حـبان(٦٨٨٣)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٢٠٩) (٥/ ٢٦٩)، وعبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة (٣٣٠) والقطيعي في زوائد الفـضائل (٥٠١)، والطوسـي في المستخرج (١٠٩) وابن عساكر في تاريخه (٤٤/ ٤٨) والحديث ضعيف.

وأخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر[١]

وأخرج ابن سعد عنه، قال: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمامته رحمة، ولقد رأيتنا ما نستطيع أن نصل إلى البيت حتى أسلم عمر فقاتلهم حتى تركوا سبيلنا[٢].

وكان إسلامه رضي الله عنه في السَنة السادسة من البعثة، وفرح المسلمون بإسلامه، وظهر الإسلام بمكة عقب إسلامه.

وقد وردت الأحاديث بفضائله.

ففي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكا فجًّا إلا سلك فجاً غير فجك**»[٣].

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: «**لقد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون فإن يكن من أمتي أحد كان عمر**»[٤]

محدَّثون بفتح الدال المهملة والتشديد أي ملهمون.

---

(١) رواه البخاري (٣٦٨٤) .

(٢) رواه ابن سعد (٣/ ٣٧٠)، وابن الحطاب في مشيخته (٨١)، وابن عساكر في تاريخه (٤٤/ ٤٨) . وسنده صحيح.

(٣) رواه البخاري (٣٦٨٣) ومسلم (٢٣٩٦).

(٤) رواه البخاري (٣٤٦٩) . وقد رواه مسلم (٢٣٩٨) عن عائشة.

وفي الترمذي من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، «لو كان بعدي نبي لكان عمر»[١].

وقال حذيفة: أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومة لائم،[٢] يعني عمر.

وعلى كل حال فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أفضل هذه الأمة بعد أبي بكر الصديق بلا نزاع، وكانت أفضلية أبي بكر وعمر بالنص والإجماع، ولا عبرة بمخالفة الرافضة[٣]

وقد وافق عمر ربه في آيات كثيرة[٤].

---

(١) رواه الترمذي (٢٨٤٠، ٣٦٨٦)، ابن ماجة (٢٨٧١)، أحمد (٣/ ٣٣٨) (٤/ ١٥٤)، والقطيعي في زوائده على «فضائل الصحابة» (٤٩٨، ٥١٠، ٦٩٤)، وفي جزء «الألف دينار» (١٩٩)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٨/ ٨٢٢) (١٧/ ٣١٠/ ٨٥٧)، والحاكم (٤٤٩٥)، والطوسي في مستخرجه (١٤٠) والحديث حسن.

(٢) رواه الدقاق في «مجلس في رؤية الله» (٩٦٥) موقوفاً، وابن عساكر في تاريخه (٤٢/ ٤٢٠) (٤٤/ ٢٣٥/ ٣٣٢) مرفوعاً.

(٣) الرافضة هم الشيعة الذين يسبون ويلعنون الصحابة، ومن أشهر من بقي منه اليوم الشيعة الأثنى عشرية الموجودين في إيران والعراق ولبنان وفي دول الخليج وباكستان . وكلّهم اليوم على سب الصحابة بالأخص أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة، وقد كان بعضهم ينكر السب تقية، إلا أنّ أمورهم بدأت تنفضح أكثر وأكثر بعد احتلال بغداد، وبعد تعاونهم مع أمريكا والإنكليز على سقوطها، وشرعوا بقتل أهل السُنّة أما السَّب فحدث ولا حرج.

(٤) موافقات عمر للنبي ﷺ، كثيرة منها ما في الصحيحين أو في أحدهما ومنها ما هو صحيح ثابت ومنها الضعيف.

منها اتخاذ مقام إبراهيم، مصلى قال عمر: يا رسول الله لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت قوله تعالى ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] الآية[١].

ومنها آية الحجاب[٢]، وغير ذلك مما يزيد على نيف وعشرين، نظمها بعضهم[٣].

ولي الخلافة في السُنّة التي توفي فيها أبو بكر الصديق بعهد من أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، فقام بالأمر بعده أتم قيام. وفتح رضي الله عنه جميع بلاد الإسلام[٤] وفي سنة اثنتين وعشرين من الهجرة فتحت كرمان وسجستان وأصفهان ونواحيها. وفي آخرها توفي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهيداً راجعاً من مكة من الحج، قتله أبو لؤلؤة المجوسي[٥] غلام المغيرة، وفاز عمر رضي الله عنه بالشهادة.

---

(١) البخاري (٤٢، ٤٤٨٣)، ومسلم (٢٣٩٩).

(٢) نفس التخريج السابق.

(٣) هو الحافظ السيوطي في رسالته «قطف الثمر في موافقات عمر» مطبوعة ضمن كتاب «الحاوي للفتاوى» (١/ ٣٧٧ - ٣٧٨). ولحامد العمادي الدمشقي (ت: ١١٧١هـ) «الدر المستطاب في موافقات عمر بن الخطاب» مخطوط في أوقاف بغداد، وقيل أنه مطبوع.

(٤) ففي عهده فتحت الشام والعراق ومصر وبلاد فارس وشمال افريقيا وهذه اليوم أهم بلاد الإسلام.

(٥) في (خ) (النصراني) وهو خطأ.

وكان من دعائه: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي ونشري ببلد رسولك[١]، فاستجاب الله دعاءه. طعنه أبو لؤلؤة -واسمه فيروز- وهو في الصلاة، وصلى عليه صهيب رضي الله عنهما، ودفن في بيت عائشة في حجرته ﷺ مع صاحبيه.

وقال علي الدباغ الحلبي رحمه الله يمدح الحجرة النبوية ما نصه:

كفى صاحبي خير الأنام مزية … وبرهان صدق حين فضلهما يُتلى

حلولهما في بقعة تفضل السماء[٢] … وبعثهما منها هو الشرف الأعلى

ومناقب عمر رضي الله عنه كثيرة جداً، قد أفردت في مجلدات منها كتاب «الرياض النضرة في مناقب العشرة» لابن جرير[٣] الشافعي، وكتاب «صفة الصفوة»[٤] في مناقب الصحابة وغير ذلك.

ويليه في الأفضلية والخلافة أمير المؤمنين (عثمان بن عفان) رضي الله عنه.

ولي الخلافة سنة توفي عمر بن الخطاب، هاجر الهجرتين[٥]، وزوجه رسول الله ﷺ ابنته رقية، وأم كلثوم، فلذا سمي بذي النورين[٦]، وهو من السابقين

---

(١) البخاري (١٧١٩) ط. البغا.

(٢) الفوزان: (هذا غلو لا دليل عليه) .

(٣) هذا خطأ فالكتاب للمحب الطبري أحمد بن محمد الطبري الشافعي (ت: ٦٩٤هـ). ولعل اشتراك اسم الطبري هو الذي أوهم المرداوي بذلك، والكتاب مطبوع عدة مرات.

(٤) لابن الجوزي وهو مختصر «حليه الأولياء» لأبي نعيم.

(٥) بقصد الهجرة إلى الحبشة والمدينة.

(٦) سبب تسميته (بذي النورين) ورد في ذلك أحاديث لا تصح عند أبى نعيم في «معرفة الصحابة»، وابن عساكر. وروي من قول علي رضي الله عنه عند ابن عبد البرفي «الاستيعاب»

الأولين المهاجرين، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أحد الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض[١]، وأحد الذين جمعوا القرآن في المصحف على هذا الترتيب اليوم.

قلت: وكفى بها منقبة أنه لا تصح صلاة بقراءة تخرج عن مصحفه رضي الله عنه. انتهى[٢].

وروي عن محمد بي سيرين أنه قال: أعلم الصحابة بالمناسك عثمان بن عفان[٣].

وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال: ذكر النبي ﷺ فتنة فقال: «**يقتل فيها هذا مظلوماً**» لعثمان[٤] رضي الله عنه[٥].

= (٧٥١) وابن عساكر في تاريخه (٣٩/ ٤٧، ٤٨، ٦٨) والدارقطني الأفراد، وأبو خيثمة في «فضائل الصحابة» وروي عن الحسن البصري وعن الحسين الجعفي والتسمية مشهورة فلعل لها أصل ثابت.

(١) وذلك ما ذكره البخاري في صحيحه (٣٧٠٠) عن عمر رضي الله عنه: (ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض) فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن.

(٢) في (ط) (أ. هـ).

(٣) رواه ابن سعد (٣/ ٦٠) وعنه ابن عساكر (٣٩/ ١٨١)

(٤) في (خ) (يعني عثمان).

(٥) رواه الترمذي (٣٧٠٨) وحسن إسناده الشيخ ناصر رحمه الله وله شاهد عند الترمذي (٣٧٠٤) وابن ماجة (١١١)، وأحمد (٤/ ٢٤٣) وفي فضائل الصحابة (٧٢٢) ابن أبي شيبة (٣٢٠٣٥) والقطيعي في «زوائد الفضائل» (٨٢٨) والطبراني في الكبير(٢٠/ ٣١٥- ٣١٦/

ومناقبه كثيرة:

منها كثرة صيامه وقيامه. فقد ورد أنه كان يصوم الدهر، ويقوم الليل كُلّه إلا هجعة من أوله، عن ابن عمر أنه قال في تفسير قولـه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٩]. قال: هو عثمان ابن عفان رضي الله عنه[١].

ومـنها أنـه جهـز جيش العسرة بماله[٢]، وذلك في غزوة تبوك في زمن عسرة مـن الـناس وجـدب مـن البلاد، وقلّة من الظَهر حتى كان العشرة يتعاقبون على البعير الواحد الزاد والماء مع شدة الحر.

وأنفـق عـثمان رضـي الله عـنه مـالاً عظـيماً، قال رسول الله ﷺ: «**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم، أو بعد هذا مرتين**»[٣]، وقال: «**اللهم أرض عن عثمان فإني عنه راض**»[٤].

(٧٥٠ ، ٧٥٣) والحاكم (٤٥٥٢) وهو صحيح ولفظه: (ذكر فتنة فقربها فمر رجل متقنع فقال: هذا أبو منذ على الهدى، قال: فاتبعته حتى أخذت بضيعيه فخولت وجهه وكشفت عن رأسه... فإذا هو عثمان)

(١) أبو نعيم في الحلية (١/ ٥٦) وابن أبي حاتم في تفسيره كما عند ابن كثير (٤/ ٤٧).

(٢) رواه البخاري (٢٧٧٨).

(٣) رواه الترمـذي (٣٧٠١) وأحمـد(٥/ ٦٣) وابن أبي عاصم في السُنّة(١٢٧٩) وفي الآحاد والمثاني (٦٦٦) والطبرانـي في الكـبير (١٨/ ٢٣١)(١/ ٥٧٧) وفي مسند الشاميين (١٢٧٤) والخلال في الـسنة (٤٠٣) والطوسـي في مـستخرجة علـى الترمـذي (٧٨/ ١٣٣) والقطيعـي في «زوائـد الفضائل» (٨٤٦، ٨٥٤) والحاكم (٤٥٥٣) والحديث حسن.

(٤) رواه ابـن إسـحاق في الـسيرة كمـا في «سيرة ابن هشام» (٥/ ١٩٧) وسنده ضعيف فهو منقطع وفي بعض رواته جهالة.

(ومنها أنه وسّع المسجد لرسول الله ﷺ والصحابة) [١].

فقد ورد أن المسجد لما ضاق بأهله قال النبي ﷺ: «**من يشتري بقعة آل فلان بخير له منها في الجنة**» فاشتراها من ماله بعشرين ألفاً، وزاد في المسجد[٢].

ومنها أن النبي ﷺ بايع عنه بشماله مبايعة الرضوان تحت الشجرة[٣].

وله رضي الله عنه خصائص لم يشاركه فيها أحد من الصحابة ممن دونه.

ومنها أنه ابتلى فصبر ووفى العهد الذي بينه وبين النبي ﷺ ثم قتل مظلوماً وهو صائم، وقال يوم قتله: إني رأيت النبي ﷺ البارحة في المنام وأبا بكر وعمر فقال: «**اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة**» [٤] ودعا بمصحف ففتحه وقتل وهو بين

---

(١) ما بين () من (خ).

(٢) رواه الترمذي (٣٧٠٣) والنسائي في المجتبى (٦/ ٢٣٥) وفي الكبرى (٦٤٣٥) والدارقطني (٤/ ١٩٦) وابن أبي عاصم في «السُنّة» (١٣٠٥) والبيهقي في السنن (٦/ ١٦٨) والحديث صحيح.

(٣) البخاري (٣٦٩٨).

(٤) ورد هذا الأثر عن من جماعة منهم:

أ- ابن عمر: أخرجه البزار (٣٤٧)، والحاكم (٢٥٧٧)، واللالكائي في «شرح السُنّة» (٢٥٧٧).

ب- نائلة زوجة عثمان، أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٧٤) عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١/ ٧٣) وفي «زوائد الفضائل» (٨١١)، وابن أبي شيبة (٣٠٥١٠، ٣٢٠٤٨).

ج- أبي سعيد مسلم مولى عثمان عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد المسند» (١/ ٧٢) وفي زوائد الفضائل (٨٠٩)، وأبو يعلى في «المسند الكبير» كما في مجمع الزوائد (٩/ ١١٤)، وابن الجوزي في «الثبات عند الممات» (١٠١)

د- أبو هريرة كما أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد (١٢٨).

يديـه رضـي الله عـنه، وكان ذلك سنة خمس وثلاثين من الهجرة بعد أن حصر في بيته عـشرين يـوماً، أيـام التـشريق وصـلى عليه الزبير، ودفن في البقيع في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام[1].

ورثاه حسان رضي الله عنه. بقوله:

مَـنْ سـرّه المـوت صـرفاً لا مـزاج لـه
فلـــيأت مأدبـــة في دار عـــثمانا
ضـحوا بـأشمط عـنوان الـسجود بـه
يقطّـــع اللـــيل تـــسبيحاً وقـــرآنا
ليـــــسمعنَّ وشـــيكا في ديـــارهم
الله أكـــبر يـــا ثـــارات عـــثمانا[1]

وبعده في الأفضلية والتقديم والخلافة أمير المؤمنين رابع الخلفاء علي ابن أبي طالـب رضـي الله عـنه، مناقـبه كـثيرة جـداً فهـو أحـد العشرة المبشرين في الجنة، وصـهره علـيه الـسلام، وأحـد الخلفـاء الراشـدين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين وأبو السبطين الشهيدين[2] أسلم قديماً.

والأثر ثابت من بعض الوجوه فقد صحح الشيخ أحمد شاكر طريق أبي سعيد.

(١) الطـبري (٢/ ٦٩٥)، وابـن عـبد الـبر في «الإسـتيعاب» (٣٢٣)، وابـن الأثـير في «أُسـد الغاية» (٧٥٤)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٤٩)، وابن كثير في البداية(٧/ ١٩٦).

(٢) هـذا الكـلام غـير دقيق فالحسين رضي الله عنه مات شهيداً، ولكن لم يثبت على وجه اليقين أن الحسن مات مقتولاً ولكن ورد في بعض الروايات ذلك.

وله مناقب قد دوّنت في مجلدات أهل السُنّة[١].

قال إمامنا الإمام أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب[٢] رضي الله عنه وعن بقية الصحابة أجمعين.

مات شهيداً كصاحبيه قتله ابن ملجم الخارجي لعنه الله.

وسبب ذلك أنّ ابن ملجم خطب قطام بنت علقمة[٣]من[٤] تيم الرباب الخارجية، وكانت قطام جميلة فخطبها وقالت: مهري ثقيل عليك.

فقال: ما هو؟

فقالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب.

فقال: والله ما أتيت إلا للفتك به.

ثم إنه اشترى سيفاً بألف درهم وسقاه السم، فخرج وجلس مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فخرج علي لصلاة الصبح فضربه ابن ملجم الخارجي على رأسه وقال: الحكم لله لا لعلي وأصحابه.

---

(١) خصّ مؤلفات السُنّة لأن كتب الشيعة ملئت بالمناقب الباطلة.

(٢) هذا كلام أحمد نقله الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٧١) وابن حجر الهيثمي في «الصواعق المرسلة» (٢/ ٣٥٣) وعزياه كذلك للنسائي وإسماعيل القاضي وأبي علي النيسابوري.

(٣) الذي وجدته في المصادر والمراجع قطام بنت شجنة.

(٤) (من) ليس في (خ).

وقـال علـي: فـزت ورب الكعبة لا يفر منكم الكلب، وشد الناس عليه من كـل جانـب حتـى أوثقـوه في الحبال، فأدخل ابن ملجم -لعنة الله- على علي بن أبـي طالـب رضـي الله عـنه فقال: إن أعش فالأمر لي، وإن أمت فلكم العفو أو القصاص.

واجـتمع الأطـباء عـنده وكان أبصرهم بالطب أثير[١] بن عمرو - وكان من أطباء كسرى- فأخذ رئة شاة حارة فأخذ عرقاً منها فأدخله في جراحة علي رضي الله عـنه ثم نفخ العرق فاستخرجه فإذا عليه بياض دماغ وإذا بالضربة قد وصلت إلى أم رأسه. فقال: يا أمير المؤمنين أعهد عهدك فأنت ميّت.

وسمـع ابـن ملجـم الـرنة مـن الدار، فقال له من حضره يعني ابن ملجم لا بـأس علـى أمـير المؤمنين، فقال له ابن ملجم: لعنة الله على مَنْ تبكى أم كلثوم؟ أعليٌّ تبكي؟ أما والله لقد ضربته ضربة لو قسمت على أهل الكوفة لأتت عليهم.

ثـم مات أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ليلة الأحد سبع عشرة مضت من رمـضان سـنة أربعـين مـن الهجـرة، وغسّله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وصلّى علـيه الحـسن ودفن بدار الإمارة بالكوفة على الصحيح[٢]، ثم أحضر بن

(١) في (خ) (أسير) وهو خطأ.

(٢) هـذا الـذي علـيه أهـل العلـم مثل شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع (٤/ ٤٩٩) (١٧/ ٥٠١) (٢٧/ ٤٤٥) (٤٦٦/ ٤٩٣) وابـن كـثير في «الـبداية والـنهاية» (٨/ ١٤) والـسيوطي في «تاريخ الخلفاء» (١٥٥) وغيرها.

ملجم وقطعت يداه ورجلاه وكحلت عيناه بمسامير من حديد محمّاة، ثم أحرق في قوصرة[(١)].

وكان عمر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ثلاثاً وستين سَنة كأبي بكر وعمر، كعمر رسول الله ﷺ، وقتلت قطام يومه ذلك ، والله أعلم.

قال العلامة محمد بن الحاج أحمد السفاريني الحنبلي في شرح عقيدته المشهورة ما نصه:

قلت: ولا يخفى أن ابن ملجم الخارجي -لعنة الله- استحل قتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، بل عَدّ قتله من أعظم القرب[(٢)]، وهذا كفر بلا ريب، حتى إنَّ عمران بن حطان الخارجي قبحه الله[(٣)] قال: يمدح ابن ملجم لعنه[(٤)] الله تعالى:

يا ضربة من تقي ما أراد بها
إلا لا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

= وقصر الإمارة ما زال موجوداً ليومنا هذا، والناس تزور اليوم قبر المغيرة بن شعبة، هذا ما رجحه أهل العلم منهم المحدث محمد بن عبد الله مطيّن، كما في المجموع (١٧/ ٥٠١) وابن عساكر في تاريخه.

(١) وعاء من قصب يرفع فيه التمر كما في «لسان العرب» مادة قصر. وتلفظ (قوصَرَّة) و(قَوْصَرَة).

(٢) كتب يمين الصفحة (فائدة).

(٣) عمران بن حطان السدوسي أحد شعراء الخوارج وهو ثقة عند أهل الحديث أو صدوق، وقد أدرك عدداً من الصحابة وروى عنهم، مات سنة (٨٤هـ).

(٤) في (خ) (لعنهما الله) وهو خطأ إن أراد (ابن ملجم) ولعله يريد (عمران وابن ملجم).

إنّــــي لأذكـــــره يــــوماً فأحـــــسبه
أوفـــى الـــبرية عـــند الله ميـــزانا[١]

وعارضه بعض أهل الحق[٢] بقوله:

قُــلْ لابـــن ملجـــم والأقـــدار غالـــبة
هَـــدمتَ ويلـــكَ للإســـلام أركانـــا

قـتلتَ أفـضلَ مَـن يمـشي علـى قـدم
وأول الـــــناس إســـــلاماً وإيمانـــــاً

وأعلــم الــناس[٣] بالإيمـــان ثُـــمَّ بمـــا
سَـــنّ الرســـولُ لـــنا شـــرعاً وتبـــيانا

صِـــهر الـــنبي ومـــولاه وناصِـــرُه
أضـــحت مناقـــبه نـــوراً وبـــرهانا

وكـان مـنه علـى رغـم[٤] الحـسود لـه
مكـان هـارون مـن موسى بن عمرانا

(١) الشعر في «تاريخ دمشق» لإبن عساكر (٤٣/ ٤٩٥) والبداية والنهاية (٩/ ٥٣) والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٧١٠) والصفدي «الوافي بالوفيات» (٢٦١٣) وغيرها.

(٢) هو بكر بن حماد التاهرتي شاعر من أهل قيروان في عصر البخاري.

(٣) يقصد في زمانه أنه أفضل من يمشي على الأرض، وأعلم أهل زمانه، وإلا فأهل السُنّة عندهم أعلم الأمة أبو بكر الصديق، وأنه أفضل الناس بعد النبيين، وخير من طلعت عليه الشمس بعد النبيين.

(٤) في (ط) (زعم) وهو خطأ.

وكان في الحربِ سيفاً ماضياً ذكراً
ليثاً إذا لقي الأقران أقرانا
ذكرتُ قاتله والدمعُ منحدر
فقلت: سبحان ربِّ العرش سبحانا
إنّي لأحسبه ما كان مِنْ بَشر
يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد إذا عُدّت قبائلها
وأبخس الناس عندَ الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت
على ثمود بأرض الحِجْر خسرانا[1]

---

(١) ورد في ذلك حديث مفاده أنّ أشقى الأولين: عاقر الناقة وأشقى الآخرين الذي يطعن الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه.

وقد ورد عن عدة من الصحابة منهم :

أ- عن علي رضي الله عنه، رواه الطبراني في «الكبير» (١٧٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٧٤) والحاكم (٤٥٩٠)، والبيهقي (٨/ ٥٨) وحسّن إسناده الهيثمي في المجمع (٩/ ١٨٨) و ولكنه ليس كما قال بل هو حديث ضعيف.

ب- عن صهيب الرومي رضي الله عنه، رواه الطبراني في الكبير(٧٣١١)، وأبو يعلى (٤٨٥) وسنده ضعيف بسبب رشدين بن سعد.

ج- عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما، رواه أحمد (٤/ ٢٦٣) والنسائي في «الخصائص» (٣٩)، والبزار (١٤٢٤)، والدولابي في «الكنى» (٢/ ١٦٣) وابن الأثير في «أسد الغاية» (٨٠٢)، وابن أبي عاصم في «آحاد والمثاني» (١٧٥) وفي سنده مجاهيل.

قـد كـان يخـبرهم أن سـوف يخـضبها قــبل المنــية أزمانـــاً فأزمانـــا[1]

فـــلا عفـــى الله عـــنه مـــا تحمّلـــه ولا سـقى قـبر عمـران بـن حطانا

لقـــوله في شـــقي ظـــلّ مجترمـــا ونـــالَ مـــا نالـــه ظلمـــاً وعـــدوانا

(يـــا ضـــربة مـــن تقـــي مـــا أراد بهـــا إلا ليـــبلغ عـــند الله رضـــوانا)

بـــل ضـــربة مـــن غـــوي أوردتـــه لظـــى فـسوف يلقـي بهـا الرحمن غضبانا

كأنـــه لم يـــرد قـــصدا بـــضربته

د- عن الضحاك بن مزاحم رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٥٣) وسنده ضعيف فيه قتيبة ابن قدامة الرؤاسي ذكره البخاري وابن أبي حاتم وسكتوا عنه.

ه- عـن جابـر بن سمرة، رواه الخطيب في تاريخ بغداد (١/ ١٣٥) وابن عساكر في تاريخه (٤٢/ ٥٥٩، ٥٥١) وسنده ضعيف فيه ناصح بن عبد الله المحلمي .

و- وروي مرسـلاً عـن عبـيد الله بـن أنـس عـند ابـن سـعد في الطبقات (٣/ ٣٥) وهذا ضعيف لإرساله.

فالحديث كل اسانيده غير ثابتة وصححه الشيخ ناصر في الصحيحة (١٠٨٨) والبعض يحسنه.

(١) هـذا المعنـى ورد في بعـض الـروايات الـسابقة، وله رواية أخرى مفادها أن علي قال ذلك على المنـبر كمـا عـند ابـن سعد (٣/ ٣٤) وله روايات أخرى عند الإمام أحمد (١/ ١٥٦،١٣٠)، وفي «فضائل الصحابة» (١٢١١)، وأبو يعلى (٥٩٠)، والبزار (٨٧١)، وابن أبي شيبة (٣٧٠٩٨، ٣٧٠٩٩) وسندها حسن.

إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

إني لأذكره يوماً فألعنه

أيضاً وألعن عمران بن حطانا(١)

وما أحسن قول عمارة اليمني في الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم بقوله:

أردَتْ عليًّا وعثماناً بمخلبها

ولم يفتها أبو بكر ولا عمر(٢)

ومن أراد التأسي في مصيبته

فللورى في رسول الله معتبر

وبالجملة فبعد الخلفاء الراشدين في الفضيلة من الصحابة الستة الباقون من العشرة، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض:

---

(١) القصيدة ذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٤٨)، والصفدي في «الوافي بالوفيات» (٢٦١٣).

(٢) هذا البيت ورد في قصيدة للشاعر عمارة اليمني يرثى بها أيوب والد القائد صلاح الدين الأيوبي ذكرها الصفدي في «الوافي بالوفيات» (١٣٤٩) وفيه (أودى) وهو (الموت).

والبيت الثاني لم أجده عند الصفدي والشعر مطلعة:

صفو الحياة وإن طال المدى كدر

وحادث الموت لا يبقى ولا يذر

أحـدهم: أبـو محمـد طلحـة بن عبيد[١] وسمّاه النبي طلحة الخير، والفياض، والجواد[٢] ومناقبه كثيرة.

ومنهم: سعيد بن زيد شهد المشاهد كلّها مع النبي ﷺ غير بدر[٣].

ومـنهم[٤]: عبد الرحمن بن عوف، صاحب الهجرتين وفضله سابقته مشهورة رضي الله عنه.

ومنهم: أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح[٥].

ومنهم : أبو عبد الله الزبير بن العوام فله مناقب قد دونت في مجلدات.

ومنهم : سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.

ونظـم أسمـاء هـؤلاء العـشرة الكرام بعض حفاظ الإسلام وهو: ابن حجر بقوله:

---

(١) في (خ) (عبد) وهو خطأ.

(٢) سمـاه يوم أحد (طلحة الخير) وفي يوم العسرة (طلحة الفياض) ويوم حنين (طلحة الجود) ورد ذلك في حديث عن طلحة رواه الطبراني في «الكبير» (١٩٧، ٢١٨) وابن أبي عاصم في «السُنّة» وهو حديث ضعيف جداً فيه سليمان بن أيوب الطلحي.

(٣) ألّف جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد كتابا بعنوان «محض الشيد في مناقب سعيد بن زيد» طبع في الدار العثمانية.

(٤) في (خ) (ومنهم أمين هذه الأمة) وهو خطأ وحذفت في أبو عبيدة.

(٥) ورد مدح النبي ﷺ له بالأمين في البخاري (٣٧٤٤) ومسلم (٢٤١٩).

لقد بشّر الهادي من الصحب عشرة

بجنات عدن كلهم فضله علي

عتيق سعيد سعد عثمان طلحة

زبير ابن عوف عامر عمر علي[(١)]

ومن أراد ذلك فعليه بكتاب ألفه العلامة ابن جرير الطبري[(٢)] سماه «الرياض النضرة في مناقب العشرة» ومناقبهم كثيرة جداً.

فمنها: ما روى عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان بن عفان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي**[(٣)] **وقاص**

---

(١) ورد هذا الشعر عن الحافظ ابن حجر العسقلاني في «كشف الخفا» للعجلوني (١/ ٣٠) بنفس اللفظ سوى قوله (كلهم قدره علي).

وورد في «فتح المغيث» للسخاوي (٣/ ١٣١) ولكن في البيت الثاني خلاف وفيه:

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة

بجنات عدن كلهم فضله اشتهر

سعيد زبير سعد طلحة عامر

أبو بكر عثمان ابن عوف علي عمر.

(٢) هذا خطأ كما مرّ، والصحيح (المحب الطبري).

(٣) (أبي) من (خ).

في الجـنة، وسـعيد بـن زيـد في الجـنة، وأبـو عبـيدة بـن الجـراح في الجـنة»، رواه الترمذي[(١)].

وأخرج أبو داود والترمذي عن رباح بن الحارث قال: كنت قاعداً عند فلان في الكـوفة، وعـنده أهـل الكوفة فجاء سعيد بن زيد فرحب به وحياه وأقعده معه على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة، يقال له قيس بن علقمة فاستقبله وسب وسـب فقـال: سـعيد، ومن يسب هذا الرجل؟ فقالوا: يسب عليًّا! فقال: لا أرى أصـحاب رسول الله يسبون عندك؟ ثم لا تنكر ولا تغيّر! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة،والزبير في الجـنة، وسعد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة**» وأبو عبيدة بن الجراح في الجـنة، وسـكت عـن العاشـر. قالـوا: ومن العاشر؟ قال : سعيد بن زيد؛ يعني نفسه، ثم قال: والله لمشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يتغير فيه وجهه، خير من عمل أحدكم ولو عُمِّرَ عمر نوح[(٢)].

---

(١) رواه الترمـذي (٣٧٤٨)، واحمـد (١/ ١٩٣)، وفي «الفـضائل» (٢٧٨)، والنـسائي في «الكبرى» (٨١٩٤)، وابـن أبـي عاصـم في «الـسُنّة» (١٤٣٦) ، وفي «الآحـاد والمثانـي» (٢٣٢) وتمـام في «الفوائد» (٨٨٢) وسنده صحيح.

(٢) بهـذا اللفـظ رواه أبـو داود (٤٦٥٠)، وأحمد (١/ ١٨٧)، وابن أبي شيبة (٣١٩٤٦) وابن أبي عاصـم في «السُنّة» (١٤٣٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٩٦) والحديث صحيح وليس بهذا اللفظ في الترمذي إنما روي مختصراً عند الترمذي وابن ماجة وغيرهما.

زاد رزين: ثم لا جرم لما انقطعت أعمارهم أراد الله تعالى أن لا ينقطع الأجر عنهم إلى يوم القيامة، والشقي من أبغضهم، والسعيد من أحبهم، أماتنا الله تعالى على حبهم آمين[(١)].

والأحاديث في ذلك كثيرة معلومة.

فمنها ما روي في الحديث الصحيح عنهﷺ أنه قال: **«لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم أو نصيفه»**[(٢)].

وقوله عليه السلام: **«الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي، من أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه ومن يأخذه الله فيوشك أن لا يفلته»**[(٣)(٤)].

وروى عن عمر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال: **«احفظوني في أصحابي فمن حفظني فيهم كان عليه من الله حافظا»**[(٥)].

---

(١) زيادات رزين في «جامع الأصول» لابن الأثير.

(٢) البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

(٣) قوله (ومن يأخذه الله فيوشك أن لا يفلته) ليس في (خ).

(٤) الترمذي (٣٨٦٢)، وأحمد (٤/ ٨٧) (٥/ ٥٤، ٧٥)، وابنه في زوائده «فضائل الصحابة» (٢، ٤) والقطيعي في «زوائد فضائل الصحابة»(١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٧) والبيهقي في «الشعب» (١٥١١) والحديث ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن زياد

(٥) عزاه السيوطي في الجامع الصغير للشيرازي وضعفه الشيخ ناصر رحمه الله في ضعيف الجامع، وقريباً منه عند ابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٥٨) وابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ١٠٤)..

ويكفي في فضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين[١].

قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخر السورة.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ الآية[التوبة: ١١٧] إلى آخره وغير ذلك من الآيات والأحاديث مما لا يحصى.

ويجب السكوت عمّا شجر بينهم من الموافقة والمخالفة والحروب: وليس هو من العقائد الدينية ولا ينفع في الدين، بل يضر في اليقين[٢]، وما نقل فيما شجر بينهم في الحروب والفتن، فله محامل وتأويلات حسنة، لأن قتالهم للدين بخلاف غيرهم، فورد في حقهم أن القاتل والمقتول في الجنة لأنهم عن اجتهاد. وورد في قتال غيرهم، القاتل والمقتول في النار[٣].

---

(١) (أجمعين) من (خ).

(٢) فوزان (يعني الكلام فيما شجر بينهم).

(٣) ورد في ذلك حديث: «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار» رواه البخاري (٣١)، ومسلم (١٦٨٠).

وما نقل عنهم رضي الله عنهم وفي الحروب[1]؛ فباطل وكذب فلا يلتفت إليه.

قال ابن دقيق العيد الشافعي رحمه الله:

وما ورد عنهم فيما شجر بينهم في الحروب والفتن وهو صحيح أولناه على أحسن التأويلات، وطلبنا له أجود المخارج؛ لأنّ الثناء عليهم من الله سابق، وما نقل محتمل لتأويل، والمشكوك لا يبطل المعلوم. انتهى، وقد جاء في الحديث الصحيح أن عبداً لحاطب بن أبي بلتعة، جاء إلى رسول الله يشكو حاطباً، فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار؟ فقال رسول الله ﷺ: «**كذبت لا يدخلها، فإنه شهد بدراً والحديبية**»[2].

وورد أيضاً في الحديث الصحيح، في قصة حاطب المذكور، لما أخبر قريشاً بأمر رسول الله ﷺ ثم اعتذر، فقبل رسول الله ﷺ عذره. فقال عمر رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق.

فقال رسول الله ﷺ: «**إنه شهد بدراً**، وما يدريك **لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»[3].

---

(١) فوزان (يعني مما فيه تنقص لهم).

(٢) مسلم (٢١٩٥).

(٣) البخاري (٣٩٨٣)، ومسلم (٢٤٩٤).

قال بعض الأئمة: كفى بهذا الحديث معظماً لشأن[1] الصحابة رضي الله عنهم؛ وكافّاً كل لسان عن القول، ومانعاً كل قلب عن التهمة، باعثاً على ذكر محاسنهم، فإنّ الحامل لهم على تلك الوقائع هو الدين. وما جرى بينهم على سبيل الاجتهاد والمجتهد مثاب، وإن كان مخطئاً، كما ورد في الحديث: **«إذا اجتهد الحاكم فأصاب، فله أجران .. الخ»**[2].

وسئل الإمام أحمد عن أمر علي وعائشة[3] رضي الله عنهما فقال: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٣٤﴾[4] [البقرة: ١٣٤][5].

ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه: لولا علي لم يتعرف لسيرة[6] الخوارج والبغاة[7]، ونقل عن أبي حنيفة مثله.

---

(١) في (خ) (شأن).

(٢) البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦).

(٣) قول أحمد ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٤٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ١٤١) وشيخ الإسلام في «المسودة» (٤٤٥)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٠).

(٤) كتب في هامش المخطوط (فائدة تأمل كلام أحمد رحمه الله).

(٥) كتب يمين الصفحة (فائدة تأمل كلام أحمد رحمه الله).

(٦) في (خ) (لم تعرف لسيرة الخوارج).

(٧) في (ط) (الخوارج البغاة).

ويكفي في فضل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ما ورد في الحديث الصحيح: «**أصحابي كالنجوم بأيهم اهتديتم، أقتديتم**»[١]، شبههم عليه السلام بالنجوم، فالنجوم زينة للسماء، ورجوم للشياطين، وهدى لأهل الأرض، والصحابة كذلك، وهذا وجه التشبيه الوارد في الحديث، والله أعلم.

قال العلامة السفاريني: (ولا يرتاب أحد من ذوي الألباب، أن الصحابة الكرام هم الذين حازوا قصبات السبق، واستولوا على معالي الأمور، من الفضل والمعروف، والصدق والأمانة، وغير ذلك فالسعيد[٢] من اتبع صراطهم المستقيم، واقتفى منهجهم القويم والتعيس من عدل عن طريقهم) انتهى[٣].

---

(١) لعل المؤلف أراد حديثاً آخر وهو حديث مسلم (٢٥٣١) ولفظه: «.. النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا آمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي آمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون...».
وأما الحديث المذكور فيعلم الجميع أنه حديث باطل إن لم يكن موضوعاً وقد جزم بكذبه ابن حزم والشيخ ناصر رحمه الله في «السلسلة الضعيفة» (٥٨ - ٦١).

(٢) في (خ) (فالسعيد).

(٣) «لوامع الأنوار» (٢/ ٣٨١) بتصرف.

فصـــل

في مبحث مسألة القرآن العظيم والكلام عليها

فـنقول: اعلـم وفقـك الله تعـالى، أن الناس قد اختلفوا في هذا القرآن المنّزل علـى الـنبي المرسـلّ، فمـذهب الـسلف وأئمـة أهـل الأثر هو ما أشار إليه الناظم بقوله:

وأقولُ في القرآنِ ما جاءتْ به آياتُهُ فهو القديمُ[1] المنزَلُ

وأقول أي أعتقد (في) مسألة (القرآن) العظيم.

والقول له إطلاقات، فتارة يطلق ويراد به الرأي والاعتقاد كما هنا.

والمـراد بـه عـند أهل العربية واللغة، اللفظ الدال على معنى كرجل وفرس، والمـراد بـاللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف، سواء دلَّ على معنى كزيد، أو لم يدل كديز مقلوب زيد قاله ابن هشام.

(ما) الذي (جاءت به آياته) البينات وسوره المنزلات.

(فهو) أي القرآن والوحي الذي جاء من الله كلام الله.

---

(١) علّـق في (ط) في الهـامش (في بعـض النـسخ (الكـريم): وهـذا هو الأليق بمذهب شيخ الإسلام ابن تيمية).

(القديم المنزل) أي الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ بواسطة أمينه جبريل[١] عليه السلام.

قال الشيخ محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي[٢] في كتابه الذي سماه «الفصول في الأصول»:[٣] (سمعت الإمام أبا منصور محمد بن أحمد يقول: سمعت الشيخ أبا حامد الاسفرائيني يقول: مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار: أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر. والقرآن حمله جبريل عليه السلام مسموعاً من الله تعالى، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من النبيﷺ.

قال وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا، وفيما بين الدفتين وما في صدورنا مسموعاً ومكتوباً ومحفوظاً ومقروءاً[٤]، وكل حرف منه كالباء والتاء كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين)[٥]، انتهى كلامه بحروفه.

(١) في (خ) (جبرائيل).

(٢) هو محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر بن أبي طالب الكرجي، نسبة إلى مدينة كرج بين أصبهان وهمدان ولد سنة ٤٥٥هـ وتوفي سنة ٥٣٢ هـ شافعي المذهب من مؤلفاته «تفسير القرآن» «الذارئع في علم الشرائع» «الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول».

(٣) هكذا سماه ابن تيمية في المجموع (٤/ ١٧٥) وفي الدرء (١/ ٢٨٣) ونقل منه، بينما سماه صاحب «كشف الظنون» «الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول».

(٤) في الدرء (١/ ٢٨٣) والعقيدة الأصفهانية (٥٨) (منقوشاً).

(٥) هذا الكلام نقله ابن تيمية في الدرء، والعقيدة الأصفهانية.

وقـد أخـبر الله بتنـزيله: وشـهد بإنـزاله على رسوله. فقال تعال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ۝﴾ [الإنسان: ٢٣].

[وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝﴾ [الإسراء : ١٠٦] [1].

وقـــال جـــل شـــأنه: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝﴾ [النساء : ١٦٦] والمنزل على الرسول هو هذا الكتاب.

وقد أمر الله سبحانه بترتيله. فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝﴾[المزمل: ٤] فأمر الله سبحانه بقراءته. والاستماع له والإنصات إليه.

وأخـبر سـبحانه أنـه يـسمع ويتلـى، قـال تعـالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الـتوبة: ٦] وقــال تعــالى: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المــزمل: ٢٠] ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ [الأعراف : ٢٠٤].

وكـل هـذا مـن صـفات هـذا الموجود عندنا. لا من صفات ما في النفس[2] الذي لا يظهر الحس ولا يدري ما هو:

وأخبر سبحانه أن منه سوراً وآيات وكلمات.

---

(١) ما بين [ ] من (خ).

(٢) الفـوزان (هـذا رد الأشـاعرة القـائلين: (إن كـلام الله هو المعنى القائم بالنفس والقرآن الموجود عبارة عن كلام الله أو حكاية) وانظر كلام الشارح الآتي.

وقال المصنف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قاعدته: التي في بيان أن القرآن كلام الله تعالى ليس منه شيء كلاما لغيره لا جبريل ولا محمد ولا غيرهما: (قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل : ٩٨-١٠٢].... فيه بيان لنزول جبريل به من الله؛ فإنَّ روح القدس هو جبريل، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة : ٩٧] وهو الروح الأمين في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]، وفي قوله ﴿الأمين﴾ دلالة على أنه مؤتمن على ما أرسل به لا يزيد فيه، ولا ينقص منه...

وقال في صفته [في الآية الأخرى][(١)]: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: ١٩-٢١] وفي قوله: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [النحل: ١٠٢] دلالة على أمور:

منها [بطلان قول من يقول: إن][(٢)] كلام الله مخلوق خلقه في جسم من الأجسام المخلوقة كما هو قول الجهمية....

(١) ما بين [ ] ليست في (خ).

(٢) بدل (بطلان قول من يقول: إن) في (خ) (يبطل قول من يقول: كلام الله إنه مخلوق).

وفيها دلالة أيضاً على بطلان قول من قال[١]: إن القرآن العربي ليس منزلاً من الله بل مخلوق، إما في جبريل أو محمد، أو في جسم آخر كالهوى[٢] كما يقول ذلك الكلابية والأشعرية، القائلون بأنّ الكلام العربي[٣] ليس هو كلام الله، وإنما كلامه المعنى القائم بذاته، والقرآن العربي خلقه[٤] ليدل على ذلك المعنى ... وهذا يوافق قول المعتزلة ونحوهم بإثبات خلق القرآن العربي... وهو كلام باطل بنص الكتاب والسنة) أهـ. كلامه[٥].

وقال السفاريني في شرح عقيدته ما نصه باحثا بقوله:

(قلت : ذكر جماعة من محققي الأشاعرة، كالسعد [٦] التفتازاني والجلال الدواني؛ أنه لا نزاع بين الأشاعرة وبين المعتزلة في تسمية الله تعالى متكلماً بمعنى أن يوجِد الأصوات والحروف في الغير، وهو اللوح المحفوظ، أو جبريل أو النبي ﷺ.

---

(١) (من قال) ليست في (خ).

(٢) في المطبوع بدل (كالهوى) (غيرهما).

(٣) في المطبوع (الذين يقولون أن القرآن العربي).

(٤) في المطبوع (خلق).

(٥) كلام شيخ الإسلام نقله السفاريني في «لوامع النوار» (٢/ ١٦٣-١٦٤) وهو كلام منتقى من كلام شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ١١٧-١٢١) لذا وضعت (.....) إشارة لتقطع الكلام وعدم اتصاله، أما قوله في آخر سطر (وهو كلام باطل بنص الكتاب والسنة) فهو من الشارح.

(٦) في (ط) (السعد).

وإنما النزاع أن المعتزلة لم يثبتوا غير هذه الأصوات والحروف الموجودة في الغير معنى قائماً بذات الباري.

قالوا: ونحن يعني معاشر الأشاعرة نثبته، فإنّهم يقولون: كلام الله تعالى معنى قائماً بذات الباري تعالى معبر عنه بالعبارات والألفاظ) انتهى[١] كلامه[٢].

والمقصود أن النص القرآني يبين فساد هذا القول. فإن قوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [النحل: ١٠٢] يقتضي نزول القرآن من رب العالمين، والقرآن اسم الكتاب العربي لفظه ومعناه، بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النحل: ٩٨] فإنه إنما يقرأ القرآن العربي لا معانيه المجردة.

وأيضاً فضمير المفعول في قوله: (نزله) عائد إلى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النحل: ١٠١]. فالذي أنزله هو الذي نزله روح القدس.

فإذا كان روح القدس منزل بالقرآن العربي لزم أن يكون نزله من الله فلا يكون شيء منه نزله من عين من الأعيان المخلوقة، ولا نزله من نفسه.

وإذا كان روح القدس نزل به من الله: علم أنه سمع منه تبارك وتعالى، وهذا بيان من الله تعالى: أن القرآن الذي هو باللسان العربي المبين سمعه روح القدس من الله سبحانه ونزل به منه[٣] والله أعلم.

---

(١) في (ط) (أ. هـ).

(٢) لوامع الأنوار (٢/ ١٦٤).

(٣) (منه) من (خ) والمعنى (سمع القرآن روح القدس من الله سبحانه ونزل بالقرآن من الله).

ومذهب السلف أن القرآن كلام الله وأنه قديم[١] حروفه ومعانيه، وقد توعد الله جل شأنه من جعله قول البشر، فالمراد أن رسول الله ﷺ، بلغه عن مرسله، لا أنه قاله[٢] من تلقاء نفسه، وهو كلام الله الذي أرسله، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة : ٦] فالذي بلّغه الرسول هو كلام الله لا كلام غيره. وموسى عليه السلام سمع كلام الله، عن الله بلا واسطة ، وسماع الناس مقيّد بواسطة لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى : ٥١] كما كلّم موسى عليه السلام، وكلّم نبينا ليلة الإسراء.

وملخص المسألة: أنّ مَنْ قال : أنّ القرآن الذي يقرأه المسلمون ليس هو كلام الله، وهو كلام غيره ، فهو ملحد، مبتدع، ضال، بل هذا القرآن هو كلام الله، وهو مثبت في المصاحف، وهو كلام الله تعالى مبلغاً عنه مسموعاً من القراء، ليس مسموعاً عنه تعالى، وهو[٣] كلام الله تعالى قديم[٤]، وصوت العبد مخلوق،

---

(١) أنكر شيخ الإسلام أن يوصف القرآن بالقدم وإن السلف لم يقولوا ذلك. وإنما وجدت هذه اللفظة لتدل على أمر إرادته الأشعرية والماتريدية من إنه قديم النوع والآحاد؛ لأن الحوادث عندهم لا تحل بالله. وإنه لا يمكن على الله أن يحدث كلاماً. (فهو لم يزل متكلماً) ولكنهم لا يوافقون على (إنه يتكلم إذا شاء)؛ لأن هذا - بزعمهم - يثبت أن الحوادث تحل بالله.

(٢) في (خ) (قوله).

(٣) (وهو) ليست في (خ).

(٤) مرّ التعليق على هذا الوصف.

ولهذا قال النبي ﷺ: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»[1] فجعل الكلام كلام الباري، وجعل الصوت الذي يقرأ به العبد صوت القارىء، وأصوات العباد ليست هي الصوت الذي ينادي الله به، ويتكلم به كما نطقت النصوص بذلك بل ولا مثله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

فليس علمه مثل علم المخلوقين، ولا قدرته مثل قدرتهم، ولا كلامه مثل كلامهم جل وعلا.

والحاصل أن مذهب أصحابنا الحنابلة، كمذهب السلف؛ أنّ الله يتكلّم بحرف وصوت، لحديث ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله، كان له بكل حرف حسنة. لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»[2]. إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة الثابتة.

---

(١) رواه أبو داود (١٤٦٨)، والنسائي (٢/ ١٧٩)، وفي الكبرى (١٠٨٨، ١٠٨٩، ٨٠٥٠)، وابن ماجه (١٣٤٢)، وأحمد (٤/ ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩٦، ٣٠٤) والبخاري في «خلق افعال العباد» (١٧٧، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١) والطيالسي (٧٣٨)، والدارمي (٣٥٠٠) وعبد الرزاق (٤١٧٥)، وابن أبي شيبة (٨٧٣٧، ٢٩٩٣٦)، والطبراني في الأوسط (٧٢٠٦)، وابن حبان (٧٥٠،٧٤٦)، وابن خزيمة (١٥٥١، ١٥٥٦)، وأبو يعلى (٦٨٦، ١٧٠٦)، والبزار (١٠٣٥)، والحاكم (٢٠٦٨، ٢١٠٠- ٢١٠٦، ٢١٠٨، ٢١١١-٢١١٩)، والبيهقي في السنن (٢/ ٥٣) (١٠/ ٢٢٩) وفي الشعب (٢١٤٠) والحديث صحيح.

(٢) رواه الترمذي (٢٩١٠)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٦٣)، والبيهقي في الشعب (١٩٨٣). والحديث صحيح.

قلت: وهذه المسألة، أعني مسألة الصوت والحرف، قد أفردت بالتأليف[١]، ووقفت على مؤلف لطيف ألّفه العلامة أحمد بن عوض المرداوي الحنبلي سماه «طرف الطرف في مسألة الصوت والحرف»[٢]، أجاد في وأفاد.

وقال الإمام موفق الدين بن قدامة الحنبلي في كتابه: «البرهان في حقيقة القرآن»[٣].

قال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء : ١٦٦] وهو هذا الكتاب العربي الذي هو مائة وأربع عشرة سورة أولها (الفاتحة)، وآخرها (قل أعوذ برب الناس)

---

(١) وممن ألف بها قديماً الإمام أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حام السجزي في كتابه «الرد على من انكر الحرف والصوت» وهو مخطوط حقق في الجامعة الإسلامية بالمدينة كرسالة ماجستير من قبل الباحث محمد با كريم با عبد الله وقد طبع، وكذا ألف ضياء المقدسي كتاب «أحاديث الحرف والصوت» وهو غير مطبوع ذكره العليمي في «المنهج لأحمد» (٤/ ٢٥٤) .

(٢) المؤلف هو أحمد بن محمد بن عوض المرداوي ثم النابلسي ويعرف بابن عوض توفي سنة (١١٠٥هـ)، وكتابه المذكور ذكره من ترجم له، انظر ترجمته في تراجم متأخري الحنابلة (ص ٥٣)، والسحب الوابلة (١/ ٢٣٩)، وعلماء نجد خلال ستة قرون (٣/ ٦٨٥).

(٣) ويسمى «البرهان في مسألة القرآن» كما في «المنهج الأحمد» للعليمي (٤/ ١٥٤) والكتاب مطبوع. وسماه في «هداية العارفين» (١/ ٢٣٩) «البراهين».

مكتوب بالمصاحف، متلو في المحاريب[١]، مسموع بالآذان، مقروء بالألسن، محفوظ في الصدور، له أول وآخر وأجزاء، وهو كلام الله). انتهى كلامه[٢].

ثم إن لفظ الصوت قد صحّت به الأخبار.

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: (ومن نفى الصوت يلزمه ان الله تعالى لم يسمع أحدا من الملائكة، ولا رسله كلامه، بل ألهمهم إياه إلهاماً.... وحيث ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث وجب الإيمان به، ثم التفويض[٣])[٤].

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إن الله تعالى إذا تكلّم بالوحي، سمع أهل السماء صلصلة كجر سلسلة على الصفاء فيصعقون، ولا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام، فإذا**

---

(١) هو تجويف في حائط القبلة يقف فيه الإمام للصلاة، وهو ليس من سُنة أهل الإسلام بل مما أُخذ من أهل الكتاب، وكانوا يسموه (المذبح) وهو مكان عبادة في بني إسرائيل، وقد نهى النبي عن اتخاذه، وقد ألف السيوطي فيه رسالة «أعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب» مطبوع.

(٢) «البرهان» (ص ٢٦) بتصرف، وكذا هو في «لوامع الأنوار» (١/ ٣٨-٣٩).

(٣) الفوزان، (يعني في الكيفية).

(٤) فتح الباري (١٣/ ٤٥٨) وقد تصرف به الشارح، كما إنه قطع العبارة الأخيرة، ومذهب ابن حجر مغاير لما ذهب عليه المؤلف؛ فابن حجر قال (....وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به، ثم إما التفويض وأما التأويل، وبالله التوفيق) أ. هـ.

وابن حجر في هذه المسألة مجانب للصواب وقد ناقشه الشيخ عبد الله الغنيمان في «شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري» (٢/ ٣٢٢-٣٢٣).

وللتفصيل يرجع إلى الرسالة العلمية في «منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة» لمحمد إسحاق كندو (٢/ ٧٢١-٧٢٥).

جاءهم جبريل فُزِّع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربك؟ قال: يقول الحق فينادون الحق الحق». رواه أبوداود[١] ورجاله ثقات[٢].

ونحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري، وأبو داود ايضاً، والترمذي وابن ماجه[٣].

وقد روي في إثبات الحرف والصوت، أحاديث تزيد على أربعين حديثاً، بعضها صحاح، وبعضها حِسان، ويحتج بها، أخرجها الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي وغيره[٤]، واحتج بها البخاري وغيره من أئمة الحديث. على أن الحق جَلّ شأنه، يتكلم بحرف وصوت، وقد صححوا هذا الأصل، واعتقدوه واعتمدوا[٥] على ذلك منزهين الله تعالى عمّا لا يليق بجلاله من شبهات الحدوث[٦] وسمات النقص. والله أعلم[٧].

(١) في (ط) (رواه البخاري وأبو داود) وعدم إثباتها أولى لأن الحديث جاء معلقاً وإثباتها يوهم أنه موصولاً.

(٢) رواه أبو داود (٤٧٣٨).

(٣) رواه البخاري (٧٤٨١)، والترمذي (٣٢٢٣)، وابن ماجه (١٩٦) والحديث ليس عند أبي داود، وإنما أخطأ المؤلف لأنه قلّد السفاريني أو نقل منه.

(٤) مرّ ذكر للضياء المقدسي كتاباً في هذا، كما ذكرنا أن للسجزي كتاباً طبع.

(٥) (واعتمدوا) من (خ).

(٦) الفوزان (كلام الله كما سبق قديم النوع حادث الآحاد فنفي الحدوث مطلقاً غير صحيح حتى يفصّل).

(٧) منقول من «لوامع الأنوار» (١/ ٦٣٤).

فصل

في الكلام على الصفات وأحاديثها
وما يجب اعتقاده فيها

فنقول وبالله التوفيق: لما فرغ المصنّف[١] من مسألة القرآن أخذ يتكلم على الصفات وأحاديثها فقال:

وأقولُ قال الله جل جلاله المصطفى الهادي ولا أتأولُ[٢]

(وأقول) أي اعتقد، وقد مّر معنى القول (قال الله جل جلاله) وعظّم شأنه في محكم كتابه العزيز: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

كقوله: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦] وقوله: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ إلي﴾ [آل عمران: ٥٥] وقوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ [النجم: ٨،٩] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى

---

(١) (المصنف) ليست في (خ).

(٢) الفوزان (أي اقول في الصفات ما قال الله وما قاله رسوله ﷺ).

ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: ١٦، ١٧]. وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص : ٧٥] ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]. ونحو ذلك من الآيات والأحاديث مما يجب الإيمان به وتفويض معناه[١] إلى الله تعالى من غير تأويل.

قلت: من هذا الباب آيات الاستواء، وسيأتي الكلام إن شاء الله عليها.

ثم قال الناظم رحمه الله وقال: (**المصطفى**) ﷺ (**الهادي**) الذي هدى أمته من الضلالة، وبصّرهم من الجهالة، ومن جملته ما قاله صلى الله عليه وسلم من أحاديث هذا الباب كقوله عليه السلام: «**إن الله كتب التوراة بيده**[٢]**، وغرس جنة عدن بيده**»[٣]، و«**إن الله تعالى ينزل آخر الليل حين يبقى ثلثه الأخير إلى سماء الدنيا**» الحديث[٤].

وحديث: «**القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن**» الحديث[٥].

(١) الفوزان (المعنى لا يفوض لأنه معلوم وإنما تفوّض الكيفية).

(٢) رواه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢).

(٣) ورد هذا القول في أحاديث عن ابن عباس وأنس وأبو سعيد الخدري وكلّها ضعيف أو ضعيف جداً. لكن ورد كأثر عن ابن عمر وابن عباس ومجاهد وعكرمة وحكيم بن جابر وكعب وإبراهيم النخعي وميسرة وغيرهم، وقد ثبت عن مجاهد وحكيم بن جابر وابن عمر.
وكل كتب العقيدة كالنقض على بشر المريسي للدارمي، واللالكائي في «أصول الإعتقاد» و«الإبانة» لابن بطة و «السُّنَّة» لعبد الله بن الإمام أحمد و«الشريعة» للآجري أثبتت فصلاً أو باباً لهذا المعنى، انظر السلسلة الضعيفة (١٢٨٣-١٢٨٥) ففيها بيان ضعف هذه الروايات.

(٤) حديث نزول الله عزوجل حديث متواتر، وفي البخاري ومسلم روايات في ذلك.

(٥) رواه مسلم (٢٦٥٤).

وحديث : «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[١].

وكقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] وكقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾[البقرة:١٥٣] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل:١٢٨] ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤]. وكقوله ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة:١٣] وكقوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾ [البينة:٨]. ونحو ذلك من الآيات والحديث صحيح مما صح سنده.

فكلُّ ذلك مما يجب الإيمان بظاهره، وتفويض معناه[٢] إلى الله تعالى لا يفسّر ولا يؤول، بل تفسيره قراءته، وإمراره على ظاهره من غير تعّرض لمعناه[٣]. وقد علمت اتفاق السلف على الإقرار والإمرار ذكره الموفق في عقيدته. فلذلك قال الناظم : (ولا أتأول) ذلك مما مرَّ مِنَ الآيات والأحاديث الواردة في الصفات. وسيأتي لهذا الكلام تتمة والسكوت أسلم.

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٤١)، الترمذي (١٩٢٤)، وأحمد (٢/ ١٦٠)، وابن المبارك في «المسند» (٢٧٠)، وابن أبي شيبة (٢٥٣٥٥)، والحميدي (٥٩١)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ٤١)، وفي «الشعب» (١١٠٤٨)، والحاكم (٤/ ١٥٩) والحديث صحيح، صححه العراقي وابن حجر والألباني وغيرهم.

(٢) سبق تعليق الفوزان حفظه الله، وتفويض المعاني له معنى غير شرعي، إذْ المعنى مفهوم في اللغة وليس هو كالحروف المقطعة في القرآن إذا يقال فيها (الله اعلم بمرادها) بل الاستواء والأصبع والطوي كله مفهوم المعنى، ولذلك قال الإمام مالك: (الاستواء معلوم) أي معلوم المعنى ولا يقصد ثابت؛ لأن هذا قرآن فلا يحتاج إلى إثبات، فهو معلوم المعنى، وأما كيفية هذه الأفعال فهو مجهول لنا (ليس كمثله شيء وهو السميع العليم).

(٣) معناه الكيفي يجب أن يثبت، ولا يقال : هذا مجاز، فإن المجاز لا حقيقة له.

فصل

ولما فرغ الناظم من الكلام على آيات الصفات وأحاديثها. أخذ يتكلم على مسألة الاستواء وما يجب اعتقاده فيها: فقال:

وجميعُ آياتِ الصفاتِ أمرها حقاً كما نقل الطِّرازُ الأولُ
وأردُّ عهدتهم إلى نُقّالها وأصونُها عن كُلِّ ما يتخيَّلُ
قُبحاً لمن نَبَذَ القرآنِ وراءهُ وإذا استدلَّ يقولُ قالَ الأخطلُ

(وجميع آيات الصفات) الواردة في الكتاب والسنة مما تقدم ذكره، فنقول:

اعلم وفقك الله تعالى: أن هذه المسألة، أعني مسألة الاستواء مسألة عظيمة، وقد اختلف فيها اختلافاً كثيراً. وضلّت فيها طوائف من الجهمية والمعتزلة.

والصواب فيها ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام، وأئمة السلف الأعلام، فأشار الناظم في هذا البيت إلى مسألة الاستواء، وهي أنّ الله سبحانه وتعالى قد استوى على عرشه فوق سماواته استواء، يليق بجلاله، كما ورد ذلك في الآيات والأحاديث النبوية، والنصوص السابقة، مما لا يحصى، فهذا كتاب الله تعالى من أوله إلى آخره، وسنة الرسول ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر أئمة الدين، بأنّ الله تعالى مستو على عرشه، بائن من خلقه، أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، قال الله تعالى في

كتابه العزيز: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[الحديد: ٤].

قال المصنف رحمه الله في كتابه الحموية[١]: (على قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الخ الآية فقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ﴾ يتضمّن إبطال قول المعطلة الجهمية الذين يقولون: (ليس على العرش استوى سوى العدم)[٢] وأن الله ليس مستوياً على عرشه، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا يصعد إليه الكلم، ولا رفع إليه المسيح، ولا عرج برسوله محمد ﷺ إليه، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، ولا ينزل من عنده جبريل بوحي من الله تعالى[٣]..

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾[الأعراف: ٥٤].

وقوله: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[طه:٤،٥] وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾[الفرقان: ٥٩] وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ

(١) الكلام ليس في الرسالة الحموية لابن تيمية، بل هو لابن القيم في كتابه .. «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٤٥).

(٢) (سوى العدم) من الأصل وإثباتها مهم.

(٣) (بوحي من الله تعالى) إضافة من الشارح وليست من كلام ابن القيم.

﴿مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [الحديد: ٤]، فذكر فيها عموم علمه وقدرته وإحاطته ورؤيته إلى غير ذلك من الآيات[١].

وأما الأحاديث: فمنها قصة المعراج وهي[٢] متواترة[٣]، «**وتجاوز النبي ﷺ، سماءً سماءً حتى انتهى إلى ربه فقرّبه وأدناه وفرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فلم يزل يتردد بين موسى وربه تبارك وتعالى، ينزل من عند ربه فيسأله موسى كم فرض عليك ربك؟ فيخبره: فيقول: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف عن أمتك؟ فيصعد إلى ربه فيسأله التخفيف**» الحديث[٤].

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي**»[٥]. وفي لفظ: «**كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده، إن رحمتي تغلب غضبي**»[٦] وذكر[٧] البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه من حديث أنس: حديث الإسراء. وفيه: «**ثم علا به يعني جبريل**» - إلى أن قال- «**فعلا به إلى الجبار تبارك وتعالى**». الحديث بطوله[٨].

---

(١) في الأصل (آيات كثيرة)، والشارح اختصر كعادته.

(٢) في (خ) (فهي).

(٣) تواترها في مجموعها، وليس في ألفاظها.

(٤) حديث الإسراء رواه البخاري (٣٤٩، ٣٣٤٢).

(٥) رواه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١).

(٦) رواه مسلم (٢٧٥١) والبخاري (٧٤٠٤) بلفظ مختلف.

(٧) في المخطوط والمطبوع (رواه البخاري) وفي (إجتماع الجيوش) (وذكر البخاري) وهو أصح.

(٨) رواه البخاري (٧٥١٧).

وقال ﷺ في حكومة سعد بن معاذ في بني قريظة: «**لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة**».

وفي لفظ «**من فوق سبع سموات**» وأصل القصة في الصحيحين[١].

وفي صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله: عنه قال: لطمت جارية لي فأخبرت الرسول ﷺ، فعظّم ذلك عليَّ: فقلت يا رسول الله أفلا اعتقها؟ قال:« **بلى أئتني بها**»؛ فجئت بها رسول الله ﷺ، فقال لها: «**أين الله؟**» فقالت: في السماء، قال: «**من أنا؟**» قالت : أنت رسول الله. قال: «**إنها مؤمنة**».

وفي لفظ «**أعتقها فإنها مؤمنة**» [٢] [٣].

قال الحافظ الذهبي في كتاب «العرش»[٤]: (روى هذا الحديث مسلم، وأبو داود، والنسائي، وغير احد من الأئمة في تصانيفهم يؤدونه[٥] كما جاء)[٦].

---

(١) بلفظ الأرقعة رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٧٥) والطبري في «تفسيره» (١٠/ ٢٨٣)، وفي «التاريخ» (٢/ ١٠١). والحديث عند ابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٠). وهو حديث مرسل لكنه ثبت بلفظ آخر عند البخاري (٣٠٤٣)، ومسلم (١٧٦٨).

(٢) رواه مسلم (٥٣٧).

(٣) انتهى كلام ابن القيم في «إجتماع الجيوش الإسلامية».

(٤) هو في كتاب « العلو للعلي الغفار» (١٤).

(٥) في المطبوع (يمرونه كما جاء ولا يعترضون له بتأويل ولا تحريف).

(٦) انتهى كلام الذهبي.

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت زينب تفخر على نساء النبي ﷺ - وفي لفظ على أزواج النبي ﷺ- فتقول: زوجكنّ أهاليكنّ وزوجني الله من فوق سبع سموات[1].

وقال ﷺ في حديث الأوعال **«والعرش فوق ذلك، والله فوق عرشه، ويعلم ما أنتم عليه»** رواه الإمام احمد في المسند ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد[2].

وقول عبد الله بن رواحة الذي أنشده النبي ﷺشعراً [3]

شهدت بأنّ وعدَ اللهِ حَق

وأنّ النارَ مثوى الكافرينا

---

(١) رواه البخاري (٧٤٢٠).

(٢) رواه أبو داود (٢٧٢٤)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣)، وأحمد (١/ ٢٠٦-٢٠٧)، وابن أبي عاصم في «السُنّة» (٥٧٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٤٤) والحاكم (٣١٣٧، ٣٨٤٩)، والبزار (١٣١٠)، والحديث ضعيف.

ومن المؤسف أن الحافظ ابن عساكر ألّف رسالة في رد هذا الحديث واسماها «بيان الوهم والتخليط والواقع في حديث الأطيط». طعن فيه بشدة على محمد بن إسحاق كما قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٠) وهذا الحديث ليس هو الدليل اليتيم لأهل السُنّة في إثبات العلو وأنه فوق عرشه.

(٣) أثر عبد الله بن رواحة ذكره ابن أبي الدنيا في «العيال» (٥٧٢) والدارمي في «الرد على الجهمية» (٨٢)، وابن عساكر في تاريخه (٢٨/ ١١٢، ١١٤، ١١٥)، والأثر ضعيف وإن كان ابن عبد البر صححه في «الإستيعاب» قائلاً (روينا من وجوه صحيحة) ولكن الأسانيد التي بين أيدينا لا تؤيد رأي الإمام ابن عبد البر والله أعلم.

وأنّ العرشَ فوقَ الماءِ طافٍ
وفوقَ العرشِ ربُّ العالمينا.
ويحملهُ ملائكةٌ كرامٌ
ملائكة الإله مسومينا.

وقد ذكر الله تعالى استواءه على العرش في سبع آيات من كتابه، فتارة بعروج الملائكة وصعودها، وارتفاعها إليه. وتارة يخبر بنزوله من عنده. وتارة يخبر بأنه العلي الأعلى، كقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى:١]، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وأما الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين فلا تحصى.

قال العلامة الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي رحمه الله تعالى في كتابه: «أقاويل الثقات في تفسير الصفات»:

(ومما احتج به أهل الإثبات، بأنه الذي طبع الله عليه أهل الفطرة العقلية السليمة من الأولين والآخرين الذين يقولون إنه فوق العالم إذ العلم بذلك فطري عقلي ضروري لا يتوقف على سمع.

قالوا: ولم يقل قائل يا الله إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو..

والأرض في ستة ايام، فهذا سمعي عُلِمَ بالوحي على الأنبياء، فأخبروا عليهم السلام أممهم[(١)] بذلك) انتهى[(٢)].

قال سيدنا الكبير الشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلي[(٣)] رحمه الله ونفعنا به في الدارين[(٤)] في كتابه «الغنية» في الفقه:

(قال: وهو تعالى بجهة العلو مستو على العرش، محيط علمه بالأشياء: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥].

ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال إنه على العرش استوى، كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾[طه: ٥] ثم قال: وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وإنه استواء الذات على العرش.

---

(١) في (خ) (فأخبروا أممهم عليهم السلام).

(٢) «أقاويل الثقات (٨٦) واسم الكتاب الذي طبع فيه «أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمة والمشتبهات» وهو بتحقيق شعيب الأرناوؤط وطبع في مؤسسة الرسالة.

والحقيقة إن الكلام لم ينتهي هنا بل كلام الشيخ عبد القادر هو في «أقاويل الثقات» كذلك.

(٣) في (ط) (الحنبلي الجيلاني).

(٤) الفوزان (هذا في غلو فلو قال: نفعنا بعلمه لكان أحسن).

قلت علّه يقصد: نفعنا الله بعلمه في الدنيا ونفعنا الله بشفاعته كونه من أهل العلم.

والبعض يذكر أن الناس يحتاجون إلى العلماء في الدار الآخرة بل حتى في الجنة.

ثم قال: وكونه مستوياً على العرش، مذكور في كل كتاب أنزله على نبي أرسله، بلا كيف، هذا نص كلامه.) انتهى[١].

قال العلامة السفاريني في شرح عقيدته لما ساق كلام الشيخ عبد القادر الحنبلي رحمه الله تعالى ما نصه:

(إذا علمت هذا فاعلم ان كثير من الناس يظنون أن القائل بالجهة[٢] والاستواء هو من المجسمة؛ لأنهم يتوهمون أنَّ مَنْ لازم ذلك التجسيم وهذا وهم فاسد، وظن كاذب. فإنّ أهل الإثبات المتبعين للنصوص من الأخبار والآيات، ينزهون الله تعالى عن التكييف والحد. ويعتقدون أن مَنْ وصفه تعالى بالجسم أو كيّفه، فقد زاغ وألحد[٣] كما اشار إلى ذلك السفاريني الحنبلي في عقيدته بقوله:

سبحانه قد استوى كما ورد

من غير كيف قد تعالى أن يحد

فلا يحيط علمنا بذاته

كذاك لا ينفك عن صفاته

---

(١) الغنية (٩٤-٩٧) وهو في «لوامع الأنوار» (١/ ١٩٦).

(٢) الفوزان (أي جهة العلو لله سبحانه، ولفظة الجهة فيه إجمال لا بدّ من تفصيله؛ فإنْ أريد بالجهة إثبات علوه على خلقه فهذا ثابت، وإن أريد أنه حال في شيء من مخلوقاته فهذا باطل).

(٣) لوامع الأنوار (١/ ١٩٨-١٩٩) بتصرف.

وروى اللالكائي الحافظ رحمه الله في كتاب «السُنّة» [١]، من طريق قرة ابن خالد بن الحسن البصري رحمه الله، عن أمه خيرة مولاة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾ [طه: ٥] الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، والبحث عنه كفر [٢] وهذا له حكم المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي [٣].

وروى يحيى بن آدم عن أبيه وعن عيينة قال: سئل ربيعة بن عبد الرحمن وهو شيخ الإمام مالك عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾ [٤]

---

(١) يسمى «أصول السُنّة».

(٢) أخرجه اللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السُنّة» (٦٦٣) وابن بطة في «الإبانة» (١٢٠) والأثر ضعيف غير ثابت عن أم سلمة، ضعفه ابن تيمية في المجموع (٥/ ٣٦٥)ن والذهبي في العلو (٨١)، وهذا الأثر ثابت عن الإمام مالك وربيعة الرأي.

(٣) هذا الكلام غير دقيق فإنه استنباط ورأي من السلف الصالح في رد بدعة التأويل والتحريف.

(٤) لم أجده عن يحيى بن آدم عن أبيه.

وإنما ذكره ابن القيم في « اجتماع الجيوش الإسلامية» (١٣٣) وورد في المطبوع (عن يحيى بن آدم عن أبيه عن سفيان) وكتب في الهامش في نسخه (يحيى بن آدم عن أبيه عن سفيان) ورجح المحقق (عواد المعتق) ما أثبته ورفض النسخة، والهامش هو الأصوب فلو عكس الأمر لكان أفضل، فقد ورد في أكثر من مصدر كما سنذكره.

كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق[١].

وروي نحو ذلك عن الإمام مالك رضي الله عنه، رواه ابن عبد البر في «التمهيد»[٢]

وروي نحو ذلك عن الإمام الشافعي رضي الله عنه، أنه سئل عن الاستواء فقال: آمنت بالله بلا تشبيه، وصدّقت بلا تمثيل، واتهمت نفسي في الإدراك، وامسكت عن الخوض غاية الإمساك[٣].

وعن الإمام أحمد رحمه الله تعالى لما سئل عن الاستواء أجاب بقوله: استوى كما ذكر، لا كما يخطر للبشر[٤].

---

(١) ذكره من طريق (يحيى بن آدم عن سفيان عن ربيعة) ابن قدامة المقدسي في «إثبات صفة العلو» (١١٤)، واللالكائي في «شرح أصول السُنّة» (٦٦٥)، ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٠٨-٤٠٩) وغيرهم كما نقله ابن تيمية وابن القيم عن الخلال، وكلهم من طريق سفيان عن ربيعة. وصححه جمع من الأئمة منهم ابن تيمية وابن القيّم والذهبي والألباني.

(٢) قول مالك رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٠٤)، واللالكائي في «شرح أصول»(٦٦٤)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٥-٣٢٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٨٦، ٨٦٧)، وفي «الاعتقاد» (٩١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٣٨، ١٥١)، وابن قدامة في « إثبات صفة العلو» (٨٨)، وقد صحح اسناده ابن تيمية، والذهبي في العلو، وحكم بجودة إسناده ابن حجر في الفتح (١٣/ ٤٠٦-٤٠٧).

(٣) ذكره مرعي الحنبلي في « أقاويل الثقات» (١٨)، والسفاريني في «لوامع الأنوار» (١/ ٢٠٠).

(٤) مرعي الحنبلي في « أقاويل الثقات» (١٢١)، والسفاريني في «لوامع الأنوار» (١/ ٢٠٠).

وقال السفاريني في شرح عقيدته: المسماة بالدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ما نصه:

فمعنى قول أم سلمة رضي الله عنها، ومن نحا نحوها من الأئمة: (**الاستواء معلوم**): أي وصف الله تعالى بأنه على العرش استوى معلوم بطريق القطع الثابت بالتواتر[١].

وأما الوقوف على حقيقة أمر يعود إلى الكيفية فمجهول، والجهالة فيه أنه لا سبيل لنا إلى معرفة الكيفية؛ لأنها تبع للماهية (**والسؤال عنه بدعة**)، لأنّ الصحابة لم يسألوا عنه النبيﷺ والتابعين لم يسألوا الصحابة، ولن جوابه يتضمّن الكيفية، ولهذا قيل في الجواب: لمن دَخَلَتْ عليهم الشبهة، طالبين بسؤالهم التكييف، (**الكيف مجهول**)، فالذي ثبت نفيه بالشرع والعقل واتباع السلف، إنما هو علم العباد بالكيفية، فعندها تنقطع الأطماع، وعن إدراكها تقصر العقول، والوقف[٢] على درج سلم[٣] التسليم تنتهي همم الأئمة الفحول، فسبحان الله تعالى عما يقوله المعطلة والممثلة علوّاً كبيراً.

قال الإمام القرطبي، وأبو زيد القيرواني، والقاضي عبد الوهاب المالكي، وجماعة من شيوخ الفقه والحديث[٤]، وابن عبد البر والقاضي أبو بكر بن العربي،

---

(١) الفوزان (معلوم معناه أيضاً وهو المراد بقوله: »الاستواء معلوم« أي معلوم معناه).

(٢) في (خ) (الوقوف).

(٣) (سلم) ليس في (خ).

(٤) في (خ) (شيوخ الفقه والحديث، قال الإمام مالك عالم دار الهجرة في كتابه الرسالة له والإمام القرطبي، وابن عبد البر.....)

وابن فورك، وغيرهم مما لا يحصى عددهم أن الله سبحانه مستو على العرش[١] بذاته، [وأطلقوا في بعض الأماكن فوق عرشه][٢].

قلت وهو الذي به نقول: وقد أشار إلى ذلك المحقق ابن القيم في نونيته[٣]:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بعض كتبه: (استوى على عرشه على الوجه الذي يستحقه سبحانه وتعالى من الصفات اللائقة به....) إلى أن قال: (ما أخبر به الرسول عن ربه، فإنه يجب الإيمان به، سواء عرفناه معناه أم لم نعرفه، لأنه الصادق المصدوق، فما جاء في الكتاب والسنة، وجب على كل مؤمن الإيمان به، وإن لم يفهم معناه.

---

(١) في (خ) (عرشه).

(٢) العبارة في (خ) (على العرش بذاته بلا كيف).

(٣) هو قوله في النونية

هذا وسادس عشرها إجماع أهل
العلم أعني حجة الأزمان
من كل صاحب سنة شهدت له
أهل الحديث وعسكر القرآن
لا عبرة بمخالف لهم ولو
كانوا عديد الشاء والبعران
إن الذي فوق السموات العلى
والعرش وهو مباين الأكوان.
هو ربنا سبحانه وبحمده
حقاً على العرش استوى الرحمن

وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الأمة وأئمتها.

مع أن هذا الباب يوجد عامته منصوصاً عليه في الكتاب والسُنّة ومتفق عليه بين سلف الأمة)[١].

وقـال أيـضاً في رسـالته التدمـرية: (أمـا علوه تعالى ومباينته للمخلوقات[٢]، فـيعلم بالعقـل [الموافـق للـسمع][٣] وأمـا الاستواء على العرش فطريق العلم به السمع وليس في الكتاب والسُنّة وصف له بأنه لا داخل[٤] العالم ولا خارجه، ولا مبايـنه، ولا مداخلـه، فـيظن المـتوهم أنـه إذا وصـف الاسـتواء على العرش كان اسـتواؤه كاسـتواء الإنسان على ظهور الفلك والأنعام... فتعالى الله وتقدس عن ذلـك[٥]؛ فهـذا خطـأ في مفهـوم اسـتواءه على العرش حيث ظن أنه مثل استواء الإنسان إلى نفسه الكريمة، كما أضاف إليه سائر أفعاله وصفاته، فذكر أنه خلق ثم استوى، كما ذكر أنه قدر فهدى.....، وقد علم أنه الغني عن الخلق) انتهى[٦].

وقـال الـسفاريني رحمـه الله[٧] واعلـم أن مذهـب أصحابنا الحنابلة، كمذهب الـسلف، أنهـم يـصفون الله تعالى بما وصـف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، من

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٤١) وهي في رسالته المسماة بالتدمرية.

(٢) في (خ) (من خلقه).

(٣) من بين [ ] من التدمرية.

(٤) (لا داخل) ليس في (خ).

(٥) (فتعالى الله وتقدس عن ذلك) من الشارح.

(٦) مجموع الفتاوي (٣/ ٤٩-٥٠) وهي الرسالة التدمرية.

(٧) (قال السفاريني رحمه الله) من (خ).

تحريف غير ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، فإنّ الله تعالى ذات لا تشبه الذوات، ومتصف بصفات الكمال التي لا تشبه صفات المحدثات، فإذا ورد القرآن العظيم وصحيح سُنّة النبي الكريم، عليه أفضل الصلاة واتم التسليم، بوصف الباري جل شأنه تلقيناه بالقبول والتسليم، ووجب إثباته على الوجه الذي ورد، ونكل معناه(١) للعزيز الحكيم ولا نعدل به عن حقيقة وصفه، ولا نلحد في كلامه، ولا في أسمائه وصفاته، ولا نزيد على ما ورد، ولا نلتفت لمن طعن في ذلك و رد.

فهذا اعتقاد سائر الحنابلة، كسائر السلف، فمن عدل عن هذا المنهج القويم، زاغ عن الصراط المستقيم.

فمذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف الله(٢) به نفسه، وبما وصفه رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تكييف؛ فهو سبحانه ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

فكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً(٣) فالله منزه عنه حقيقة، وأنه تعالى مستحق الكمال الذي لا غاية فوقه. فمذهب السلف عدم الخوض في مثل هذا والسكوت عنه، وتفويض علمه إلى الله تعالى.

---

(١) الفوزان (الذي يوكل إلى الله وهو علم بالكيفية أما المعنى فهو معلوم).

(٢) (الله) من (خ).

(٣) الفوزان (هذا فيه إجمال كما سبق).

قال سفيان بن عيينة رحمه الله -وناهيك به-: كل ما وصف الله به نفسه في كتابه، فتفسيره قراءته والسكوت عنه، ليس لأحد أن يفسره، إلا الله تعالى ورسوله[١]، فهذا مذهب سلف الأمة.

قال العلامة المحقق السفاريني الأثري رحمه الله تعالى، في شرح عقيدته: المسمى بـ «لوامع الأنوار البهية»، ما نصه:

(فمذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها، بأنها لا تؤول ولا تفسّر، بل يجب الإيمان بها، وتفويض معناها[٢] المراد منها إلى الله تعالى.

فقد روى الحافظ اللالكائي عن محمد بن الحسن قال: اتفق الفقهاء كُلّهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالصفات من غير تفسير[٣] ولا تشبيه[٤].

قال العلامة فقيه الحنابلة وعالمهم الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي وغيره: مضت أئمة السلف على الإيمان بظاهر ما جاء في الكتاب من آيات الصفات وأحاديثها.

---

(١) قول سفيان ذكره البغوي في تفسيره (٢٤١)، «وشرح السُنّة» (١/ ١٧١)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٧٣٦) ومرعي الحنبلي في «أقاويل الثقات» (٦٢).

(٢) الفوزان (المعنى لا يفوض لأنه معلوم وإنما نفوض الكمية).

(٣) الفوزان (أي تكييف).

(٤) قول محمد ذكره اللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٧٤٠)، ومن طريقه ابن قدامة في «ذم التاويل» (١٣) ومحمد بن الحسن هو الشيباني تلميذ أبي حنيفة الثاني.

وكان الزهري، والأوزاعي، ومالك، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وعبد الله بن المبارك، والإمام أحمد، وإسحق بن راهويه، وغيرهم رحمهم الله تعالى يقولون في آيات الصفات وأحاديثها: أمروها[١] كما جاءت[٢].

وتقدم قول سفيان بن عيينة.

وكذا كل ما جاء في الحديث من ذكر الوجه، واليد، والنزول، والعين، والأصابع، ونحو ذلك، مما صح سنده وثبت في السُنّة من هذا الباب، فهذا كُلّه نمره ونكل معناه إلى الله ، فلا نفسره ولا نعترض لمعناه بتأويل، وهو مذهب السلف كما تقدم[٣].

وقد تقدم قول الإمام الموفق: بأنّ السلف قد اتفقوا على الإقرار والإمرار بآيات الصفات وأحاديثها، بلا كيف، فلهذا قال الناظم رحمه الله **(أمرها حقا)** بلا تكييف، ولا تمثيل؛ ولا تعطيل لها، ولا تأويل، بل مذهبنا الإقرار والإمرار كما تقدم.

فلهذا قال: **(كما نقل الطراز الأول)** أي الرعيل الأول ممن تقدم ذكرهم قريباً، كالسفيانين؛ الثوري وابن عيينة، وأحمد بن حنبل، وابن المبارك، وابن راهويه، وغيرهم من أئمة السلف، نفعنا الله بهم.

---

(١) في (ط) (مروها) والمثبت من (خ) وهو يوافق ما أورده مرعي الحنبلي، وأكثر الروايات وردت بهذه اللفظة.

(٢) «أقاويل الثقات» (٦٢) مع تصرف يسير.

(٣) في (خ) كتب هنا(انتهى) وهو خطأ لأن هذا الكلام ليس لمرعي الحنبلي.

وقال الناظم: رحمه الله تعالى (**وأورد عهدتها**) أي آيات الصفات وأحاديثها، والمراد بـ(عهدتها) أي الخروج من تبعتها. أي أصون اعتقادي عن الخوض فيها بعزوها إلى نُقّالها، أي ناقليها[١] أي الأئمة الإثبات، ومخرجيها المهرة الثقات، رحمهم الله تعالى.

قال الناظم (**وأصونها**) أي أحميها، فالصيانة هنا هي الحماية، أي صون آيات الصفات وأحاديثها، عن الخوض في معناها؛ بتأويل، أو تشبيه؛ أو تعطيل؛ أو تكييف، بل عن كل ما يتخيل بالبال، أو يخطر بالخيال، فمتى خطر ببالك شيء من ذلك؛ فالله بخلاف ذلك.

قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: كل ما أخبر الله تعالى به في كتابه من صفاته فهو كما أخبر لا كما يخطر للبشر. والله أعلم.

ثم أن الشيخ الناظم رحمه الله ذمَّ من ترك السُنّة ورغّب عما اتفق عليه الأئمة بقوله (**قبحاً لمن**) الذي (**نبذ القرآن**) العظيم وراءه ظهرياً وأعرض عنه، ورغب عن هديه والاقتداء به، والاستيضاء بأنواره، واتبع هواه، فسلك غير طريقه المستقيم، ونهجه[٢] القويم، فحكّم المعقول، ونبذ صريح المنقول.

فتارة يقول: القرآن عبارة عن كلام الله تعالى، وإنما كلامه القائم بنفسه المقدسة جل، وعلا.

وتارة يقول: القرآن حكاية عن كلام الله.

---

(١) (أي ناقليها) ليست في (خ).

(٢) في (خ) (ومنهجه).

وقد أشبع المصنف ابن تيمية الرد على مَنْ قال بالكلام النفسي وأبطله من نحو تسعين وجهاً[١]، وذكره تلميذه في كتابه النونية[٢].

نكتة: حكي أن الشيخ ابن تيمية مرّ على أبي حامد الاسفرائيني ولم يسلّم عليه، فقال له الأسفرائيني: لم لا تسلّم؟ فقال: قد سلّمت في نفسي؛ لأنَّ مِنْ لازم مذهبك القول بذلك فعجب منه. انتهى[٣].

---

(١) الفوزان (في رسالته المسماة التسعينية).

قلت: «التسعينية» طبعت في «الفتاوى الكبرى» وطبعت محققة كرسالة علمية في ثلاث مجلدات في مكتبة المعارف بتحقيق الدكتور محمد بن ابراهيم العجلان.

(٢) قال ابن القيم في نونيته المسماة «الكافية الشافية في الإنتصار للفرق الناجية»:

وكذاك تسعينية فيها له
رد على من قال بالنفساني
تسعون وجهاً بينت بطلانه
أعني كلام النفس ذا الوجدان
وكذا قواعدها الكبار فإنها
أوفى من المائتين بالحسبان
لم يتسع نظمي لها فأسوقها
فأشرت بعض إشارة لبيان

(٣) هذه الحادثة ليست عن شيخ الإسلام وإنما نقلها السبكي في «طبقات الشافعية» (٨/ ١٨٤) عندما مرّ عبد الرحمن بن عساكر بالموفق بن قدامة المقدسي فسلم عليه فلم يرد، الموفق عليه السلام. فسئل عن سبب امتناعه عن ذلك؟ فقال: إنه يقول بالكلام النفسي، وأنا أرد عليه في نفسي.

ومـن العجـب أن مـن قـال بـذلك لـيس عـنده دلـيل إلا قـول هذا الشاعر النصراني، وهو الأخطل[١] بقوله:

إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنّما
جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلا

نعوذ بالله من التجاهل ما هذا إلا مكابرة للحق بعد ظهوره.

قلـت: واسـتدلالهم علـى هذه المسألة العظيمة أعني مسألة الكلام كاستدلال بعضهم على مسألة الاستواء بقول الشاعر[٢]:

---

(١) قال ابن حزم الأندلسي في كتابه «الفصل في الملل والنحل» (٣/ ٢١٩) معلقاً على هذا البيت: (ملعون ملعون قائل هذا البيت، وملعون من جعل هذا النصراني حجة في (دين الله).

وقد طعن في صحة البيت وأن أصله:

إن البيان لفي الفؤاد........

وقـال ابـن الخـشاب : (فتشت في دواوين الأخطل فلم أجد هذا البيت من بينها) كما في مجموع الفـتاوى (٧/ ١٣٨) لابـن تيمية، وذكره نعمان الألوسي في «جلاء العينيين في محاكمة الأحمدين» (٢٧٦).

بينما نقل مرتضى الزبيدي في شرحه على الإحياء المسمى «إتحاف السادة المتقين» (٣/ ١٤٦) عن شيخ الحنفية على الغزي الحنفي في «شرح عقيدة الطحاوي» (وأما مَنْ قال بأنه (كلام الله) معنى واحـد مـستدلاً بقـول الأخطـل الـنصراني فاسـتدلال فاسـد، ولـو اسـتدل مـستدل بحـديث في الـصحيحين لقالـوا : هـذا خـبر واحـد. مـع أنـه يكـون ممـا اتفـق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول... فلا يجوز الاستدلال به فإن النصارى قد ضلوا في معنى الكلام) أ. هـ.

(٢) طعن أكثر من عالم في صحة ثبوت هذا البيت منهم:

- الخطابي في كتابه «شعار الدين» كما في «مختصر الصواعق» (٣/ ٨٩٠-٨٩١).
- ابن القيم في «الصواعق المرسلة» (٢/ ٦٧٥): (.. ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي...).

قد استوى بشر على العراق. الخ

وكلاهما باطل من وجوه ليس هذا موضع ذكرها.

وقد تقّدم أن القرآن كلام الله منزل، غير مخلوق، تكلّم به حقيقة، وأنزله وحياً على رسوله محمد ﷺ.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: القرآن كيف تصرف[1]! فهو غير مخلوق، ولا نرى القول بالحكاية والعبارة وغلّط من قال بهما وجهله.

وقال[2]: مَنْ قال إنّ القرآن عبارة عن كلام الله؟ فقد غلط وجهل[3].

- ابن كثير في البداية والنهاية« (٧/ ٨، ٢٧٣).
- الخليل بن احمد الفراهيدي أنكر أن يكون في العربية استوى بمعنى استولى كما نقل ابن تيمية عن الإفصاح لابن هبيرة.

وكذلك طعنوا في دلالته وممن طعن فيه.

- ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير» (٣/ ٢١٣) .
- كرمي الحنبلي في «أقاويل الثقات» (١٢٤).
- الألوسي في «روح المعاني» (٣/ ٨٨).
- ابن حزم في «الفِصَل في الملل» (٢/ ٩٧).

وغيرهم كثير.

(١) في (خ) (تصرف كلام الله! فهو) وهو لا يوافق المنقول عن أحمد رحمه الله.

(٢) في (ط) (فقال).

(٣) نقل كلام الإمام أحمد عبد الباقي المواهبي الحنبلي في «العين والأثر في عقائد أهل الأثر» (ص ٧٦).

وقال أحمد: قوله تعالى (تكليما) يبطل الحكاية، منه بدأ وإليه يعود. [انتهى[١]. فلهذا أشار الناظم بقوله: (لمن نبذ القرآن؟)][٢] وراءه[٣] باستدلاله بدليل غير مرضي عند أهل السُنّة والجماعة، مع فساده أيضاً عقلاً ونقلاً، واستدلالهم لهذا [٤] كاستدلال المعتزلة على مسألة الاستواء، بقول الشاعر بالاستيلاء:

قد استوى بشر على العراق ألخ

وهذا أيضاً باطل من وجوه ليس هذا موضع ذكرها، فأين الحياء من الله، ومن رسوله، ومن أئمة المسلمين وعامتهم، بالاستدلال[٥] على تلك المسألتين العظيمتين اللتين الكلام فيهما مَزلّة أقدام، ومضلّة أفهام، نسأل الله التوفيق والثبات إلى الممات آمين.

وقد صرح الناظم رحمه الله بالذم على من رغب عن منهاج أهل السُنّة؛ وبين العلة في ذلك بقوله: (**وإذا استدل**) على مسألة القرآن ومسألة الكلام يقول هو (**قال الأخطل**) بقوله:

قد استوى: إشارة إلى قول الأخطل المتقدّم ذكره.

---

(١) كلام الإمام أحمد في «العين والأثر» (ص ٧٦).

(٢) ما بين [ ] من (خ) وهو في (ط) ولكنه كتب في الهامش (ما بين القوسين مشطوب عليه في الأصل ولا يظهر المعنى إلا به...).

(٣) وراء من (خ).

(٤) في (خ) (هذا).

(٥) في (ط) (والاستدلال).

قال الموفق (سألت شيخنا في العربية أبا الخشاب[١] عن هذا البيت، فقال: فتشت دواوين الأخطل القديمة، فلم أر هذا البيت فيها! وإنما وجدت:

إن البيان لفي الفؤاد...

فحرفوه إلى آخره والله أعلم)[٢].

تنبيه: قال الإمام أحمد وغيره لم يزل الله متكلماً إذا شاء، وكماله المقدس مقتض لكلامه؛ وكلامه من لوزام ذاته، فلا يكون إلا كاملاً، والمتكلم أكمل ممن لم يتكلم. انتهى بحروفه.

---

(١) هو ابن الخشاب وليس (أبا الخشاب) أو هو (أبو محمد بن الخشاب) وهو عبد الله بن أحمد بن أحمد أبو محمد بن الخشاب إمام النحو برع حتى ساد أهل زمانه، وشرح كتاب الجمل لعبد القادر الجرجاني، توفي سنة ٥٦٧ هـ.

(٢) البرهان (٧٤) بتصرف.

فصل

ولما أنهى الناظم الكلام على مسألة القرآن والاستواء:

شرع يتكلم على الرؤية ، والنزول، فقال:

والمؤمنونُ يَرون حقاً ربّهمْ

(**والمؤمنون**) بربهم ورسله إيماناً لا يعتريه شك.

(**يرون حقاً ربهم**) يوم القيامة، يعني في الجنة[1]، أي حقيقة لا مجازاً، فنقول وبالله التوفيق: اعلم أن الله تعالى ينظر يوم القيامة بالأبصار في دار القرار باتفاق أئمة الدين الأخيار، كما جاءت به النصوص القرآنية، وتواترت به الأحاديث النبوية والآثار السلفية، وأجمع عليه أهل الحق من الطائفة الإسلامية، فرؤية رب العالمين أعظم وأجل نعيم الجنة، وهي النهاية العظمى التي شمّر إليها السابقون، وتنافس فيها المتنافسون، واتفق الأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون على ثبوتها في دار القرار، وإنما أنكرها أهل البدع والاعتزال.

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. إلى غير ذلك.

---

(١) من قوله (يوم القيامة) إلى هنا ليست في (خ).

وقال في حق أهل الكفر والفجور: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] . وقال تعالى: ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴾[ق: ٣٥].

فهذه أربعة نصوص قرآنية.

وأما الأحاديث النبوية فكثيرة جداً.

فأخرج مسلم والترمذي وابن ماجه عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «**إذا دخل الجنة، أهل الجنة؛ يقول الله تعالى: تريدون شيئاً ازيدكم» فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم**»ثم تلا هذه الاية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس : ٢٦][١].

وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن الرسول[٢] ﷺ قال: «**إن الله يبعث منادياً ينادي بصوت يسمع[٣] أولهم آخرهم: يا أهل الجنة، إنّ الله وعدكم الحسنى وزيادة (الحسنى) الجنة (والزيادة) النظر إلى وجه الرحمن**»[٤].

---

(١) رواه مسلم (١٨١)، والترمذي (٢٥٥٢)، وابن ماجه (١٨٧).

(٢) في (ط) (النبي).

(٣) في (خ) (يسمعهم) وهو لا يوافق الروايات.

(٤) ابن جرير (١٢/ ١٥٨)، وابن أبي حاتم (٢٥٥٢)، والدارقطني في الرؤية (٥٣)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٧٨٢) وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٦٥٣) لابن جرير وابن مردويه.

قال الإمام الحافظ البيهقي في كتاب «الرؤية»: هذا تفسير قد استفاض واشتهر فيما بين الصحابة والتابعين، ومثله لا يقال إلا بتوقيف[١]. وفسروا قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: حسنة، (إلى ربها ناظرة) [القيامة: ٢٢، ٢٣] قال: نظرت[٢] إلى الخالق[٣].

وقال عكرمة: (ناضرة) من النعيم (إلى ربها ناظرة) [القيامة: ٢٢] قال: تنظر إلى الله[٤] نظراً. أخرجه ابن أبي حاتم، واللالكائي[٥].

= كلهم من طريق أبان بن أبي عياش عن ابن أبي تميمة الهجيمي عن أبي موسى الأشعري وهذا سند ضعيف جداً بسبب أبان.

ورواه ابن أبى حاتم (١٠٣٤١) من طريق أبي بكر الهذلي عن أبي تميمة الهجيمي عنه، وأبو بكر الهذلي متروك، فالحديث ضعيف جداً غير ثابت.

(١) كلام البيهقي ذكره ابن القيم في «حادي الأرواح» (٢٣٣) والكتاني في «نظم المتناثر عن الحديث المتواتر» (٣٥٣) ولم يعزه لكتاب «الرؤية» والكتاب لم يطبع. وانظر «هدية العارفين» (٤١)/ و«كشف الظنون» (٢/ ١٤٢١).

(٢) في (ط) (ناظرة) والمثبت من (خ) وهو يوافق مصادر التخريج.

(٣) رواه الآجري في «الشريعة» (٥٨٤)، واللالكائي في «شرح أصول السُنّة» (٧٩٩)، والبيهقي في «الاعتقاد (ص ١٣٣) وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن المنذر والبيهقي في «الرؤية».

(٤) في (خ) (ربها) وهو لا يوافق مصادر التخريج.

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٣/ ٥٠٧)، والآجري في «الشريعة» (٥٨٦)، واللالكائي (٨٠٣) والبيهقي في «الاعتقاد» (١٣٣) دون سند ولم يعزه أحد لابن أبي حاتم.

عن الحسن في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين : ١٥] قال: إذا كان يوم القيامة برز ربنا تبارك وتعالى فيراه الخلق، يعني المؤمنون، ويحجب عنه الكفار فلا يرونه[١].

فهذه[٢] تفاسير هذه الآيات مسندة عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين بلغت مبلغ التواتر عند أئمة الحديث[٣].

وأما الأحاديث الواردة في الرؤية: فأخرج اللالكائي في «السُنّة»، من طريق مفضل بن غسان[٤] قال: سمعت يحيى بن معين يقول: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية، كُلّها صحاح[٥].

وقد ورد ذلك من حديث الصديق، وأنس، وجابر، وجرير البجلي، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، وصهيب، وعبادة بن الصامت، وابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، ولقيط بن عامر، وأبي رزين[٦]، وعلي بن أبي طالب، وعدي

---

(١) رواه اللاكائي (٨٠٥).

(٢) في (خ) (يرونه وقال مالك والشافعي وغيرهم فهذه) وهذه الإضافة ليس هنا محلها.

(٣) ذكر هذا العبارة الكتاني في «نظم المتناثر» (٣٥٣).

(٤) في (خ) (عَسال) وهو خطأ.

(٥) قول يحيى بن معين عند اللالكائي في «شرح أصول السُنّة» (٨٥٧)، وابن القيم في حادي الأرواح (٢٣٣)، وابن حجر في الفتح (١٣/ ٤٣٤) والكتاني في «نظم المتناثر» (٣٥٣).

(٦) في (خ) (ورزين) وهو خطأ.

ابـن حـاتم، وعمار بن ياسر، وفضالة بن عبيد، وأبي سعيد الخدري، وأبي موسى الأشعري، وبريدة بن الحصيب، وأبي هريرة[١] رضي اللهم عنهم أجمعين[٢].

وفي الـبخاري، ومسلم[٣]، وغيرهما: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن أُناسـاً قالـوا: يـا رسـول الله: هـل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟**» قالوا: لا. قال: «**فإنكم ترونه كذلك**». الحديث[٤].

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث جرير البجلي قال: كنا جلوساً مع النبي ﷺ، ننظـر إلى القمـر ليلة أربعة عشر فقال: «**إنكم سترون ربكم عياناً، كما ترون هـذا لا تـضارون في رؤيـته، فـإن اسـتطعتم أن لا تغلبوا على صلاة، قبل طلوع الشمس، وقبل الغروب**» الخ[٥].

قـال العلمـاء: المعنـى تـرون ربكـم، رؤيـة ينزاح معها الشك، وتنتفي معها الريبة، كرؤيتكم القمر لا ترتابون، ولا تمترون.

وفي لفـظ (لا تـضامون)، وروى بتخفيف الميم وضم أوله من الضيم؛ أي لا يلحقهـم في رؤيـته ضـيم، ولا مشقة، وبتشديدها والفتح على حرف التاء، أي لا يضام بعضكم بعضاً. يريد أنكم ترونه، وكل واحد في مكانه[٦].

---

(١) (أبو هريرة) من (خ) فقط.

(٢) ذكر كل هؤلاء اللالكائي (٨٥٧).

(٣) رواه البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢).

(٤) (الحديث) ليست في (خ).

(٥) رواه البخاري (٥٧٣)، ومسلم (٦٣٣).

(٦) انظر «لوامع الأنوار» (٢/ ٢٤٣).

وأخرج الترمذي عن سعيد بن المسيب أنّه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة: أسأل الله أنْ يجمع بيني وبينك في سوق؟ الجنة. قال سعيد: فيها سوق، قال: نعم. أخبرني رسول الله ﷺ: «**أنّ أهل الجنة، إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون ربهم، ويبرز لهم عرشه، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم - وما فيهم دني - على كثبان المسك، والكافور، وما يرون أن اصحاب الكراسي أفضل منهم مجلساً**».

قلت: يا رسول الله وهل نرى ربنا؟ قال: «**نعم. هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟**» قلت: لا، قال: «**كذلك لا تضارون ربكم، ولا يبقى في ذلك المجلس رجل، إلا حاضره الله محاضرة حتى يقول: (للرجل مهيم يا فلان، ابن فلان؟ أتذكر يوم فعلت كذا وكذا؟ فيذكره بعض غدراته في الدنيا، فيقول يارب، أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه**»[1]. والأحاديث في ذلك كثيرة.

وقد خص الله سبحانه وتعالى رؤيته في الآخرة بالمؤمنين، وحجب عنها الكافرين، والمكذبين لها بقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين: ١٥].

(١) رواه الترمذي (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٤٣٣٦)، وابن أبي عاصم في «السُنّة» (٥٨٥)، وابن حبان (٧٤٣٨) والحديث ضعيف غير ثابت. ضعفه جمع من الأئمة كالترمذي والعقيلي، والدار قطني، وابن الجوزي والألباني.

قال نعيم بن حماد(١)، سألت عبد الله بن المبارك، عن رؤية الله تعالى، فقال: ما حجب الله تعالى عنه أحداً إلا عذبه، ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ [المطففين : ١٥-١٧] قال الرؤية(٢).

[وقال عباد بن العوام قدم علينا شريك بن عبد الله منذ خمسين سنة فقلت له: يا أبا عبد الله](٣): إن عندنا قوماً من المعتزلة، ينكرون هذه الأحاديث: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا، وإن أهل الجنة يرون ربهم»، فحدثني - يعني ابن المبارك-، بنحو عشرة أحاديث في هذا، وقال: إما نحن فقد أخذنا ديننا هذا عن

---

(١) في الأصل المطبوع والمخطوط (علي بن المديني) وهو خطأ. وقد تابع الشارح السفاريني في «لوامع الأنوار» (٢/ ٢٤٥) في هذا الخطأ، والسفاريني نقل الأثرين الأثنين من ابن القيم في «حادي الأرواح» (٢٣٥) وابن القيمّ ذكر قبل هذين الأثرين أثراً عن علي بن المديني فوقع خطأ من السفاريني، وانتقل الخطأ للتقليد.

(٢) قول عبد الله بن المبارك عند عبد الله بن الإمام أحمد في «السُنّة» (٥٠٩)، والدارقطني في «الصفات» (٦٥)، وابن بطة في «الإبانة» (١٥٦)، واللالكائي في «شرح أصول السُنّة» (٨٩٤)، وذكره ابن القيم في كتابه الحادي كما مر.

(٣) ما بين [ ] مني ليستقيم المعنى، فقد نقل الشارح من السفاريني العبارة فحصل خلط وأصبح الأثر الآتي عن علي بن المديني، فالعبارة جاءت هكذا (... قال الرؤية فقلت إن عندنا قوماً) وهذا خطأ.

التابعين، والتابعون أخذوه عن أصحاب رسول الله ﷺ[١]، فهم عمن أخذوا[٢]؟!.

وقال عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون: لم يزل يملي عليهم -يعني المبتدعة من الجهمية واضرابهم- الشيطان حتى جحدوا قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] فقالوا: لا يراه أحد يوم القيامة، فجحدوا والله أفضل كرامة الله التي أكرم[٣] بها أولياءه يوم القيامة، من النظر إلى وجهه الكريم، ونضرته إياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فورب السماء والأرض ليجعلن رؤيته يوم القيامة للمخلصين له، ثواباً لينظر[٤] بها وجوههم دون المجرمين، ويفلج بها حجتهم على الجاحدين، وهم ﴿عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ [المطففين : ١٥] لا يرونه، كما زعموا أنه لا يرى، ولا يكلمهم ، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم[٥].

(١) من قوله (والتابعون أخذوه) إلى هنا ليست في (خ).

(٢) ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» ( )، والطوسي في مستخرجه على الترمذي (٢٣، ٢٥) وقد جاء في المطبوع (.. فهم عمن أخذوه) وفي المصادر (أخذوا) وهو أصح.

(٣) في (خ) (أكرم الله بها) والمثبت يوافق أصول التخريج.

(٤) في (خ) (ينضر) والمثبت يوافق أصول التخريج.

(٥) قول عبد العزيز عند اللالكائي في «شرح أصول أهل السُّنَّة» (٨٧٣).

(ويحجب عنها): أي الرؤية (المكذب) بها، أي برؤيته وتكليمه لعباده المؤمنين للآيات المتقدمة: انتهى[١].

وقال سيدنا الإمام أحمد: مَنْ لم يقل بالرؤية فهو جهمي[٢].

وقال أيضاً: وقد بلغه عن رجل قال: إن الله لا يرى في الاخرة؟ فغضب غضباً شديداً، وقال: مَنْ قال إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر، أو قد كفر، عليه لعنة الله وغضبه كائناً من كان من الناس، أليس يقول الله عزوجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ وقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[٣].

وقال أيضاً: من كذّب بالرؤية فهو زنديق.

وقال أيضاً: نؤمن بها، أي الرؤية وأحاديثها، ونعلم أنها حق.

فنؤمن بأن الله يرى، نرى ربنا يوم القيامة لا نشك فيها، ولا نرتاب[٤].

وقال: من زعم أن الله لا يرى في الاخرة، فقد كفر بالله وكذّب بالقرآن وردَّ على الله أمره، يستتاب، فإنْ تاب وإلا قتل[٥].

---

(١) أي من «لوامع الأنوار» (٢/ ٢٤٥).

(٢) ذكره الطوسي في مستخرجه (٢١)، وهو في «حادي الأرواح» لابن القيم (٢٣٧).

(٣) «الشريعة» للآجري (٢٥٨)، وانظر «حادي الأرواح» (٢٣٧).

(٤) حادي الأرواح (٢٣٩).

(٥) ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٣٥٠)، وابن القيم في «حادي الأرواح» (٢٣٩).

وقال ابو عبد الله أيضاً: إذا لم نقر بما جاء عن النبي ﷺ، ورددنا على الله أمره، قال الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ الآية [(١)].

قلت: فهذه ستة نصوص عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى[(٢)] فهو إمام كُلِّ سلفي.

فصل

في الكلام على مسألة النزول: فنقول: لما فرغ الناظم رحمه الله تعالى من الكلام على الرؤية أخذ يتكلم على النزول، فقال:

وإلى السماء الدنيا[(٣)] بغيرِ كيفٍ ينزِلُ

(**وإلى السماء الدنيا بغير كيف ينزل**) سبحانه وتعالى بلا كيف، كما أنّه استوى على عرشه بلا كيف.

واعلم - وفقك الله تعالى- أنّ هذه المسألة أعني مسألة النزول مما يثبتها السلف ولا يتأولونه كالاستواء وغيرها من الصفات، والأحاديث في ذلك كثيرة جداً:

(١) ذكره ابن بطة في «الإبانة» (٥٣)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦/ ٥٠٠)، وابن القيم في «حادي الأرواح» (٢٣٩).

(٢) نقله الشارح من «لوامع الأنوار» (٢/ ٢٤٦).

(٣) (الدنيا) من (خ).

منها ما أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن عائشة أن النبي ﷺ، قال: «**إن الله ينزل [ليلة النصف من شعبان] إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب**»[(١)].

ولحديث الإمام أحمد ومسلم عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ : «**إن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى السماء الدنيا فينادي هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى ينفجر الفجر**»[(٢)] رواه البخاري وغيره[(٣)].

قال الحافظ ابن حجر في كتاب «فتح الباري»: (قد اختلفوا في معنى النزول على أقوال: فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقته[(٤)] وهم المشبهة.

ومنهم من أنكر صحة الحديث وهم الخوارج[(٥)].

---

(١) رواه الترمذي (٧٣٩)، وابن ماجه (١٣٨٩)، وأحمد (٦/ ٢٣٨)، وإسحاق بن راهوية في مسنده (٨٥٠/ ١٧٠٠)، وعبد بن حميد (١٥٠٩) وغيرهم والحديث ضعيف غير ثابت.

وما بين [ ] إضافة مني، وقد سقطت في المطبوع والمخطوط لا بد منها فهي مهمة.

(٢) رواه مسلم (٧٥٨)، وأحمد (٢/ ٣٨٣) (٣/ ٣٤، ٤٣، ٩٤).

(٣) رواه البخاري (١١٤٥).

(٤) الفوزان (الذي يحمله على ظاهره وحقيقته من غير تكييف ولا تمثيل هم أهل السُّنّة، وأما المشبهة فهم الذين يقولون إنه ينزل كنزول المخلوق وهذا ليس ظاهر نزول الرب ولا حقيقته).

(٥) في الفتح (الخوارج والمعتزلة) ولكن الشارح نقل من مرعي الحنبلي من «أقاويل الثقات» (١٩٩).

ومن «لوامع الأنوار» (١/ ٢٤٢-٢٤٣).

ومنهم من أجراه على ما ورد مؤمناً على طريق الإجمال، منزهاً الله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف، ونقله البيهقي وغيره عن الأئمة الأربعة، والسفيانيين والحماديين والأوزاعي والليث بن سعد وغيرهم.

ومنهم من أوله على وجه يليق، مستعمل في كلام العرب...[١].

قال الإمام البيهقي: وأسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد، إلا ان يراد ذلك عن الصادق فيصار إليه.

ومن الدليل عليه اتفاقهم على أن التأويل المعين غير واجب فحينئذ التفويض أسلم[٢][٣].

وقال الطوفي: (المشهور عن أصحاب الإمام أحمد أنهم لا يتأولون الصفات التي من جنس الحركة كالمجيء والإتيان والنزول والتدلي والدنو، كما لا يتأولون غيرها من الصفات متابعة للسلف الصالح[٤].

قال: وكلام السلف في هذا الباب يدل على إثبات المعنى المتنازع فيه، قال الأوزاعي: لما سئل عن حديث النزول قال: يفعل الله ما يشاء.

---

(١) أهمل الشارح مجموعتين ذكرهما ابن حجر.

- من أفرط في التأويل.
- من فصل بين ما يكون تأويله قريباً مستهلاً في كلام العرب أو بعيداً مهجوراً، فأول بعض وفوض آخر.

(٢) الفوزان (إن كان يريد الكيفية فهذا صحيح، وإن كان يريد المعنى فهذا غير صحيح).

(٣) فتح الباري (٣/ ٣٠) والمؤلف نقل من «لوامع الأنوار» (١/ ٢٤٢-٢٤٣).

(٤) (الصالح) من «أقاويل الثقات» (٢٠٠).

وقال حماد بن زيد: يدنو من خلقه كيف يشاء، وهو الذي حكاه الأشعري عن أهل السُنّة والحديث)[١].

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: (وادعى المعارض أن قول النبيﷺ : «**أنّ الله ينزل إلى السماء الدنيا**». الحديث. فادعى أن الله لا ينزل بنفسه، إنما ينزل أمره ورحمته؛ وهو على العرش، علمه في كل مكان من غير زوال؛ لأنه الحي القيوم، والقيوم بزعمه من لا يزول.

قال: فيقال لهذا المعارض: وهذا أيضاً من حجج النساء والصبيان، ومن ليس عنده بيان، [ولا لمذهبه برهان] لأن أمر الله ورحمته ينزلان [في] كل [ساعة ووقت] وأوان فما بال النبي ﷺ، يحد لنزوله الليل دون النهار، وبوقت من الليل شطره أو الأسحار أفأمره ورحمته يدعوان العباد إلى الاستغفار، أو يقدر الأمر والرحمة أن يتكلما دونه، فيقولا:[٢] هل من داع فاستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ الحديث.. الخ) كلام الدارمي رحمه الله[٣].

قال الإمام الحافظ أبو بكر بن خزيمة:

---

(١) نقله عن الطوفي الحنبلي مرعي الحنبلي في «أقاويل الثقات» (١٩٩-٢٠٠) من كتاب «قواعد وجوب الاستقامة والإعتدال».

والحقيقة أن هذا الكلام ليس للطوفي بل لشيخ الإسلام ابن تيمية في «الإستقامة» (١/ ٧٦).

(٢) في (ط) (فيقولان).

(٣) نقض الدارمي على المريسي (١/ ٢١٤) وما بين [ ] زيادة من النقض.

باب ذكر أخبار ثابتة السند...: رواها[١] علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جل وعلا... والله جَلَّ وعلا ولي نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، بيان ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم، فنحن قائلون، ومصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر للنزول غير متكلفين القول... بصفة الكيفية: إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول، ثم ذكر الأخبار بأسانيدها[٢]. انتهى كلامه رحمه الله فما أعلمه[٣] من إمام!

تنبيه: الذي يلزم من قال بإثبات صفة النزول، يلزم مثله من قال بصفة الحياة والسمع والبصر والعلم والكلام والقدرة والإرادة له تعالى؛ لأنه لا يعقل من هذه الصفات إلا الأعراض التي لا تقوم إلا بجوارحنا فكما نقول نحن وإياهم: حياته وسمعه وبصره ليست[٤] أعراضاً[٥] بل هي صفات لا كما تليق بنا.

فنقول نحن أيضاً: فمثل ذلك بعينه نزوله وفوقيته واستواءه على عرشه ونحو ذلك، فكل ذلك ثابت معلوم غير مكيّف بكيفية ولا انتقال يليق بالمخلوق، بل هو كما أخبر هو ورسوله مما يليق بجلال عظمته وباهر كبريائه؛ لأنّ ذاته وصفاته معلومة من حيث الجملة ثبوت وعلم وجود بلا كيفية ولا تحديد.

---

(١) في (ط) (رواه).

(٢) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٨٩) مع تصرف.

(٣) في (خ) (أعظمه).

(٤) في (ط) (ليسا) وهو خطأ.

(٥) في (خ) (بأعراضاً) وقال الشيخ الفوزان (لفظ العَرض لفظ محدث لا ينفى ولا يثبت حتى يفصح قائله عن المراد به فإن أراد حقاً قبل، وإن أراد باطلاً رد).

فكل ما ورد في الكتاب وصحَّ عن رسول الملك الوهاب: فسبيله واحد من النزول، واليد، والقدم، والوجه، والغضب والرضاء، وغيره فاحفظ هذه القاعدة، ذكره السفاريني في شرح عقيدته[١].

قال الإمام أبو الحسن في كتابه «الإبانة» ما نصه:

(قال سيدنا الإمام احمد بن حنبل رضي الله عنه أحاديث الصفات تمرّ كما جاءت من غير بحث عن معانيها وتخالف ما خطر في الخاطر عند سماعها، ونفي التشبيه عند ذكرها محال، وهذا هو مذهب السلف، فهو الحق، وقد تقدم هذا في الباب قبله) انتهى[٢].

فصل

في الكلام على أمر المعاد كالميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار، وأنهما مخلوقتان للبقاء لا للفناء، والقبر والسؤال، وما في معنى ذلك، فنقول وبالله التوفيق:

---

(١) هذا الكلام ذكره السفاريني في «لوامع الأنوار» (١/ ٢٤٧)، وهو عند كرمي الحنبلي في« أقاويل الثقات» (٢٠٢)، نقلاً عن بعض المحققين الشافعية، ووجدته عند الجويني في رسالته في «إثبات الاستواء والفوقية ومسألة «الحرف والصوت» (٧٣).

(٢) هذا الكلام ليس في الإبانة للأشعري وإنما نقله السفاريني في «لوامع الأنوار» (١/ ٢٤٠-٢٤١) عن ابن حمدان الحنبلي في كتابه «نهاية المبتدئين» عن الإمام أحمد، وقبله كان هناك نصاً عن الأشعري في «الإبانة» فاختلط الأمر على الشارح.

اعلم أن المصنف[١] الناظم لما فرغ من الكلام على النزول، شرع يتكلم على بقية السمعيات بما اعتقده أهل السُنّة والجماعة، من أمر المعاد فقال:

وأقرُّ بالميزان والحوض الذي
أرجو بأني[٢] منهُ رياً أنهلُ
وكذا الصراطَ يُمدُّ فوقَ جهنَّم
فمسلَّم ناج وآخرُ مهمَلُ

(وأقر) بلساني وأعتقد بجناني (بالميزان) الذي توزن به الأعمال يوم القيامة.

قال علماؤنا كغيرهم: نؤمن بأن الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات حق.

قالوا: وله لسان وكفتان[٣] توزن به صحائف الأعمال.

قال ابن عباس: توزن الحسنات بأحسن صورة، والسيئات بأقبح صورة[٤].

---

(١) المصنف من (خ).

(٢) في (ط) (أني).

(٣) ورد ذلك آثاراً عن ابن عباس والحسن.
وقد ذكر الأشعري في «مقالات الإسلاميين» (٤٧٣) ذلك.
وكذا ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٥٣٨) نقل إجماع أهل السُنّة عن أبي إسحاق الزجاج.

(٤) ذكره البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٢٣٠) معلقاً عن ابن عباس من طريق الكلبي وعزاه في الدر المنثور لأبي الشيخ.

قال الإمام القرطبي: (قال العلماء: وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال؛ لأن الوزن للجزاء. فينبغي أن يكون بعد المحاسبة؛ فإنّ المحاسبة تقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها)[١].

والحاصل أن الإيمان بالميزان كأخذ الصحف[٢] ثابت في الكتاب والسُّنّة والإجماع، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾. [الأنبياء: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾﴾ [القارعة: ٦،٧].

قال عبد الله بن سلام[٣] رضي الله عنه: أن ميزان رب العالمين ينصب للجن والإنس، يستقبل به العرش إحدى كفتيه على الجنة والأخرى على جهنم، لو وضعت السموات والأرض في إحداهن لوسعتهن وجبريل آخذ بعموده وينظر إلى لسانه[٤].

قال الشيخ مرعي في «البهجة»[٥] في هذا: أنّ أعمال الجنة توزن كما توزن أعمال الإنس.

---

(١) القرطبي في «التذكرة» (٣٥٩).

(٢) في (خ) بدل (كأخذ الصحف) (كالصحف).

(٣) انظر «لوامع الأنوار» (٢/ ١٨٤).

(٤) الفوزان (هذا يحتاج إلى إثبات عن المصطفى ﷺ).

(٥) للشيخ مرعي كتاب «بهجة الناظرين في آيات المستدلين» مخطوط، وله في موضوع الميزان: «تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان» وهو مطبوع.

قال السفاريني: وهو كذلك ارتضاه الأئمة[١].

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته وسيئاته، كان من أصحاب الأعراف فوقفوا على الصراط[٢].

وأخرج أحمد في «الزهد» من طريق رباح بن يزيد عن أبي الجراح عن رجل يقال له حازم، أن النبي ﷺ نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكي، فقال: من هذا؟ قال: «فلان». قال جبريل: أنا أزن أعمال بني آدم كلها إلا البكاء، فإن الله يطفىء بالدمعة بحوراً من نيران جهنم[٣].

وأخرج البيهقي عن مسلم بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ : **«ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله سائر ذلك الجسد على النار، ولا سالت قطرة على خدها فرهق ذلك الجسد على النار، ولا سالت قطرة على خدها فرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة، ولو أنّ باكياً بكى في أمة من الأمم لرحموا، وما من شيء إلا له مقدار وميزان إلا الدمعة، فإنّه يطفأ بها بحار من النار»**[٤].

---

(١) لوامع الأنوار (٢/ ١٨٤).

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٣٢٣) لابن أبي حاتم. ولم أجده لا في سورة الأعراف ولا في سورة القارعة في المطبوع من ابن أبي حاتم.

وقريباً منه عن ابن مسعود عند ابن جرير (١٠/ ٢١٣، ٢١٤) وابن المبارك في الزهد (٤١١).

(٣) لم أجده عند أحمد في «الزهد» ولا عند غيره

(٤) رواه عبد الرازق في مصنفه (٢٠٢٩٢)، وعزاه في الترغيب والترهيب (٤/ ١١٥) وقال: (رواه البيهقي هكذا مرسلاً وفيه راو لم يسم، وروي عن الحسن البصري وأبي عمران الجوني وخالد ابن معدان غير مرفوع، وهذا أشبه) أهـ.

وأخرج الترمذي وحسنه من حديث أنس رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أنْ يشفع لي يوم القيامة، قال: «**أنا فاعل إن شاء الله**» ؛ قلت[1]: فأين أطلبك؟ قال: «**تطلبني على الصراط**»، قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: «**فاطلبني عند الميزان**»، قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «**فاطلبني عند الحوض، فإني لا أخطيء هذه الثلاثة مواطن**»[2].

تنبيه: قد اختلف في الموزون قيل: يوزن العبد مع عمله، وقيل: توزن نفس الأعمال.

والحق أن الموزون صحف الأعمال[3]، وصححه ابن عبد البر، والقرطبي، وصوّبه الشيخ مرعي وذهب إليه جمهور المفسرين[4]، ويؤيد ذلك حديث البطاقة

---

(١) في (خ) (قال).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٣٣)، وأحمد (٣/ ١٧٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/ ٣٦٠) والحديث صحيح الإسناد. إلا أنّ هناك إشكال في بعض معانيه؛ فمن المعروف في بقية الأحاديث أن الحوض قبل الصراط وهذا كالمتفق عليه بين أهل العلم.
وظاهر الحديث يدل عكس ذلك. إلا أن يكون هناك حوضان واحد قبل الصراط وآخر بعده.
وجميع أهل العلم على أن الحوض قبل الصراط إلا ما ذكر عن مكي بن أبي طالب القيسي صاحب «قوت القلوب» بوجود حوضين وهو احتمال ضعيف.
ولعل الاحتمال الآخر التقديم والتأخير في الحديث.
وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٣٦)، و «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٤٦٦).

(٣) هذا ترجيح الشارح تبعاً لبعض مَنْ ذكرهم، وهناك أحاديث تدلّ على الأعمال نفسها توزن.
وأحاديث تدل على أن أفعال العباد تجسم وتوضع في الميزان. والصحيح أن العامل وصحائفه وأعماله وأفعاله كلها توزن، والله أعلم.

(٤) انظر «لوامع الأنوار» (٢/ ١٨٧).

والـسجلات؛ رواه الترمـذي وحـسنه[1]، وابـن ماجـه، وابـن حـبان، والحـاكم، والبيهقـي، وقـال الحـاكم: علـى شـرط مسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهماعن رسول الله، ﷺ، قال: «**إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائـق يـوم القـيامة، فينـشر لـه تـسعة وتـسعون سجلاً، كل سجل مدّ البصر، ثم يقول: «أتنكر من هذا شيئاً، أم ظلمك كتبتي الحافظون؟». فيقول: لا يا رب، فـيقول: أفلـك عـذر أو حـسنة؟، فيقول: لا يارب ، فيقول الله: بلى، فلك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أنْ لا إله إلا الله، وأشـهد أنّ محمـداً عبده ورسوله. فيقول: احضر وزنك، فيقول: يارب، وما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ قال: فيقول: فإنّك لا تظلم، وتوضع هذه السجلات في كفـة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء**»[2].

فـإن قـيل: مـا الحكمـة في الـوزن! مـع أن الله تعالى عالم بكل شيء، ﴿**يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**﴾ [فاطر: ١٩].

أجـاب الـثعلبي: أن الحكمـة في ذلـك تعريف الله عباده بما لهم من عنده من الجزاء، من خير وشر.

(١) في (ط) (الترمذي وحسنه ابن ماجه)، وهو خطأ.

(٢) رواه الترمـذي (٢٦٤١)، وابـن ماجـه (٤٣٠٠)، وأحمـد (٢/ ٢١٣)، وابـن المبارك في الـزهد (٣٧١)، وفي المسند (١٠٠)، وابن حبان (٢٢٥)، والحاكم (٩/ ١٩٣٧)، والبيهقي في الشعب (٢٨٣)، وقـد ألـف حمـزة الكنانـي جزءاً في هذا الحديث طبع في دار السلام بالرياض بتحقيق عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد. والحديث صحيح ثابت.

وقال العلامة الشيخ مرعي بن يوسف رحمه الله تعالى: بل الحكمة في إظهار العدل، وبيان الفضل حيث إنه يزن مثاقيل الذر من خير أو شر[١].

﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾[النساء:٤٠].

وقال العلامة ابن قاضي عجلون الشافعي - تلميذ ابن حجر- في شرحه على عقيدة الشيباني الشافعي[٢] ما نصه:

(والمقصود من ذلك تعريف العباد مقادير أعمالهم إذ[٣] لو دخلوا الدارين قبل الموازنة، ربما ظن المطيع أن نيله الدرجات في الجنة عن الاستحقاق، وتوهم المعذَّب أن عذابه فوق ذنبه، فتوزن أعمالهم ليقفوا على مقادير أجرها، فيعلم الصالح أن ما ناله من الدرجات بفضل الله لا بمجرد عمله؛ ويتيقن المجرم أن ما ناله من العذاب دون ما ارتكب من الجرائم، فإن الله لا يظلمه) انتهى كلامه.

قلت: وهو أحسن ما قيل في حكمة الوزن، ويقرب منه قول مرعي في «البهجة».

ولما فرغ الناظم من الكلام على الميزان، وإنّه اعتقده السلف، أخذ يتكلم على الحوض المورود الآتي ذكره في الكتاب والسُنّة. فقال: (والحوض) أي وأقر

---

(١) قال العيني في «عمدة القاري» (٢٥/ ٢٠٢) : (وفائدته - أي الميزان- إظهار العدل والمبالغة في الإنصاف والإلزام قطعاً لإعذار العباد).

(٢) قاضي عجلون هو محمد بن عبد الله بن ولي الدين العجلوني نجم الدين أبو الفضل الشافعي مات سنة ٨٧٦هـ، وكتابه هذا اسمه «بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني» مطبوع.

(٣) في (خ) (إن).

بحوض النبي ﷺ (الذي) غدا (أرجو أني منه) أي الحوض (رياً أنهل)، فنقول وبالله التوفيق:

اعلم أن حوض نبينا محمد ﷺ، ثابت بإجماع أهل الحق، وقد جاءت به الآيات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١]. الخ.

قال العلامة الحافظ السيوطي الشافعي رحمه الله تعالى: ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابياً منهم الخلفاء الأربعة الراشدين وغيرهم[١].

وقال أيضاً: وقد ورد التصريح عند الحاكم وغيره بأن الحوض بعد الصراط. انتهى[٢].

قال بعضهم : فإن قيل إذا خلصوا من الموقف دخلوا الجنة فلم يحتاجون إلى الشرب منه؟

فالجواب : بل يحتاجون إلى ذلك لأنهم محبوسون لأجل المظالم.

ويحتمل أن يقع الشرب قبل الصراط وبعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب والأوزار حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة.

---

(١) وقبل السيوطي ذكر ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية» (٢٢٧) قائلاً: (الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابياً ولقد استقصى طرقها شيخنا عماد الدين بن كثير تغمده الله برحمته آخر تاريخه الكبير المسمى بـ «البداية والنهاية») ا.هـ.

(٢) انظر «لوامع الأنوار» (٢/ ١٩٤-١٩٥).

قال الشيخ مرعي: وهذا في غاية التحقيق، جامع للقولين، في غاية التدقيق. انتهى[(١)].

وأما الأحاديث الواردة في الحوض فكثيرة جداً بروايات متنوعة.

أخرج الشيخان وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه لم يظمأ أبداً**»[(٢)].

وأخرج الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي أمامه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **إن الله وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب**» فقال يزيد بن الأخنس: والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذباب، فقال رسول الله ﷺ: «**قد وعدني سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً، وزادني ثلاث حثيات**».

قال: فما سعة حوضك يا رسول الله؟ قال: «**كما بين عدن وعمان وأوسع وأوسع**» يشير بيده؛ قال: «**فيه مثعبان من الجنة**»، بضم الميم من ذهب وفضة، قال: فما حوضك يا رسول الله؟ قال: « **أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، وأطيب من رائحة المسك، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا ولم يسود وجهه أبدا**»[(٣)]، والأحاديث في ذلك كثيرة جداً.

---

(١)«لوامع الأنوار» (٢/ ١٩٥).

(٢) رواه البخاري (٦٥٧٨)، ومسلم (٢٥٩٢).

(٣) رواه الإمام (٥/ ٢٥٠)، والطبراني في الكبير (٧٦٦٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٢٤٧)، وابن حبان (٧٢٤٦) والحديث صحيح وروي مختصراً عن عدة من الصحابة.

قلت : ومن أراد المزيد من ذلك فعليه بشرح العلامة السفاريني في شرحه على عقيدته، وشرحه أيضاً على عقيدة ابن أبي داود التي أولها:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعيا لعلك تفلح انتهى.

ولما أنهى الكلام على الحوض، وذكر ما يجب اعتقاده فيه أعقبه بذكر الصراط، وأنه مما يجب اعتقاده عند أهل السُنّة والجماعة، فقال **(وكذا)** أي وكإقراري بالميزان أقر **(بالصراط)** أنه حق ثابت للأحاديث الواردة فيه، **(يمدُّ)** بالبناء للمجهول، أي ينصب **(فوق)** ظهر جهنم، أعاذنا الله تعالى منها برحمته، فنقول وبالله التوفيق.

أعلم - وفقك الله - أن الصراط حق ثابت في الكتاب والسنة واتفاق الأمة.

وهو في اللغة الطريق الواضح.

وفي الشرع جسر ممدود على جهنم فيرده الأولون والآخرون فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار.

أخرج البخاري والإسماعيلي واللفظ له عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبيﷺ في هذه الآية : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الحجر: ٤٧] قال: **«يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله في الدنيا»**[1].

---

(١) رواه البخاري (٢٤٤٠، ٦٥٣٥).

قال قتادة: كان يقال ما يشبه بهم إلا أهل الجمعة [انصرفوا من جمعتهم][١].

قال القرطبي : هذا في حق من لم يدخل النار من عصاة الموحدين: أما من دخلها ثم أخرج فإنهم لا يحسبون، بل إذا أخرجوا بثوا على أنهار الجنة[٢].

قال الحافظ ابن حجر على قوله «**يخلص المؤمنون من النار**» أي: ينجون من السقوط فيها بمجاوزة الصراط عنها[٣].

قال العلماء: (الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف، وأظلم من الليل)[٤].

وقد أخرج الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «**يوضع الصراط على سواء جهنم مثل حد السيف المرهف، مدحضة – أي مزلقة- لا يثبت عليه القدم بل تزل عنه إلا من ثبته الله تعالى، عليه كلاليب من نار، تخطف أهلها فتمسك بهواديها، ويستبقون عليه بأعمالهم؛ فمنهم من شدة كالبرق فذاك الذي لا ينشب أن ينجو[٥]، ومنهم من شدة كالريح، وكالفرس الجواد وكهرولة الرجل**» الحديث[٦].

---

(١) قول قتادة رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٨)، وابن منده في «الإيمان» (٧٣٧)، وعبد بن حميد في مسنده (٩٣٥). وما بين [ ] ليست في (خ)

(٢)«التذكرة» للقرطبي (٣٩٢) بمعناه.

(٣)«فتح الباري» (١١/ ٣٩٩).

(٤)«لوامع الأنوار» (٢/ ١٩٠).

(٥) (لا ينشب أن) ليست في (خ)..

(٦) الطبراني في الكبير (٨٩٩٢) وحسنة المنذري في الترغيب وصححه الشيخ ناصر رحمه الله

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ، **«لجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف، عليه كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، والملائكة يقولون سلّم سلّم، فناج مسلّم، ومخدوش مسلّم، ومكردس[1] في النار على وجهه»**[2].

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الصراط كحد السيف وأن الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات، وأن جبريل لآخذ بحجزتي وأني لأقول ربِّ سلّم سلّم، فالزالون والزالات يومئذ كثير»**[3].

وفي بعض الآثار: إن طول الصراط مسيرة ثلاث آلاف سنة؛ ألف منها صعود، وألف منها هبوط، وألف منها استواء[4].

وقد أخرج الإمام عبد الله بن المبارك، وابن أبي الدنيا عن سعيد ابن أبي هلال، قال: بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس أدق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع[5].

---

(١) المكرْدَس: هو الذي جُمِعَت يداه ورجلاه وألقى إلى موضع.

(٢) أحمد (٦/ ١١٠) وسنده حسن.

(٣) عزاه العراقي في تخريج الإحياء للبيهقي في الشعب وضعف إسناده، وكذا ضعفه ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٤٥٤) قائلاً: في سنده لين.

(٤) ابن عساكر في تاريخه (٢٣٨٢٦٢) وفي إسناده انقطاع، وذكره الحافظ في الفتح (١١/ ٤٥٤) عن الفضيل بن عياض.

(٥) الزهد لابن المبارك (٤٠٦)، وابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٢٣)، وقال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٤٥٤) هو مرسل أو معضل .

وأما معنى قول الناظم في قوله: (فمسلَّم) بتشديد اللام المفتوحة، أي فالناس في الجواز على الصراط نوعان:

الأول: ما أشار إليه المصنف بقوله (فمسلَّم) يعني (ناج) برحمة أرحم الراحمين من مزلة الصراط.

والنوع الآخر (مهمل) أي مكردس في النار.

والأصل في هذا البيت حديث أخرجه الإمام أحمد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: **«لجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ، والناس فيه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، والملائكة يقولون: سلَّم سلَّم فناج مسلَّم ومخدوش مسلَّم ومكردس في النار على وجهه»**[1] والأحاديث في ذلك كثيرة معلومة.

فصل

في الكلام على الجنة والنار وأنهما مخلوقتان للبقاء لا للفناء فنقول وبالله التوفيق:

لما أنهى المصنّف الكلام على الميزان والحوض والصراط، أخذ يتكلم على الجنة والنار.

(١) مرّ تخريجه.

وإليه الإشارة بقوله:

والنارَيصلاها الشَّقيُّ بحكمةٍ
وكذاً التَّقِيُّ إلى الجنانِ سَيَدْخُلُ

(والنار)- نعوذ بالله منها- وهي دار البوار ومقر الكفار.

[فالنار تشتمل على سبع طبقات، جهنم، فلظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم الجحيم، ثم الهاوية، ثم سقر، وباب كل واحدة من داخل الأخرى، كما قال ابن عطية وغيره][١].

(يصلاها) أي النار (الشقي) وهو الذي كتبت عليه الشقاوة وهو في بطن أمه.

(بحكمة) أحكم الحاكمين، فيدخلها بعمله السيئ.

ثم قال: (وكذا التقي) أي الذي جمع معاني التقوى.

وحقيقة التقوى اتباع الأوامر واجتناب المناهي، وهي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه.

ومن جمع معاني التقوى فهو بلا شك صائر إلى الجنة، وإليه الإشارة بقوله: (إلى الجنان) المعدّة للمتقين (سيدخل) إليها أي[٢] الجنة برحمة أرحم الراحمين[٣]،

(١) ما بين [ ] ليست في (خ) هنا ولكنها وضعت في مكان سأشير له.
(٢) في (ط) (سيدخل أي الجنة)، والمثبت من (خ).
(٣) ما بين [ ] الساقطة وضعت هنا.

فكـل واحدة من الجنة والنار حق ثابت بالكتابة والسُّنّة وإجماع الأمة ، وكل ما هو كـذلك فالإيمـان به واجب، واعتقاده حق لازم، والمراد من الجنة دار الثواب ومن النار دار العقاب.

قال ابن القيم في كتابه «مفتاح دار السعادة» ما نصه:

(فإنه اتفق[1] أهل السُّنّة والجماعة على أنّ الجنة والنار مخلوقتان.

وقـد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ بذلك كما في الصحيحين عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إنْ كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإنْ كان من أهل النار يقال: هذا مقعدك من النار حتى يبعثك الله يوم القيامة»**[2].

وفي السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: **«لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: اذهب إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها»**[3].

وفي الصحيحين في حديث الإسراء **«ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك»**[4].

---

(١) من هنا يبدأ سقط كبير في المخطوط.

(٢) رواه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٧٦٦).

(٣) رواه أبـو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٨)، والنسائي (٧/ ٣)، وفي الكبرى (٤٧٠٢)، وأحمد (٢/ ٣٣٢، ٣٧٣) وهناد في «الزهد» (٢٤٢)، وأبو يعلى (٥٩٤٠) والحاكم (١/ ٢٧) والحديث حسن.

(٤) رواه البخاري (٣٤٩، ٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣)، والجنابذ هي القباب.

وفي صحيح البخاري عن أنس عن النبي ﷺ قال: **«بينا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قال: قلب ما هذا يا جبريل قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك»**[(١)].

وفي صحيح مسلم في حديث صلاة الكسوف أن النبي ﷺ جعل يتقدم ويتأخر في الصلاة ثم أقبل على أصحابه فقال: **«إنه عرضت عليَّ الجنة والنار فقربت مني حتى لو تناولت منها قطفاً فأخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا»**[(٢)].

وفي الصحيح من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش»**[(٣)]،الحديث ا هـ[(٤)].

فكل[(٥)] مؤمن بالله ورسوله ولو مبتدعاً لم يحكم الشرع بكفره وهو حينئذ عاص لربه متعدٍ لحدوده، ولو كان ذنبه بارتكاب أكبر الكبائر، ومات على الإيمان وهو غير تائب ولم يحكم عليه بكفر لم يكفّر ولم يخلّد في النار، خلافاً للمعتزلة والخوارج، وقد انعقد الإجماع على أنه لا يخلّد في النار، إلا الكافر[(٦)] بخلاف

(١) رواه البخاري (٦٥٨١).

(٢) رواه البخاري (١٠٥٢)، ومسلم (٩٠٧) من حديث ابن عباس، وعند مسلم (٩٠٤) من حديث جابر.

(٣) رواه أبو داود (٥٢٠)، وأحمد (٢/ ١١٩)، والحاكم (٢/ ٨٨، ٢٩٧) والحديث صحيح، وقوله (وفي الصحيح) أي في الحديث الصحيح وليس الصحيحين أو أحدهما.

(٤) «مفتاح دار السعادة» (١٨) وهنا ينتهي السقط الكبير في (خ).

(٥) في (خ) (وكل).

(٦) في (ط) (الكفار).

العاصـي، وأن مـرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب منها في مشيئة الله تعالى، إن شاء عفا عنه ولم يعذبه، وإن شاء عذبه ثم يخرجه.

وأمـا خلـود المـؤمن المـصر فهـو مـذهب الخوارج والمعتزلة كما تقدّم، وهو مذهب باطل مخالف لدلائل الكتاب والسُنّة، وأهل الحق على خلافه.

تنبـيه[١]: اعلـم أن للجنة عدّة أسماء بإعتبار صفاتها، ومسماها واحد بإعتبار الذات فهي مترادفة من هذا الوجه.

وهكـذا أسمـاء الـرب وأسماء كتابه، وأسماء رسوله، وأسماء اليوم الآخر، وأسماء النار، أعاذنا الله منهما.

فالاسـم العـام، الجنة المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللـذات والـبهجة والـسرور، وقـرة العـين واشـتقاقها من الستر والتغطية، ومنه الجنين لاستتاره في بطن أمه، وكذا الجن لاستتارهم في الأرض[٢].

والجنة بالضم ما يُستجَنُّ به ، ومنه الحديث: «**الصوم جنة**»[٣].

وفي رواية: «**جنة أحدكم من النار...الحديث**»[٤].

---

(١) هذا مأخوذ من «لوامع الأنوار» (٢/ ٢٢٥-٢٣٠).

(٢) هم مستترون عنا وليس في الأرض.

(٣) رواه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).

(٤) هـذه رواية النسائي (٤/ ١٦٧)، وابن ماجة (١٦٣٩)، وأحمد (٤/ ٢١، ٢٢، ٢١٧) وابن خزيمة (١٨٩١، ٢١٢) وابـن حبان (٣٦٤٩) والحديث صحيح ولفظه «.. **الصيام جنة كجنة أحدكم من القتال**».

وقد ذكر الله تعالى: في كتابه عدة آيات يخص الجنة بأهل الإيمان، والتقوى كقوله تعالى في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣] وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [النازعات: ٤٠-٤١] : وهذا في القرآن كثير.

ومداره على ثلاث قواعد: إيمان، وتقوى ، وعمل خالص لله تعالى على موافقة السُنّة.

فأهل هذه الثلاثة هم الأبرار. وهم أهل البشرى دون من عداهم.

وهي تجتمع في أصلين إخلاص في طاعة الله ، وإحسان إلى خلقه.

وترجع إلى خِصلة واحدة وهي موافقة الربِّ في محابه، ولا طريق إلى ذلك إلا بتحقيق القدوة ظاهراً وباطناً برسوله محمدﷺ.

وأما الأعمال التي هي تفاصيل هذا الأصل، فهي بضع وسبعون شعبة أعلاها: قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق[١]، وبين هاتين الشعبتين اللتين مرجعهما إلى : تصديق الرسول في كل ما أخبر به، وطاعته في جميع ما أمر به إيجاباً واستحباباً، واجتناب ما نهى عنه تحريماً وكراهة.

(١) هذا ورد في حديث رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره**». أخرجه البخاري ومسلم[١] وفي رواية لمسلم حفت[٢] بدل حجبت.

وقد ثبت أن مفتاح الجنة كلمة الإخلاص، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

وقد أخرج الإمام أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً، «**مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله**»[٣].

قال الحافظ ابن رجب في كتابه «التوحيد» في سنده انقطاع[٤].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين - يعني في الجنة- ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، أقرأوا إن شئتم:** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]. رواه البخاري ومسلم وغيرهما[٥].

---

(١) البخاري (٦٤٨٧)، ومسلم (٢٨٢٣).

(٢) مسلم (٢٨٢٢).

(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٤٢)، والطبراني في (الدعاء) (١٤٧٩) وغيرهم وهو ضعيف لانقطاعه بين شهر بن حوشب ومعاذ بن جبل.

(٤) كتاب ابن رجب اسمه «التوحيد» وطبع باسم «كلمة الأخلاص وتحقيق معناها» طبع عدة مرات منها بتحقيق العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

(٥) رواه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

وفي صحيح البخاري عن وهب بن منبه أنه قيل له : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى ، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك[1].

وأما النار المعدّة للكافرين ، أعاذنا الله تعالى منها فهي ماوى الكفار جميعهم سواء كان كفرهم بالشرك أو الجحود؛ أو إنكار النبوة، أو إنكار أحد من الأنبياء أو استحلال ما علم تحريمه أو تحريم ما علم حِلّه من الدين بالضرورة، أو إنكار المعاد الجسماني، أو جحود ما علم مجيء النبي ﷺ به بالضرورة، أو جحود الكتب المنزلة أو شيئاً منها[2]، أو ملكاً من الملائكة أو انتقاص مُلْكِ مَلَكٍ أو نبي أو نحو ذلك، فالجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة بإجماع أهل الحق، وأما أهل الكفر والجحود فهم في نار جهنم خالدون، لا يفتّر عنهم العذاب ولا ينقطع فعذابهم متواصل في دار الهوان جزاءً بما كانوا يكفرون، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٥]. والآيات والأحاديث في مثل هذا كثيرة جداً.

---

(١) رواه البخاري معلقاً (٣/ ١٣٠) ووصله البخاري في تاريخه (١/ ١/ ٩٥)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٦٦) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٠٩).

(٢) كتب يمين الصفحة (تأمل مراتب الكفر).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر بلال ينادي في الناس أنه: «**لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة**» وفي لفظ «**مؤمنة**»[(١)].

وفي كتاب «صفة الجنة» لأبي نعيم من حديث أبان عن أنس رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما ثمن الجنة؟ قال:«**لا إله إلا الله**»[(٢)].

قال الإمام المحقق ابن القيم وشواهد هذا الحديث كثيرة جداً[(٣)].

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال: «**تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان**»، قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئاً ولا أنقص منه، فلما ولي قال النبي ﷺ: «**مَنْ سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا**»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١١١)، واللفظ الآخر عند البخاري (٤٢٠٣، ٦٦٠٦) ولفظه (إلا مؤمن).

(٢) رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٥١) بسند ضعيف جداً وهو مروي عن أنس كما عند ابن عدي (٦/ ٣٤٨) وسنده ضعيف.

وروي بلفظ «**التوحيد ثمن الجنة**» عند ابن شاهين في «السُنّة» والديلمي كما في «الدر المنثور».

وهو كذلك عند الخطيب في «تآلي التلخيص» كما في «الدر المنثور».

وهو مروي عن الحسن من قوله كما عند ابن أبي شيبة (٣٥٣١٣) والخطيب في تاريخ (١/ ٢٧٠) (٤/ ٣١٨).

(٣) في كتابه «حادي الأرواح» (٨٤).

(٤) رواه البخاري (٣٩٧)، ومسلم (١٤).

وفي صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله، دخل الجنة»**[(١)].

وفي مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»**[(٢)].

وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«أتاني آت من ربي فأخبرني؛ أو قال : بشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة: قلت: وإن زنى وإن سرق: قال: وإن زنى وإن سرق»**[(٣)].

وفي الصحيحين عن عتبان بن مالك الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إنّ الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»**[(٤)].

وفي هذا أحاديث تزيد على حد التواتر، تدلُّ على وجود الجنة والنار فهما موجودتان الآن.

قال العلامة ابن القيم في «حادي الأرواح» : لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم وأهل السُنّة والحديث قاطبة، وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك، وإثباته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسُنّة. وبما علم بالضرورة من أخبار الرسل كُلّهم من أولهم إلى آخرهم فإنهم دعوا الأمم

---

(١) رواه مسلم (٢٦).

(٢) أبو داود (٣١١٦)، وأحمد (٥/ ٢٣٣، ٢٤٧) والطبراني في الكبير (٢٠/ ١١٢/ ٢٢١)، والحاكم (١/ ٥٠٣، ٦٧٨)، والبيهقي في الشعب (٩٤، ٩٢٣٤، ٩٢٣٧) والحديث صحيح.

(٣) رواه البخاري (٦٤٤٤)، ومسلم (٩٤).

(٤) رواه البخاري (٤٢٥، ١١٨٦)، ومسلم (٣٣).

إلـيها وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكروا أن تكون الجنة والنار الآن مخلوقتين[١] وقالوا بل الله ينشئهما يوم القيامة إلى آخر كلامه فيهما[٢].

قـال: ولهذا صار السلف الصالح ومن نحا نحوهم يذكرون في عقائدهم[٣] أنّ الجنة والنار مخلوقتان يعني الآن.

ويذكـر مـن صَنّف في المقالات، أن هذه المقالة أهل السُنّة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها، منهم الإمام أبو الحسن الأشعري، رضي الله عنه في كتابه «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»، وفيه أن الجنة والنار مخلوقتان[٤].

ولقـد رأى النبي ﷺ سدرة المنتهى ورأى عندها الجنة، كما في الصحيحين[٥] من حديث أنس رضي الله عنه، فذكر عدة أحاديث.

وفي الترمذي في جامعه من حديث أبي الزبير عن جابر عن النبيﷺ أنه قال: «**مَـنْ قـال: سبحان الله وبحمـده ، غرسـت لـه نخلـة في الجـنة**» قال هذا حديث حسن ....

(١) في (خ) (مخلوقة).

(٢) في (خ) (فيهم).

(٣) كما أنّ هناك كثير من الأمور الفقهية تقحم في كتب العقائد بسبب تبني أهل البدعة لها أو لرفض مـا ثـبت في السُنّة كالمسح على الخفين وغير ذلك. فليتنبه من يقرأ كتب العقيدة ويجد موضوعاً مثل ذلك فالعقيدة هي مجموع الردود على أهل البدع.

(٤) «مقالات الإسلاميين» (٢٩٦).

(٥) هو في حديث الإسراء المتفق عليه، وأنظر «أحادي الأرواح» (١١-١٦).

صحيح[١]. قالوا فلو لم تكن الجنة مخلوقة مفروغاً منها لم تكن قيعاناً، ولم يكن لها الغرس معنى، وأصرح من هذا ، قول النبي ﷺ : **«من بنى لله مسجداً ، بنى الله له بيتاً في الجنة»** متفق عليه[٢].

وحديث : **«إذا قبض الله روح ولد العبد؛ قال للملائكة: ماذا قال عبدي؟ قالوا: حمدك واسترجع، قال: ابنوا له بيتاً في الجنة، وسموه بيت الحمد»**[٣].

ثم قال:[٤] وفي مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم، والسنن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، قال: **«لما خلق الله الجنة، أرسل جبريل إلى الجنة ، قال: اذهب فانظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فنظر إليها ثم رجع، فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بالجنة فحفّت بالمكاره،**

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٦٤، ٣٤٦٥)، وابن حبان (٨٢٦)، والطبراني في الدعاء (١٦٧٥)، والصغير (٢٨٧)، وابن حبان (٨٢٦)، وأبو يعلى (٢٢٣٣)، وتمام في «الفوائد» (١٩) والحاكم (١/ ٦٨٠، ٦٩٣) عن جابر وعلته عنعنة أبي الزبير عن جابر وهو مدلس.

وله رواية عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما رواها البزار (٢٤٦٨)

ورواه ابن أبي شيبة (٢٩٨٣٨، ٢٩٤٥١) موقوفاً عن عبد الله بن عمرو.

وله سند تالف عن أنس.

والحديث صححه بشواهده كثير من أهل العلم كالحاكم والألباني وانظر «السلسلة الصحيحة» (٦٤).

(٢) رواه البخاري (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣).

(٣) رواه الترمذي (١٠٢١)، وأحمد(٤/ ٤١٥)، والطيالسي (٥٠٨)، وعبد بن حميد (٥٥١)، وابن حبان (٢٩٤٨)، والبيهقي في السنن (٤/ ٦٨) والحديث حسن.

ومن قوله (وفي الترمذي في جامعه) على هنا ساقط من (خ).

(٤) أي ابن القيّم.

فقال: ارجع فانظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلـها أحـد؛ ثم أرسله إلى النار، فنظر إليها، يركب بعضها بعضاً، فقال: وعزتك لا يدخلها أحد، فلما حفّت بالشهوات، قال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها» قال الترمذي: حديث حسن صحيح[1].

ودخـوله ﷺ الجـنة ورؤيـته نهـر الكوثر؛ وقصور الجنة وحورها، وأضعاف أضعاف ما ذكرنا من الأدلة القطعية على تلك المسألة، انتهى[2].

وقال ابن القيم في كتابه «حادي الأرواح» :

(وأمـا أبديـة الجنة والنار ، وإنهما لا تفنيان ولا تبيدان فما يعلم بالإضطرار أنّ رسول الله أخبر به، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَـا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَاتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٨].

ومما يـدلّ علـى وجـود الـنار الآن، قولـه تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦].

كمـا في الـصحيحين عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: **«إنّ أحدكم إذا مـات عُرِض عليه مقعده بالغداوة والعشي، إنْ كان من أهل الجنة، فمن أهل**

(١) مرّ تخريجه، والحديث كما مرّ ليس في مسلم.

(٢) «لوامع الأنوار» (٢/ ٢٣٢).

الجـنة ، وإن كـان مـن أهـل الـنار، يقـال لـه : هـذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»(١).

قلـت: وفـيه(٢) دلالـة واضحة قاطعة على وجود الجنة والنار، ويؤيده قولـه تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾ [غافر: ٤٦]) انتهى.

---

(١) مرّ تخريجه..

ومن قولـه (ومما يدل على) إلى هنا ليس في (خ).

(٢) في (خ) (وفيها).

تتمة

في ذكر مكان الجنة والنار وأين هما على مقتضى الآثار[١].

أعلم أنّ الجنة فوق السماء السابعة وسقفها عرش الرحمن، كما قال جَلَّ شأنه في محكم القرآن: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝﴾ [النجم: ١٣-١٥].

وقد ثبت أنَّ سدرة المنتهى فوق السماء السابعة، قال تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝﴾ [الذاريات: ٢٢] قال ابن أبي نجيح عن مجاهد: هو الجنة[٢].

وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الجنة في السماء السابعة[٣]

وثبت[٤] في الصحيحين أنه ﷺ قال: «الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»[٥] وهذا يَدلُّ على أن الجنة في غاية العلو والارتفاع.

(١) هذا الفضل مأخوذ من «حادي الأرواح» (٦٣).

(٢) رواه الطبري (٢٦/ ٢٠٦).

(٣) أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٢) وهو من طريق عطية العوفي وهو ضعيف إن لم يكن ضعيف جداً.

(٤) في (ط) وفي الصحيحين..

(٥) رواه البخاري (٢٧٩٠، ٧٤٢٣)، ومسلم (١٨٨٤).

وقال ابن القيم أيضاً: في كتابه «صفة الجنة» المسمى بـ «حادي الأرواح»[١] ، وما نصه:

والجنة مقببة أعلاها أوسعها، ووسطها هو الفردوس، وسقفها العرش، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح **«إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة ، وأعلى الجنة، وسقفه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة»**[٢].

وفي الحديث : **«يقال لقارئ القرآن ، اقرأ، وارق، ورتل، كما كنت ترتل»** الحديث.

وفي آخره **«فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها»**[٣].

قال العلامة السفاريني ما نصه : (وهذا يحتمل شيئين: إما أن تكون منزلته عند آخر حفظه، وإما أن تكون عند آخر تلاوته المحفوظة).[٤] انتهى.

وأخرج جويبر في تفسيره ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال سئل رسول الله ﷺ، من أين يجاء بجهنم يوم القيامة؟ قال: **«يجاء بها من الأرض السابعة، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك، تصيح إلى أهلي، فإذا كانت من العباد على مسيرة مائة سنة زفرت، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي**

(١) «حادي الأرواح» (٦٥).

(٢) رواه البخاري (٢٧٩٠، ٧٤٢٣).

(٣) رواه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٥)، وأحمد (٢/ ١٩٢)، وابن حبان (٧٦٦)، والحاكم (١/ ٧٣٩) والحديث حسن.

(٤) هذا التفسير ذكره المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٤٥٨). وانظر كذا «حادي الأرواح» (٦٥).

مرسل إلا جثى على ركبتيه، يقول: رب نفسي نفسي والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا به»[١].

فصل

في الكلام على القبر وعذابه ونعيمه وسؤال الملكين اللذين يسألان العبد عن ربه ودينه ونبيه ﷺ فنقول ، وبالله التوفيق:

لما أنهى الناظم الكلام على الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان، أخذ يتكلم على القبر، وعذابه، وإليه الإشارة بقوله:

ولكُلِّ حيٍّ عاقلٌ في قبرهِ

عَمَلٌ يقارِنُهُ هناك ويُسْألُ

---

(١) هذا الحديث عن معاذ بن جبل لم أجده ، والسند المذكور ضعيف جداً بسبب جويبر وقد ذكره صديق حسن خان في «يقظة أولي الاعتبار» (٦٣) بتحقيقي. ط، دار ابن حزم.

ولهذا الحديث شواهد :

- فقد روي مسلم (٢٨٤٢) عن ابن مسعود مرفوعاً: «**يؤتي بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**».
- وما روي عن كعب الأحبار قال: يقول الله لجبريل: ائت بجهنم فيأتي بها تقاد سبعين ألف زمام حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ثم تزفر زفرة ثانية فلا يبقى مَلك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثى وتذهل العقول فيفزع كل امرئ إلى عمله حتى إنّ ابراهيم يقول: بخلتي لا أسألك إلا نفسي، ويقول موسى: بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي. ويقول عيسى... .... رواه أبو نعيم في الحية (٥/ ٣٧١) وغيره.

(ولكل حي عاقل) أي مكلف في قبره، أي ضريحه الذي يدفن فيه، وسيبعث منه للدلائل القطعية، قوله: **(عمل)** بالتنوين مبتدأ مؤخر، أي عمل صالح أو ضده **(يقارنه)** أي يجده عنده من خير أو شر، **(هناك)** أي في قبره، وأتى بالكاف المفيدة للبعيد، للبعد، وبالكاف المفيدة إلى ما قرب، فكأن الناظم يشير رحمه الله إلى[1] حديث رواه[2] القرطبي في «التذكرة»، وهو حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، الطويل المشهور وفيه: «**ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه، طيب الريح، حسن الثياب، فيقول: أبشر بما أعد الله لك، وبالعكس بالذي يسوءك وفيه فيأتيه ملكان**»[3] وإليه الإشارة بقوله: **(ويسأل)**.

اعلم وفقك الله تعالى، أنّ الإيمان بذلك واجب شرعاً لثبوته عن النبي ﷺ في عِدّة أحاديث، يبلغ مجموعها حدَّ التواتر، وقد استنبط ذلك واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

واستدلّ أهل السُنّة والجماعة، على هذه المسألة؛ بأدلة كثيرة من الكتاب والسُنَّة.

---

(١) في (ط) (وأتى بالكاف المفيدة للبعيد فكأن الناظم يشير إلى).

(٢) يقصد (ذكره) فالرواية هي ذكر الشيء بسنده. وهذا قصور من الشارح أن يذكر الحديث من «التذكرة» فهو حديث معروف مشهور.

(٣) سيأتي تخريجه.

منها ما أخرجه الشيخان[١]، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ لما نزلت قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. قال: «نزلت في عذاب القبر» زاد مسلم[٢]: «فيقال له ، مَنْ ربك؟ فيقول – يعني المؤمن-: الله ربي، ونبيي محمد فذاك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾.

وفي رواية للبخاري[٣] «إذا أقعد المؤمن في قبره ثم شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾.

وفي الطبراني عن البراء بن عازب مرفوعاً، «فيقال للكافر مَنْ ربك؟ فيقول: لا أدري، فهو تلك الساعة أصم أعمى أبكم، فيضرب بمرزبة لو ضرب بها جبل لصار ترابا» الحديث[٤].

وعند أبي داود: «يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك؟ فيقول – يعني المؤمن – : ربي الله ، فيقولان له : ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له : وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقت، فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوا له من الجنة وافتحوا له باباً إلى

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٩) (١٣٦٩) ومسلم (٢٨٧١) (٧٤).

(٢) رواه مسلم (٢٨٧١) (٧٣).

(٣) رواه البخاري (٤٦٩٩).

(٤) رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٦٦٤)، وفي الصغير (٤٩٥).

الجنة وألبسوه من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره، وقال في الكافر ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري» الحديث إلى أن قال: «فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فافرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه»[١].

وروي أيضاً من حديث أبي سعيد أخرجه الإمام أحمد[٢].

ومن حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. أخرجه أبو بكر الخلال في كتاب «السُنّة» : وفيه أنه ﷺ قال له : «كيف أنت يا عمر إذ كنت من الأرض في أربعة أذرع في ذراعين ورأيت منكر ونكير، قال: فتانا القبر يبحثان الأرض بأنيابهما ويطآن بأشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، ومعهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها هي أيسر عليهما من عصاي هذه، قلت: يا رسول الله، وأنا على حالي هذه؟ قال: نعم، قال: إذا أكفيكهما».

وفي رواية : «فامتحناك فإن التويت ضرباك ضربة صرت بها رماداً»[٣].

---

(١) حديث البراء مشهور صحيح صححه جمع من الأئمة، ورواه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٤/ ٢٨٧) وغيرهم.

(٢) أحمد (٣/ ٢٣) وفيه ضعف.

(٣) حديث عمر رواه الخلال في «السُنّة» وعزاه إليه ابن رجب في «أهوال القبور» (٤٤-٤٥) بتحقيقي وضعفه، وقد رواه ابن أبي داود في «البعث» (٧) والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٠٥)، وفي «الإعتقاد» (٢٢٣)، وهو سند منكر بسبب مفضل بن صالح.

وله شواهد:

وفي حديث رواه أحمد: «أن الملكين أسمهما منكر ونكير» بفتح الكاف[1].

الإيمان بعذاب القبر وفتنته واجب والتصديق به لازم حسبما أخبر به النبي ﷺ ولدلائل الكتاب والسنة.

قال : ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٣] قال : المعيشة الضنك هي عذاب القبر[2].

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: وقد تواترت الأحاديث في عذاب القبر.

ففي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه أنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن عذاب القبر قال: «نعم عذاب القبر حق»[3].

- من حديث ابن عباس عند البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٠٤) وفي سنده الواقدي.
- من حديث عمرو بن دينار عند عبد الرزاق (٦٧٣٨) وهو مرسل.
- من حديث عطاء بن يسار عند الحارث بن أبي أسامة في مسنده (٢٨١ - زوائده)، والآجري في «الشريعة» (٣٦٦-٣٦٧)، والبيهقي في (البعث) (١٠٣). وهو مرسل.
- من طريق تميم الداري كما عند ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٥٨) وعزاه لأبي يعلى ولم أجده في المطبوع فلعله في مسنده الكبير.

(١) رواه الترمذي (١٠٧١)، وابن أبي عاصم في (السُّنّة) (٨٦٤)، وابن حبان (٣١١٧) وغيرهم وهو حديث حسن.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٩١٤٣، ٩١٤٥) والبيهقي في «عذاب القبر» (٩، ٧٥)، وهناد في «الزهد» (٣٥٢).

(٣) رواه البخاري (١٣٧٢)، ومسلم (٥٨٦).

وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ، يدعو: **«اللهم إنّي أعوذ بك من عذاب القبر»**[١].

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: **«اللهمَّ إنّي أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال»**[٢].

وأخرج مسلم أيضاً، وابن أبي شيبة، وفيه فقال رسول الله ﷺ: **«تعوذوا بالله من عذاب القبر فإن هذه الأمة تبتلى في قبورها»** الحديث[٣].

وفي حديث الكسوف: **«فبي تفتنون وعني تسألون»**[٤]، أو كما قال عليه السلام.

وفي الحديث الصحيح: **«إذا مات العبد عرض عليه مقعده من الجنة أو النار»**[٥]، والأحاديث في ذلك كثيرة جداً.

---

(١) رواه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨).

(٢) رواه المؤطأ (٥٠١)، وأبو داود (١٥٤٢)، والترمذي (٣٤٩٤)، والنسائي (٤/ ١٠٤) والحديث صحيح، وليس الحديث في مسلم.

(٣) رواه مسلم (٢٨٦٧).

(٤) رواه أحمد (٦/ ١٣٩- ١٤٠)، وابنه في «السُنّة» (٦٠٢، ١٤٤٨) والبيهقي في «إثبات عذاب القبور» (٢٩)، وابن مندة في «الإيمان» (١٠٦٧) والحديث صحيح.

(٥) رواه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

قال الحافظ الحجّة عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي رحمه الله تعالى في نظمـه المسمى بـ «التبصرة»[١] ما نصه: أحاديث القبر، وعذابه، وسؤال الملكين بلغت نحواً من تسعين حديثاً.

وقد تقدم قول الإمام السيوطي: أن أحاديثه بلغت حد التواتر.

قلت: فلعله ما ذكره في «التبصرة» انتهى.

فائـــدة[٢]

وقد ورد أحاديث تنجي من عذاب القبر صحاح وحسان:

مـنها مـا جـاء في الحديث **«أن سورة من القرآن ثلاثون آية تنجي قارئها يوم القيامة»**.

وفي رواية **«تنجيه من عذاب القبر»**.

وفي حديث آخر شفعت لرجل حتى غفر له[٣]، **﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾**

وفي الحـديث: **«مـن قرأ كل ليلة : ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ إلا أنجاه الله من عذاب القبر»**[٤].

---

(١) هو شرح لألفية العراقي، وهو مطبوع.

(٢) (فائدة) من (خ).

(٣) رواه أبـو داود (٢٤٠٠)، والترمـذي (٣٨٩١)، وابن ماجة (٣٧٨٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليـلة» (٧١٥) وأحمـد (٢/ ٢٩٩، ٣٢١)، وعـبد بـن حمـيد (١٤٤٥)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (٢٢٦) والحاكم (٢٠٧٥، ٣٨٣٨). والحديث حسن.

(٤) ذكـره الـدارقطني في العلل(٥/ ٥٣) مرفوعاً عن ابن مسعود ورجح وقفه على ابن مسعود وهو عند النسائي في الكبرى(١٠٥٤٧).

وفي الحديث[١] تسمى يعني تبارك المنجية والمانعة، تنجي وتمنع صاحبها من عذاب القبر كما في الحديث[٢]، وفيها أحاديث كثيرة، فليعلم ذلك كله. والله أعلم.

تنبيه[٣]

اعلم وفقك الله تعالى أن المصنف[٤] الناظم رحمه الله تعالى قد أهمل الشفاعة وهي من أهم العقائد الدينية والأصول الإيمانية، وهي ثلاث فصول:[٥] ، فنقول وبالله التوفيق:

اعلم وفقك الله تعالى أن الشفاعة لغة هي : الوسيلة [رجاء أن ينفعنا الله تعالى بصاحب الشفاعة العظمى نبينا محمد ﷺ][٦] والطلب.

وعرفاً : سؤال الخير للغير. كذا عرفها بعضهم.

وأعلم أيضاً ، أنّ للنبي ﷺ ثلاث شفاعات:

الأولى : الشفاعة العظمى التي يشفع فيها لأهل الموقف حتى يقضي بينهم، بعد أن يتدافعها الأنبياء أهل الشرائع؛ آدم، ونوح وإبراهيم، وموسى، وعيسى،

---

(١) (وفي الحديث) من (خ).

(٢) رواه الترمذي (٢٨٩٠)، والطبراني في الكبير (١٢٨٠١) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٨١) وهو حديث حسن بالشواهد.

(٣) في (خ) (فائدة) بدل (تنبيه).

(٤) (المصنف) من (خ).

(٥) (وهي ثلاث فصول) ليست في (خ).

(٦) ما بين [ ] من (خ).

على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام، وهي المقام المحمود، وقد ورد من حديث الصديق رضي الله عنه، وأنس ، وأبي هريرة ، وابن عباس، وابن عمر، وحذيفة، وعقبة بن عامر، وأبي سعيد الخدري، وسلمان الفارسي، رضي الله عنهم أجمعين فهؤلاء ورد أمر الشفاعة في أحاديثهم مطولا.

وورد أيضاً مختصراً من حديث أبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن سلام، وغيرهم رضي الله عنهما[1].

أخرج الإمام أحمد؛ والبخاري، ومسلم ؛ وغيرهم من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال: «**يجتمع المؤمنون يوم القيامة؛ فيلهمون لذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيريحنا من مقامنا هذا، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا إلى ربك، حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لهم آدم: لست هناكم، فيذكر ذنبه الذي أصاب، فيستحي ربه من ذلك، ولكن أئتوا نوحاً أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض.**

فيأتون نوحاً، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، وسؤاله ربه ما ليس له به علم، فيستحي ربه من ذلك، ولكن أئتوا إبراهيم خليل الرحمن.

فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا موسى عبداً كلمه الله، وأعطاه التوارة.

---

(١) وقد جمع هذه الأحاديث كلها وتكلم عليها مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في كتابه «الشفاعة» فليراجع، ويراجع أيضاً كتاب «السُنّة» لابن أبي عاصم الأحاديث (٧٨٤- ٨٣٢).

فيأتون موسى فيقول: لست هناكم، ويذكر النفس التي قتل بغير حق، فيستحي ربه، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته وروحه.

فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني فأقوم وأمشي بين سماطين من المؤمنين، فاستأذن على ربي، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً فيدعني ما شاء أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، قُلْ ليسمع واشفع تشفع، واسأل تعطى، فأرفع رأسي وأحمده بتحميد، ثم اشفع» الحديث بطوله(١).

وأخرج الترمذي ، والبيهقي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وخطيبهم إذا أنصتوا، وقائدهم إذا وفدوا، وشافعهم إذا حبسوا، ومبشرهم إذا أيسوا، لواء الكرم بيدي، ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم يومئذ على ربي ولا فخر، يطوف عليَّ ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون»(٢).

وعند البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذاك!يجمع الله الأولين والآخرين، في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس:

---

(١) رواه البخاري (٧٤١٠)، ومسلم (١٩٣).

(٢) رواه الترمذي (٣٦١٠)، والدارمي (٥٢)، وأبو يعلى (٤٣٠٥)، والبيهقي في الشعب (١٤٨٩) ليس بهذا اللفظ وأقرب لفظ وجدته رواية الدرامي والحديث ضعيف غير ثابت.ويغني عنه أحاديث كثيرة صحيحة وحسنة في هذا الباب.

إلا ترون إلى ما أنتم فيه، إلى ما قد بلغكم، ألا ترون إلى مَنْ يشفع لكم إلى ربكم، فـيقول الـناس بعضهم لبعض أبوكم آدم، فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة، ألا تـشفع لـنا إلى ربـك! ألا تـرى إلى مـا نحن فيه! وما قد بلغنا، فيقول: إنَّ ربي غـضب الـيوم غـضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الـشجرة فعصيت نفسي اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيحيلهم إلى إبراهيم، وإبراهيم إلى موسى، وموسى إلى عيسى، وعيسى يقول: اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمـد فيأتونـي، فـيقلون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لـك مـا تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فانطلق فآتى تحت العرش، فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله عليَّ من محامده وحسن الثناء علـيه شـيئاً لم يفتحه على أحد بعدي ، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سَلْ تعط، واشـفع تشفع، فارفع رأسي فأقول: أمتي يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك مـن لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سـوى ذلك، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر. أو كما بين مكة وبصري»(١).

(١) رواه البخاري (٤٧١٢،٣٣٤٠) ومسلم (١٩٤).

فصل

فأصل[١] الشفاعة العامة التي خص بها نبينا محمد ﷺ من بين سائر الأنبياء عليهم السلام هي المرادة بقوله ﷺ: «**لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي**»[٢] وهذه الشفاعة لأهل الموقف إنما هي لأجل حسابهم، ويراحوا من الموقف. قاله الإمام القرطبي في تذكرته[٣]. والله أعلم.

فصل

شفاعة النبي ﷺ، نوع من السمعيات ، قد وردت بها الآثار حتى بلغت مبلغ التواتر المعنوي، وانعقد عليها إجماع أهل الحق قبل ظهور الخوارج الذين ينكرون الشفاعة، لكن هذه الشفاعة العظمى مجمع عليها لم ينكرها أحد ممن يقول بالحشر إذ هي للإراحة من طول الوقوف:

وأما شفاعة الرسل والأنبياء والعلماء والشهداء والصالحين فإنهم يشفعون يوم القيامة.

---

(١) (فأصل) من (خ).

(٢) رواه البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٨)

(٣) (التذكرة) (٢٦٣).

وورد أن القرآن يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه[١].

وورد أيضاً أن سورة شفعت لرجل وتقدم[٢].

والحاصل أنه يجب أن يعتقد أن غير النبي ﷺ من سائر الرسل والأنبياء والملائكة والصحابة والشهداء والصديقين والأولياء والعلماء على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم عند ربهم ووجاهتهم يشفعون لثبوت الأخبار بذلك فيجب تصديقه، والقول بموجبه لثبوت الدليل.

فقد قال ﷺ: «**أنا أول شافع وأول مشفع**» من حديث أبي هريرة. أخرجه مسلم[٣].

وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه، عند البيهقي، قال: «**يشفع نبيكم رابع أربع ، جبريل، ثم إبراهيم، ثم موسى أو عيسى، ثم نبيكم لا يشفع أحد أكثر مما يشفع فيه نبيكم، ثم الملائكة، ثم النبيون ، ثم الصديقون ، ثم الشهداء**».

والمشهور أنه ﷺ أول شافع وأول مشفع قاله البخاري وغيره من أئمة الحفاظ[٤].

---

(١) هذا في مسلم (٨٠٤) وغيره.

(٢) تقدّم وهي سورة تبارك.

(٣) رواه مسلم (٢٧٨).

(٤) هذا عند الطبراني في الكبير (٩٧٦١)، والحاكم (٤/ ٤٩٦) وهو حديث ضعيف، ومعناه مخالف للأحاديث الثابتة.

وأخرجه الطبراني في الكبير، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليدخلنَّ الجنة قوم من المسلمين قد عذبوا في النار برحمة الله وشفاعة الشافعين»**(١).

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يشفع الله آدم يوم القيامة من جميع ذريته ألف ألف وعشرة آلاف ألف»**(٢).

وأخرجه ابن أبي عاصم والأصبهاني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد: ادخل الجنة، ويقال للعالم: قف حتى تشفع للناس»**(٣).

وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: **«يقال للعالم: اشفع في تلامذتك ولو بلغ عددهم نجوم السماء»**.(٤)

وأخرج الترمذي والحاكم وصححاه(٥) والبيهقي عن عبد الله بن أبي الجدعاء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم، قالوا: سواك يا رسول الله قال: سواي»**(٦).

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٠٥٠٩) وهو ضعيف فيه مجاهيل.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٦٨٤٠) وسنده ضعيف جداً، بسبب يزيد الرقاشي، واللفظ منكر.

(٣) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» وعزاه للأصبهاني، وهو حديث موضوع كما قال الشيخ ناصر رحمه الله.

(٤) رواه الديلمي (٨٨٣٩) من حديث جابر، وهو أشبه بالأحاديث الموضوعة.

(٥) في (ط) (وصححه).

(٦) رواه الترمذي (٢٤١٦)، وابن ماجة (٤٣٨٤)، وأحمد (٣/ ٤٦٩، ٤٧٠)، والدارمي (٢٨٠٨) وهو حديث صحيح.

قال القرطبي: يقال إنه عثمان بن عفان رضي الله عنه(١).

وأخرج البيهقي عن الحسن مرفوعاً: **«ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر»**.

قلت: ويقال إنه أويس القرني كما جاء في بعض الروايات(٢). انتهى.

وأخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من أمتي لرجالا يشفع الرجل منهم في الفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته، ويشفع الرجل منهم للقبيلة فيدخلون الجنة بشفاعته، ويشفع الرجل منهم للرجل وأهل بيته فيدخلون الجنة بشفاعته»**.

وأخرج الطبراني عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: **«لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون من النار، حتى إن إبليس يتطاول لها رجاء أن تصيبه»**(٣).

---

(١) التذكرة (٣٩٧).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٣٩) وأحمد في الزهد (٣٤٣) وهو مرسل ضعيف.

وله شاهد من حديث أبي برزة رواه أحمد (٤/ ٢١٢) وابن المبارك في مسنده (١٠٨) وسنده ضعيف.

(٣) لم أجده عن أبي سعيد، وإنما ورد عن ابن مسعود عند الطبراني في الكبير (١٠٥١٣)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٣٠) وسنده لا يصح ضعيف.

ورواه الطبراني في الأوسط (٥٠٨٢) عن جابر.

ورواه ابن عدي في الكامل (٥/ ٣١٧) عن حذيفة وعن كلاهما ضعفه ابن حجر الفتح (١١/ ٣٠٢).

ورواه الطبراني في الأوسط (٥٢٢٧) وسنده ضعيف.

والحاصل أن شفاعة الناس[١] بقدر أعمالهم وعلو مراتبهم وقربهم من الله تعالى، والقرآن يشفع لأهله[٢].

والإسلام كذلك ، والحجر الأسود يشفع لمستلمه[٣].

ولكن[٤]﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء : ٢٨] . ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة : ٢٥٥].

وأخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه، وابن حبان والبيهقي والطبراني عن عوف بن مالك الأشجعي[٥] عن النبي ﷺ قال: «**إن ربي خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة**»[٦].

---

(١) في (خ) (للناس شفاعات)..

(٢) مرَ تخريجه.

(٣) هو في حديث «**إن هذا الحجر لساناً وشفتين فيشهد لمن استلمه يوم القيامة بحق**» رواه أحمد (١/ ٢٦٦)، وابن حبان (٣٧١١)، وأبو يعلى (٢٧١٩) والحديث صحيح.

(٤) الفوزان (فالشفاعة لها شرطان:

الأول: إذن الله للشافع أن يشفع.

الثاني: رضاه عن المشفوع فيه بأن يكون من أهل الإيمان).

(٥) في (ط) الأشعري وهو غلط.

(٦) رواه الترمذي (٢٤٤١) وابن ماجة (٤٣١٧)، وأحمد (٦/ ٢٨،٢٩)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٦٨، ٧٢) (١٢٦، ١٣٣، ١٣٤)، وابن حبان (٦٤٧٠، ٦٤٦٣، ٧٢٠٧)، والحاكم (٣٦، ٢٢١) والحديث صحيح.

وفي لفـظ «بـين أن يـدخل ثلثـي أمـتي الجـنة بغير حساب ولا عذاب، وبين الشفاعة لأمتي، واخترت الشفاعة»، قال: «وهي لكل مسلم»[١].

وأخرج الإمام أحمد والبيهقي والطبراني في الأوسط عن بريدة رضي الله عنه قـال: سمعـت رسـول الله ﷺ، يقـول: «إنّـي لأشـفع يـوم القيامة لأكثر مما على الأرض من شجر ومدر»[٢].

وأخرج الترمذي والحاكم والبيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[٣].

وقال جابر رضي الله عنه: من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجـنة بغـير حـساب، ومـن اسـتوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حساباً يـسيراً، ثـم يـدخل الجـنة، وإنمـا شـفاعة رسـول الله ﷺ لمـن أوبـق نفسه وأغلق ظهره[٤].

(١) رواه الطبرانـي في الكـبير (١٨/ ٥٨) (١٠٧) وفي مسند الشاميين (١٨٣٢)، وهو ليس في مسلم وإنما فيه «أنَّ مِنْ أمتي من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب» وليس فيه ثلثي أمتي.

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٤٧) وسنده ضعيف.

(٣) رواه الترمذي (٢٤٣٦)، وابن ماجة (٣٤٧٩) عن جابر وهو صحيح.

ورواه أبـو داود (٤٧٣٩) والترمـذي (٢٤٣٥)، وأحمـد (٣/ ٢١٤) مـن حـديث أنـس وسـنده صحيح.

(٤) رواه ابن عدي في الكامل (٣/ ٢٢١)، وابن عساكر (٢٧/ ٤١٣).

وأخرج ابن أبي عاصم عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً «ما زلت اشفع إلى ربي ويشفعني، وأشفع ويشفعني حتى أقول: أي رب شفّعني فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: هذا ليس لك يا محمد ولا لأحد، هذا لي، وعزتي وجلالي ورحمتي لا أدع في النار أحداً يقول: لا إله إلا الله»(١).

فصل

في ذكر الأعمال الموجبة لشفاعته ﷺ وفضل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ، فنقول وبالله التوفيق:

قد أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال: «ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه»(٢).

وأخرج أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يسمع النداء اللهمَّ ربَّ هذه الدعوى التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، إلا حلت له الشفاعة»(٣).

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُنّة» (٨٢٨) والحديث صحيح.
(٢) رواه البخاري (٦٥٧٠).
(٣) رواه البخاري (٦١٤).

وأخـرج الترمـذي وابـن ماجة وابن حبان والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسـول الله ﷺ قـال: **«مـن اسـتطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها»**(١).

واخرج الطبراني عن سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«من مات من أحد الحرمين استوجب شفاعتي، وكان يوم القيامة من الآمنين»**(٢).

وأخرج الطبراني بسنده جيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«مـن صـلّى عليَّ حين يصبح عشراً، وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة»**(٣).

وأخـرج الترمـذي وابـن حـبان عـن مـسعود مرفوعاً: **«أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة»**(٤)

---

(١) رواه الترمـذي (٣٩١٧)، وأحمـد (٢/ ٧٤، ١٠٤)، وابـن حـبان (٣٧٤١)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٣٣٢/ ٨٢٥) (٢٥/١٨٦/ ٤٥٨) والحديث صحيح.

(٢) رواه الـدارقطني في سـننه (٢/ ٢٧٨)، والطيالـسي (٦٥)، والطبرانـي في الكـبير (٦١٠٤)، وفي الصغير (٨٢٧)، والبيهقي في الشعب (٤١٥١) والحديث ضعيف.

(٣) قـال الهيثمـي في المجمـع (١٠/ ١٦٣) (رواه الطبرانـي بإسـنادين وإسـناد أحـدهما جيد ورجاله وثقـوا) قلـت: لكـنه مـنقطع كما قال العراقي في تخريج الإحياء، والشيخ ناصر حَسّنه أولاً ثم تراجع في «ضعيف الترغيب»،وهو الحق.

(٤) رواه الترمـذي (٨٨٤)، وابـن أبـي شـيبة (٣١٧٨٧)، وابـن حبان (٩١١) والطبراني في الكبير (٩٨٠٠)، وأبو يعلى (٥٠١١)، ، والبيهقي في الشعب (١٥٦٣) والحديث ضعيف.

وأخرج البزار عن ابن عمر مرفوعاً: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**»[١].

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما «**من زارني كنت له شهيداً أو شفيعاً، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة**»[٢].

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً[٣]، وبالله التوفيق.

ولما أنهى الكلام على المسائل المتفق عليها عند أئمة السلف صرَّح في آخر نظمه بأن هذا اعتقاد أئمة المذاهب الأربعة؛ وهم الإمام الأعظم إمام السُنّة أبو حنيفة، ومالك ، والشافعي، وأحمد بن حنبل الذي انعقد الإجماع على تقليدهم من ستمائة سنة[٤] إلى يومنا هذا.

---

(١) هذا الحديث غير ثابت، فقد رواه البزار (١١٩٨ - كشف) وابن عدي في الكامل (٦/ ٣٥١)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ١٧٠)، والدارقطني في سننه (٢/ ٢٧٨).
وأسانيده كلها ضعيفة بل بعض أهل العلم عدها منكرة، وحاول بعض أهل العلم تقويتها لطرقها، والحقيقة أن طرق الحديث عن عمر وعن ابن عمر، مرة يوردهُ مرفوعاً وأخرى موقوفاً، ومرة يثبت الشفاعة لمن زار النبيﷺ ومرَة يجعل زيارته في مماته كزيارته في حياته، فهو اضطراب واضح.
ومثل هذه الروايات، لا تصحح فإن مدار هذه الروايات على رواة غير ثقات.

(٢) رواه الطيالسي (٦٥)، والبيهقي في «الشعب» (٤١٥٢) وهو أثر ضعيف لا يثبت.

(٣) إن كان يقصد أحاديث الشفاعة فنعم هي كثيرة، ومن المؤسف إيراد المؤلف أحاديث لا تثبت وفيما صحَّ غنية عن الضعيف فضلاً عمن دون ذلك، وإن كان يقصد أحاديث الزيارة فهي كلها ضعيفة غير ثابتة وانظر «الصارم المنكي» لابن عبد الهادي.

(٤) لعله يقصد فتوى ابن الصلاح بإيقاف الاجتهاد، والله أعلم.

حكـى ذلك غير واحد من أفاضل العلماء منهم تقي الدين ابن تيمية ، وابن هـبيرة الحنبلـي وهـو قـول جماعـة مـن أكابر العلماء من فقهاء أصحابنا وغيرهم، مـستدلين بقـوله تعـالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْـلَ ٱلذِّكْـرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾ [الأنبياء: ٧].

وكـذا لمـا سئل الإمام الشافعي عن الإجماع هل هو حُجّة؟ قال: نعم ، لقوله تعـــــالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ [النسـاء: ١١٥]، وقـال: ولم يتوعّدْ الله سبحانه إلا على ترك واجب، وعلى ذلك نـص كـثير مـن العلمـاء عـن أن إجمـاع هؤلاء الأئمة الأربعة حُجّة[١] واختلافهم رحمـة؛ لأن الحـق لا يخـرج عـنهم، لقـوله ﷺ: «**اخـتلاف أمـتي رحمـة**»[٢] فيجب تقليدهم في الفروع[٣] ، لا سيما في زماننا هذا، بل يحرم الاجتهاد ، ولتعذر معرفة شروطه.

قلـت: هذا في المقيد ، وأما في المطلق[٤] فلا، ولا قائل به الآن، ومن ادعاه في هذه الأزمنة كذب؛ لأنّه نادر، والنادر لا حكم له.

مع أنا نقول أن الأرض لا تخلو من قائم لله بالحجة. للحديث. انتهى.

---

(١) الفـوزان (هـذا فـيه نظـر؛ لأنَّ الحجـة في إجمـاع علمـاء الأمـة) قلـت: وممـن ردّ هـذه الدعوى ابن تيمية..

(٢) قلت: هذا الحديث لا أصل له، وليس له إسناد معروف ومعناه فيه ما هو صحيح وما هو باطل.

(٣) الفوزان (للضرورة).

(٤) الفوزان (يعني استنباط الأحكام من الأدلة).

والحاصل أن الواجب على العامي مثلي تقليد أحد هؤلاء الأئمة الأربعة الذي انعقد الإجماع على تقليدهم في الفروع والأصول، إذ الحق لا يخرج عنهم، ولأن معنى الكتاب والسنة مندرج تحت مذاهبهم ، فمن ذلك صار اختلافهم رحمة، وإجماعهم حجة، فتحرم مخالفتهم، بل يجب تقليد واحد منهم، وهي رواية قوية أخذ بها جمع كثيرون من أصحابنا الحنابلة وغيرهم، فمقلدهم مثال مأجور، إذ هو الحق على القول المشهور.

وقد قلت في ذلك بحثاً ضمنته في بيتين: وهما:

قلت والتقليد ليس بمنكر
إذ المؤذن مقلّد في الأشهر
ولا زال أصاغر الصحابة
تقلد الكبار من ذوي الإصابة

وقد ألّف بعض أفاضل متأخري الشافعية وهو العلامة المحقق الشيخ الصوفي حسين الدوسري كتاباً لطيفاً ردّ فيه على مَنْ ادعى الاجتهاد وهو قاصر عنه، مفيد جداً سماها «القول السديد في حرمة الإجتهاد ووجوب التقليد» فليراجع.

فلما كان كذلك [١]، قال الناظم: رحمه الله:

هذا اعتقادُ الشافعيِّ ومالكٍ

وأبو حنيفةَ ثُمَّ أحمدَ يُنقَلُ

(هذا) الذي ذكرته بنظمي ، واعتقدته بقلبي من أمهات مسائل الأعتقاد، ومما أجمع عليها المسلمون الحاضر منهم والباد، هو (اعتقاد) الإمام محمد بن إدريس (الشافعي) واعتقاد الإمام عالم دار الهجرة (مالك) بن أنس، (وأبو حنيفة) الإمام الأعظم النعمان [أيضاً نصب على المصدرية[٢]] (ثم) صرح بأن هذا اعتقاد إمام السُنّة وقامع البدعة إمامنا (أحمد) بن محمد حنبل[٣] الشيباني رحم الله الجميع ورضى عنهم ونفعنا بعلومهم وأعاد علينا مَنَّ بركاتهم.

---

(١) رغم أنّ المؤلف يتكلم عن عصره، فإنّ كلامه غير سديد وفيه مبالغة في تعذّر الاجتهاد والقول بوجوب التقليد، ويستشهد بحديث لا أصل له، ويجعل مطلق اختلاف الأئمة الأربعة رحمة دون قيد أو شرط.

وكل هذا هو إفراز طبيعي لعصر المؤلف الذي سيطر عليه الجمود والتخلّف وهي عصور ظلمات لأمة الإسلام.

لذلك فقوله (فلما كان كذلك) ليس في محله.

فشيخ الإسلام يريد أن يقول: إن المذكور هو اعتقاد جميع الأئمة، ولم يرد أن يشير إلى تقليد الأئمة.

(٢) ما بين [ ] من (خ)..

(٣) (محمد) من (خ).

ثم قال الناظم (يُنقلُ) بضم الياء إشارة إلى ما نقله عنهم أئمة النقل الذين دونوا مذاهب السلف، ولكل من هؤلاء الأئمة الأربعة فضائل لا تحصى، قد دونت في مجلدات[١]، ففي هذه الأبيات إشارة إلى أن ما ذكرناه في هذه العقيدة أنه مما اتفق عليه الأئمة الأربعة المذكورون رضي الله عنهم، وممن حكى عنهم مقالات السلف ممن تقدم ذكره فكل منهم على الحق[٢].

وإن كان قد وقع الخلاف بين الشيخ أبي الحسن الأشعري شيخ أهل السُنّة[٣] من الشافعية وغيرهم، وبين الإمام أبي حنيفة في آخر من أصول مسائل الدين[٤] لكنها يسيرة لا تقتضي تكفيراً ولا تبديعاً.

وقد نظم الشيخ تاج الدين السبكي هذه المسائل المختلف فيها في أبيات فائقة ذكرها في آخر كتابه المسمى بـ «السيف المشهور في عقيدة الأستاذ أبي منصور»[٥] تركناها هنا إيثاراً للاختصار، وقد جمع بعض الفضلاء وفيات هؤلاء الأئمة الأربعة في بيت مفرد بقوله:

---

(١) شرفني الله بنشر ترجمة طيبة للإمام أحمد بن حنبل لم تنشر من قبل وهي كتاب «مجمل الرغائب فيما للإمام أحمد بن حنبل من المناقب» للخزرجي الحنبلي، طبع في دار ابن حزم. وبالنية نشر مخطوط نادر في الدفاع عن أبي حنيفة النعمان لإمامنا محمود شكري الألوسي بعنوان «تجريد السنان في الذب عن أبي حنيفة النعمان» عن مخطوطته النادرة.

(٢) (على) من (خ).

(٣) الفوزان (في هذا مبالغة، وإنما يقال : صار من أهل السُنّة بعد توبته لا أنه شيخهم).

(٤) الفوزان (في العبارة ركاكة).

(٥) ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١١٥٧) وأبو منصور هو الماتريدي.

فنعمانهم قان وطعق لمالك

وللشافعي درورم لابن حنبل

ثـم حَـثَّ الـناظم رحمه الله على اتباع هؤلاء الأئمة في الأصول والفروع، لما تقدم في البيت قبله، فقال:

فإن اتَّبعتَ سبيلَهُمْ فموفَّقٌ

وإنْ ابتدعتَ فما عليكَ مُعَوَّلُ

(فـإن اتبعت) أيها الأثري (سبيلهم) القويم ومنهجهم المستقيم، والسبيل هو الطريق الواضح وهي المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك، لحديث تركتكم على المحجة البيضاء.. الخ.

والمعنـى فـإن اتـبعت أيها المعتقد لطريق سبيل هؤلاء الأئمة واقتفيت أثرهم فاعـتقدت مـا اعـتقدوه وأسـست قـواعد مذهبك على ما حرروه وقرروه؛ فأنت بذلك الاتباع على منهاج السُنّة النبوية متمسكاً بالعقيدة السلفية المحمودة المرضية.

(موفق) للاقتداء بالكتاب والسُنَّة وما أجمع عليه سلف الأمة.

(وإنْ) أبـيت الاتـباع فابتدعت فأوّلت الاستواء بالاستيلاء، والنزول بنزول أمـره ورحمـته ونحـو ذلـك، وجعلـت كلام الله عبارة أو حكاية عنه، وأوّلت صفة الـيدين بالـنعمة ونحو ذلك من صفاته المقدسة، ولم تسلك سبيل الإقرار والإمرار، وخـرقت بـذاك إجمـاع الـسلف الصالح الأخيار، ونبذت الكتاب والسُنّة والآثار،

ورغبت بجهلك عن عقيدة السلف، ورضيت بما زخرفه لك الخلف، **(فما عليك)** بذلك **(معول)** بما اعتقدته لأنك أبيت الاتباع، ودنت بالابتداع، وخرقت الإجماع، ورضيت لنفسك بالمراء والجدال والنزاع، فنودي عليك بالمكابرة والابتداع.

فائـدة: وروى أبـو داود بإسـناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاث مـن أصـل الإيمان: الكفُّ عمّن قال: لا إله إلا الله لا نكفره بذنب[١] ولا نخرجه مـن الإسـلام بعمـل ، والجهـاد ماض منذ بعثني الله تعالى إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالقدر»**[٢].

تنبيه

قـال الإمـام الـنووي في شرح مسلم على قولـه ﷺ **«أمرت أن أقاتل الناس حتـى يـشهدوا أن لا إلـه إلا الله، ويؤمـنون بـي وبمـا جـئت به»**[٣]: (فيه بيان ما اختصر في الروايات الأُخر من الاقتصار على قولـه: لا إله إلا الله.

وفـيه دلالـة ظاهـرة لمـذاهب المحققـين والجمـاهير مـن السَلف والخلف، أنّ الإنـسان إذا اعتقد دين الإسلام اعتقاداً جازماً لا تردد فيه كفاه ذلك، وهو مؤمن مِنَ الموحدين، ولا يجب عليه تعلّم أدلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها، خلافاً لمن

(١) الفوزان (يعني دون الشرك أو ترك الصلاة متعمداً وإن لم يجحد على الصحيح).
(٢) رواه أبـو داود (٢٥٣٢)، وسـعيد بـن منصور في سننه (٢٣٦٧)، وأبو يعلى (٤٣١١، ٤٣١٢)، والبيهقي في سننه (٩/ ١٥٦)، وفي الإعتقاد (١٨٨)، وضعفه ثم قال إن لهذا الحديث شواهد.
(٣) رواه البخاري (١٣٩٩)، ومسلم (٢١).

أوجب ذلك وجعله شرطاً في كونه من أهل القبلة وزعم أنّه لا يكون له حكم المسلمين إلا إذا تعلمها:

وهذا المذهب قول كثيرين من المعتزلة وبعض المتكلمين: وهو خطأ ظاهر، فإنَّ المراد التصديق الجازم وقد حصل؛ ولأنّ النبي ﷺ اكتفى بالتصديق بما جاء به ولم يشترك المعرفة بالدليل، وقد تظاهرت أحاديث في الصحيح يحصل بمجموعها التواتر بأصلها والعلم القاطع القطعي.

وقد تقدم ذكر هذه القاعدة في أول كتاب الإيمان) انتهى[١].

---

(١) شرح مسلم للنووي (١/ ٢١٠) مع تصرف.

خاتمة(١)

قال الشيخ العلامة مرعي بن يوسف الحنبلي في كتابه المسمى بالبهجة:

المسألة الثالثة : في عدم خلود العصاة من الموحدين في النار، وإنْ ماتوا من غير توبة، وذلك مذهب أهل السُنّة والجماعة لقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝﴾ [الزلزلة: ٧-٨] : ونفس الإيمان عمل خير لا يمكن أن يرى جزاؤه قبل دخول النار ثم يدخل النار؛ لأنه باطل بالإجماع، فتعين الخروج من النار، قاله السعد التفتازاني.

والأحاديث الصحيحة الآتية المصرحة(٢) بعدم خلود أهل التوحيد:

قال السعد: وذهبت المعتزلة إلى أنّ مَنْ دخل النار فهو خالد فيها؛ لأنّه إما كافر أو صاحب كبيرة مات بلا توبة، إذا بل المعصوم والتائب وصاحب الصغيرة إذا اجتنب الكبائر ليسوا من أهل النار، وصاحب الكبيرة بلا توبة مخلّد في النار، وهو مذهب باطل معارَضْ بالنصوص الدالة على عدم الخلود ، وقال الله(٣) تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝﴾ [الكهف: ١٠٧] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ

(١) (كلمة) من (خ).

(٢) الصحيح أن يقال (مصرحة).

(٣) (الله) من (خ).

﴿وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، فالجنة إنما هي محرمة على المشرك ، ومساواة غير المشرك بالمشرك غلط ظاهر.

أخرج الشيخان عن عتبان بن مالك الأنصاري أن النبي ﷺ قال: **«إنّ الله حرم على النار مَنْ قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»**[(١)].

وأخرج الشيخان عن أبي ذر قال: قال لي النبي ﷺ: **« ما مِنْ عبد قال: لا إلـه إلا الله ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة، قلت: وإنْ زنى، وإنْ سرق، قال: وإنْ زنى، وإن سرق، قالت: وإنْ زنى، وإنْ سرق قال: وإنْ زنى، وإنْ سرق على رغم أنف أبي ذر»**[(٢)] .

قال: وأنا أقول وإن رغِمَ أنف المعتزلة.

وأخرج أحمد والبزار والطبراني مثله من حديث أبي الدرداء وآخره وإن رغم أنف أبي الدرداء[(٣)].

وأخرج مسلم عن عبادة بن الصامت سمعت رسول الله ﷺ: **«مَنْ شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله حرمه الله على النار»**[(٤)].

---

(١) مرّ تخريجه.

(٢) مرّ تخريجه.

(٣) رواه أحمد (٦/ ٢٤٢) وفي سنده ابن لهيعة.

(٤) رواه مسلم (٢٩).

وأخرج عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: «**ما مِنْ عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار، قلت: يا رسول الله ألا أخبر الناس فيستبشروا؛ قال: لا، إذاً يتكلوا، فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً**»[1].

وأخرج أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل مِنْ إيمان ، ولا يدخل الجنة أحد كان في قلبه مثال حبة مِنْ كبر**»[2].

وأخرج أيضاً عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «**مَنْ مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة**»[3].

وأخرج أيضاً عن جابر قال أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول اله ما الموجبتان، قال: «**من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومَنْ مات يشرك بالله شيئاً دخل النار**»[4].

وأخرج الحاكم عن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنّي أعلم كلمة لا يقولها عبد من قلبه فيموت على ذلك إلا حرمه الله على النار، لا إله إلا الله**»[5].

---

(١) رواه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٠).

(٢) رواه مسلم (٩١).

(٣) رواه البخاري (١٢٣٨)، ومسلم (٩٢).

(٤) رواه مسلم (٩٣).

(٥) رواه ابن ماجة (٣٧٩٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٩٣٧، ١٠٩٣٨، ١٠٩٤٠)، وأحمد (١/ ٢٨، ٣٧، ٦٣، ١٦١، ٤٣٤)، والطبراني في الكبير (٧٧٢)، والحارث بن أبي أسامة (١)، وأبو يعلى

وأخـرج الـشيخان عـن عـثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»**(١).

قال الحافظ السيوطي والأحاديث في ذلك زائدة على حد التواتر.

وأخـرج الترمـذي وحـسنه والحـاكم وصـحـحه عن أنس عن النبي ﷺ قال: **«يقول الله تعالى: أخرجوا من النار من ذكرني يوماً، أو خافني في مقام»**(٢).

وهذا آخر ما تيسر جمعه.

فنـسأل الله العظـيم أن يعـمَّ نفعـه آمين ونسأل(٣) الله العظيم، باسم العظيم وبجـاه نبـيه الكـريم(٤) أن يـسلك بـنا صـراطه المـستقيم وأن يغفـر لـنا ولوالديـنا ومشائخنا ولكافة المسلمين إنه جواد كريم رؤوف رحيم.

= (٦٤٠، ٦٤٢)، والبزار (٩٣٠، ٩٣٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٩٦) (٧/ ١٧٤)، والحاكم (٢٤٢، ١٢٩٧، ١٢٩٨) والحديث حسن . والبعض يصححه.

(١) مرّ تخريجه، وهو ليس في الصحيحين وإنما هو من أفراد مسلم.

(٢) رواه الترمـذي (٢٥٩٤)، وابن خزيمة (٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣)، والحاكم (٢٣٤، ٢٣٥)، وعبد الله في زوائد الزهد (٣٦٩)، والبيهقي في الشعب (٧٤٠) والحديث ضعيف.

(٣) في (خ) (فنسأل).

(٤) أي يـسأل الله بجاه ومنزلة محمدﷺ عند الله، والسؤال الذي يطرح نفسه، هل توسل صحابي أو تابعـي أو تابـع الـتابعين وغيرهـم بمثل هذا؟ ومن عنده جواب، فليقل لنا من توسل بجاه النبي ﷺ!!.

أما المتأخرين فلا عبرة بهم ولا حجة، فقد نقل عنهم أشياء يندى له الجبين:

- ألم يدافع عشرات العلماء على إيمان فرعون؟.
- ألم يدافعوا عن ابن عربي على الرغم من كل أقواله؟

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كُنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وله الحمد على كل حال.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال مؤلفه سامحه الله تعالى فرغت من جمعه وتعليقه ضحوة الثلاثاء نهار ثلاثة وعشرين من جمادى الأول ١٢٦٣ من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام، [بقلم الفقير المقر بالزلل والتقصير عبده عبد الله بن غريضة(١) الحنبلي غفر الله له ولوالديه](٢). (وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه)(٣).

- ألم يقل عدد من أهل العلم أن الأولياء فوق منزلة الأنبياء؟
- ألم يقل عدد من أهل العلم أن الكون خلق من أجل النبي ﷺ ؟

هناك عشرات الأقوال بل المئات تبناها أهل العلم وهي باطلة، فلماذا لا يعتبر مثل هذا التوسل غير المشروع ولا المنقول عمن سلف مثل هذهِ الأقوال؟!

أقول هذا لأننا بدأنا نسمع من هنا وهناك أن ابن تيمية وحده الذي لم يتوسل ومنع التوسل هو وأتباعه، وإن الإجماع أو جمهور أهل العلم على جوازه.

وأقول ما قلته أولاً : فليجلبوا لنا نصاً صحيحاً صريحاً عن صفة التوسل، ونحن أول المتوسلين!.

فأي الفريقين أحق بالأمن!! وأينا أصفى وأنقى وأبعد عن الشبهات؟

(١) ذكرنا في المقدمة لعله (عويضة).

(٢) ما بين [ ] من (خ).

(٣) ما بين ( ) من (ط).

الفهارس العامة

- فهـــرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار.
- فهرس الشعر.
- فهرس الكتب.
- فهرس المصادر.
- الفهرس الموضوعي.

فهرس الآيات

الحشر

المتحنة

الملك

المزمل

القيامة

الإنسان

النازعات

التكوير

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الكتب

فهـرس الشعـر

البيت الأول	القافية	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
كفى صاحبي خير الأنام مزية	يتلى	علي الدباغ الحلبي	٢	٦١
تمسك بحبل الله واتبع الهدى	تفلح	ابن ابي داود	١	١٤٠
سبحانه قد استوى كما ورد	يحد	السفاريني	٢	١٠٢
وسميت صديقاً وكل مهاجر	منكر	أبو محجن الثقفي	٢	٥٢
أردت علياً وعثماناً بمخلبها	عمر	عمارة اليمني	٢	٧٢
قلت والتقليد ليس بمنكر	الأشهر	المؤلف	٢	١٨٠
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد	الجبلا	حسان	٢	٥٥
إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة	فعلا	حسان	٣	٥٣
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما	دليلا	الأخطل	١	١١٣
هذا وسادس عشرها اجماع أهل	الأزمان	ابن القيم	٥	١٠٦
من سرّه الموت صرفاً لا مزاج له	عثماناً	حسان	٣	٦٥
قل لابن ملجم والأقدار غالبة	أركاناً	-	١٧	٦٩-٧٢
يا ضربة من بقي ما اراد بها	رضواناً	عمران بن حطان الخارجي	٢	٦٨ ، ٦٩
شهدت بأن وعد الله حق	الكافرينا	عبد الله بن رواحة	٣	١٠٠
وكذاك تسعينية فيها له	بالنفساني	ابن القيم	٤	١١٢
لقد بشر الهادي من الصحب عشرة	علي	ابن حجر	٢	٧٤
قد استوى بشر على العراق	-	الأخطل	١	١١٤
إن البيان لفي الفؤاد	-	الأخطل	١	١١٦

فهرس المصادر والمراجع

- الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، دار الراية، د. باسم الجوابرة، ١٤١١هـ.
- اللالئ البهية، شرح لاميّة شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الله المرداوي الحنبلي، تعليق صالح بن فوزان الفوزان، دار المسلم.
- اتحاف السادة المتقين، الزبيدي.
- الأحاديث المختارة، الضياء المقدسي ، مكتبة النهضة الحديثة، د.عبد الملك الدهيش، ١٤١٠هـ.
- الأدب المفرد، البخاري، دار البشائر الإسلامية، محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٠٩هـ.
- أسباب النزول ، الواحدي.
- الإصابة، ابن حجر، دار الجيل، علي محمد البجاوي، ١٤١٢هـ.
- اعتقاد أهل السنة، اللالكائي، دار طيبة، د. أحمد سعد حمدان، ١٤٠٢هـ.
- الأمثال ، لأبي الشيخ، الدار السلفية بالهند، عبد العلي عبد الحميد حامد، ١٩٨٧.
- اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، د. عواد المعتق، دار الرشد.
- إحياء علوم الدين ، الغزالي، دار المعرفة.
- الاستذكار ، ابن عبد البر، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
- الإبانة، ابن بطة، دار الراية ، وعثمان الأثيوبي، ١٤١٨هـ.
- الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري، تحقيق د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة.
- إثبات الإستواء والفوقية، الجويني، أحمد معاذ، دار طويق، ١٩٩٨م.
- إثبات صفة العلوم، ابن قدامة المقدسي، بدر البدر، دار السلفية، الكويت.
- الإجماع في التفسير، د. محمد بن عبد العزيز الخيضري، دار الوطن.
- الأربعون الصغرى، للبيهقي، دار الكتب العربي، أبو إسحاق الحويني، ١٤٠٨هـ.

- أحكام القرآن ، للجصاص،دار إحياء التراث،محمد الصادق القمحاوي،١٤٠٥هـ.
- أسد الغاية ، ابن الأثير.
- الإستيعاب، ابن عبد البر.
- الإيمان ، ابن مندة، مؤسسة الرسالة، د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.
- إثبات عذاب القبر، البيهقي ، دار الفرقان ، عمان، الأردن، د. شرف محمود القضاء، ١٤٠٥هـ.
- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات، مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، شعيب الأرناؤوط، الرسالة، ١٤٠٦هـ.
- أهوال القبور، ابن رجب الحنبلي، إياد عبد اللطيف القيسي، بيت الأفكار الدولية.
- الأوائل، ابن أبي عاصم، محمد بن ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي،
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الهيثمي، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة، د. حسين أحمد الباكري ١٤١٣هـ.
- البداية والنهاية، ابن كثير، دار المعارف ، ١٤١٢هـ.
- البرهان، ابن قدامة المقدسي.
- البر والصلة، الإمام ابن المبارك، دار الوطن، د. محمد سعيد بخاري، ١٤١٩هـ.
- بيان فضل علم السلف على الخلف، ابن رجب الحنبلي.
- بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية.
- تاريخ جرجان، السهمي ، عالم الكتب، د. محمد عبد المعيد خان ١٤٠١هـ.
- تفسير الألوسي المسمى "روح المعاني"، دار إحياء التراث.
- تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر.
- تاريخ الخلفاء، السيوطي، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ١٣٧١هـ.
- تاريخ الكبير، البخاري، دار الفكر ، السيد هاشم الندوي.
- تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.

- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية.
- تاريخ الإسلام الذهبي.
- التذكرة، القرطبي.
- الترغيب والترهيب، المنذري، دار الكتب العلمية، إبراهيم شمس الدين ١٤١٧هـ.
- تعظيم قدر الصلاة، المروزي ، مكتبـة الدار، د.عبد الرحمن الفريوائي، ١٤٠٦هـ.
- تفسير ابن كثير، دار الفكر، ١٤٠١هـ.
- تفسير الطبري، دار الفكر ، ١٤٠٥هـ.
- تفسير الطبري، تحقيق عبد الله التركي.
- تفسير البغوي.
- تفـسير عـبد الـرازق للإمـام عبد الرازق الصنعاني، مكتبة الرشد ، د. مصطفى مسلم محمد، ١٤١٠هـ.
- تفسير ابن أبي حاتم، المكتبة العصرية.
- تفسير القرطبي، دار الشعب، أحمد عبد العليم البردوني ١٣٧٢ هـ.
- تلخيص الحبير، ابن حجر، السيد عبد الله هاشم اليماني، ١٣٨١هـ.
- تهذيب الكمال ، المزي، مؤسسة الرسالة، د. بشار عواد، ١٤٠٠هـ.
- تنوير الحوالك ، السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٩هـ.
- الثبات عند الممات، ابن الجوزي، عبد الله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، مكتبة المعارف ، د.محمود الطحان، ١٤٠٣هـ.
- جزء الألف دينار، القطيعي،دار النفائس،الكويت،بدر بن عبد الله البدر، ١٩٩٣م.
- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، العلامة نعمان الآلوسي.
- حلية الأولياء، أبو نعيم، دار الكتاب العربي.

- الحاوي للفتاوي، السيوطي.
- حادي الأرواح، ابن القيم، دار الكتب العلمية.
- خلق أفعال العباد، البخاري، دار المعارف، د. عبد الرحمن عميرة، ١٣٩٨هـ.
- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، د. محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، ١٣٩١هـ.
- الدعاء، الطبراني، دار الكتب العلمية، مصطفى عبد القادر عطا، ١٤١٣هـ.
- دلائل النبوة ، البيهقي.
- دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني.
- ذم التأويل، ابن قدامة المقدسي، الدار السلفية، بدر البدر.
- الرؤية، الدارقطني.
- الرد على الجهمية، الدارمي.
- زاد المعاد، ابن القيم، شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
- زاد المسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي.
- الزهد، ابن أبي الدنيا.
- الزهد، أحمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.
- الزهد ، ابن المبارك، دار الكتب العلمية، حبيب الرحمن الأعظمي.
- الزهد ، هناد، دار الخلفاء الإسلامي، د. عبد الرحمن الفريوائي، ١٤٠٦هـ.
- السنة، ابن أبي عاصم ، المكتب الإسلامي ، الألباني، ١٤٠٠هـ.
- السلسلة الصحيحة، الألباني، دار المعارف.
- السلسلة الضعيفة، الألباني، درا المعارف.
- سنن الدارقطني، دار المعرفة، هاشم اليماني، ١٣٨٦هـ.
- السنن الصغرى، البيهقي ، مكتبة الدار بالمدينة، د. محمد ضياء الرحمن ، الأعظمي، ١٤١٠هـ.

- سنن الدرامي، دار الكتاب العربي، فواز زمرلي، خالد العلمي، ١٤٠٧هـ.
- سنن النسائس (المجتبي)،مكتبة المطبوعة الإسلامية، عبد الفتاح أبو غدة، ١٤٠٦هـ.
- السنن الكبرى، النسائي دار الكتب العلمية، د. عبد الغفار البنداري، سيد كسروي حسن، ١٤١١هـ.
- سنن البيهقي الكبير، مؤسسة الكتب الثقافية، عامر أحمد حيدر، ١٩٩٦م.
- سير أعلام النبلاء ، الذهبي، مؤسسة الرسالة، مجموعة محققين مع الشيخ شعيب الأرناؤوط، ١٤١٣هـ.
- السنن ، سعيد بن منصور.
- الشكر ، ابن أبي الدنيا، بدر البدر، ١٤٠٠هـ.
- شعب الإيمان ، البيهقي، دار الكتب العلمية، محمد بسيوني زغلول، ١٤١٠هـ.
- شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، الرشد.
- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي.
- الصفات، الدارقطني، عبد الله الغنيمان، مكتبة الدار، ١٤٠٢هـ.
- صفة الجنة، ابن أبي الدنيا.
- الصمت، ابن أبي الدنيا، دار الكتاب العربي، أبو إسحاق الحويني، ١٤١٠هـ.
- صحيح الجامع الصغير، الألباني، المكتب الإسلامي.
- صحيح البخاري، دار ابن كثير، د. مصطفي البغا، ١٤٠٧هـ.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم، دار إحياء التراث ، محمد فؤاد عبد الباقي.
- صحيح الترغيب والترهيب، للمنذري، الألباني، دار المعارف.
- الصحيح من النظم الفصيح لشيخ الإسلام ابن تيمية، عبد السلام بن برجس.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٨هـ.

- ضعفاء العقيلي، دار الكتب العلمية، عبد المعطي قلعجي، ١٤٠٤هـ.
- ضعيف الترغيب والترهيب، الألباني، دار المعارف.
- ضعيف الجامع الصغير ، الألباني، المكتب الإسلامي.
- الطبقات الكبرى، ابن سعد ، دار صادر.
- الطبقات الشافعية، السكي.
- العلل المتناهية، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- علل الترمذي الكبير، أبو طالب القاضي، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ.
- علل الدار قطني، دار طيبة، د. محفوظ الرحمن السلفي، ١٤٠٥هـ.
- العلل ، ابن أبي حاتم، دار المعرفة ، محب الدين الخطيب، ١٤٠٥هـ.
- العجاب ، ابن حجر العسقلاني، دار ابن الجوزي، عبد الحكيم محمد الأنيس، ١٩٩٧م.
- عمدة القاري ، العيني.
- العين والأثر في عقيدة أهل الأثر، عبد الباقي المواهبي، عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٧م.
- العيال، ابن أبي الدنيا، دار ابن القيم، د. نجم خلف، ١٩٩٠م.
- الغنية، الشيخ عبد القادر الغيلاني.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- فتح المغيث، السخاوي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الفكر.
- فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة.
- فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، د. وصي الله محمد عباس، ١٤٠٣هـ.
- فيض القدير، المنادي، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.
- فضيلة العادلين، أبو نعيم الأصبهاني، دار الوطن ، مشهور حسن السلمان، ١٤١٨هـ.

- الفوائد، ابن مندة، دار الصحابة للتراث، طنطا، سعر عبد الحميد، ١٤١٢هـ.
- الفوائد ، تمام الرازي، الرشد، حمدي عبد المجيد السلفي ١٤١٢هـ.
- الكامل في الضعفاء ، ابن عدي، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.
- كتاب الدعاء ، الضبي، الرشد ، عبد العزيز بن سليمان، ١٤١٩هـ.
- كشف الخفا ، العجلوني، أحمد القلاشي، ١٤٠٥هـ.
- كشف الأستار عن زوائد البزار، الهيثمي.
- كنز العمال، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة.
- لسان الميزان،ابن حجر، ١٤٠٧هـ.
- المحرر الوجيز، ابن عطية.
- لوامع الأنوار، السفاريني.
- مختصر الأحكام مستخرج الطوسي على جامع الأحكام، أبو علي الحسن الطوسي، أنيس الأندونوسي، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٥هـ.
- مشيخة الشيخ الأجل محمد الرازي ابن الحطاب، حاتم بن عارف العوني، ١٤١٥هـ.
- منهاج السنة، ابن تيمية، د. محمد رشاد سالم.
- مقالات الإسلاميين واستلاف المصلين، الأشعري، هلمت ريتر.
- المنهج الأحمد، العليمي.
- منهج الحافظ بن حجر العسقلاني في العقيدة، محمد إسحاق كندو، الرشد.
- المسند الشافعي، دار الكتب العلمية.
- المسند للإمام ابن المبارك، صبحي السامرائي، دار المعارف.
- المسند للروياني، مؤسسة قرطبة، أمين علي، القاهرة.
- المسند للشاشي، مكتبة العلوم والحكم،المدينة،د.محظوظ الرحمن زين الله،١٤١٠هـ.
- المسند، إسحاق بن راهوية، مكتبة الإيمان، د. عبد الغفور البلوشي، ١٩٩٥م.
- مسند أبو يعلى، دار المأمون للتراث، حسين سليم أسد، ١٤٠٤هـ.

- مسند أحمد، مؤسسة قرطبة.
- مسند أحمد ، مؤسسة الرسالة تحقيق مجموعة من طلبة العلم مع الشيخ شعيب لأرناؤوط، ١٤١٦هـ.
- مسند البزار، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم، د. محفوظ الرحمن السلفي، ١٤٠٩هـ.
- مسند الحميدي، دار الكتب العلمية، حبيب الرحمن الأعظمي.
- مسند الشاميين ، الطبراني، مؤسسة الرسالة، حمدي عبد المجيد السلفي، ١٤٠٥هـ.
- مسند الشهاب، القضاعي، مؤسسة الرسالة، حمدي عبد المجيد السلفي، ١٤٠٧هـ.
- مسند الطيالسي، دار المعرفة.
- مسند عبد بن حميد، مكتبة السنة ، صبحي السامرائي، ١٤٠٨هـ.
- مصنف عبد الرزاق، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
- مصنف ابن أبي شيبة، دار الرشد، ٩, ١٤هـ. ,
- مصباح الزجاجة، دار العربية، محمد المنتقي الكشناوي، ١٤٠٣هـ.
- معجم الصحابة، ابن قانع.
- مقدمة ابن الصلاح، مكتبة الفارابي، ١٩٨٤م.
- المنتقى لإبن الجارود، مؤسسة الكتاب والثقافة،عبد الله عمر البارودي، ٨, ١٤هـ.
- موضوعات ، ابن الجوزي.
- مجمع الزوائد ، الهيثمي، دار الفكر.
- مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا، مكتبة القرآن، مجدي السيد إبراهيم، ١٤١١هـ.
- المجروحين، ابن حبان، دار الوعي، حلب، محمود إبراهيم زايد.
- مكارم الأخلاق ، الخرائطي.
- مجلس في رؤية الله للدقاق، الرشد ، الشريف حاتم عوني، ١٩٩٧م.
- المحدث الفاصل، الرامهرمزي، دار الفكر، د. محمد عجاج الخطيب، ١٤٠٤هـ.

- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، الرشد.
- نيل الأوطار، الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية.
- نقض الدرامي على المريسي، للإمام عثمان الدرامي، الرشد، د. رشيد الألمعي، ١٩٩٨م.
- نصب الراية ، الزيلعي ، دار الحديث ، مصر، محمد يوسف ، ١٣٥٧هـ.
- نظم المتناثر، الكتاني.
- الوافي في الوفيات، الصفدي.
- يقظة أولي الاعتبار، صديق حسن خان، إياد بن عبد اللطيف القيسي، دار ابن حزم.

الفهرس الموضوعي